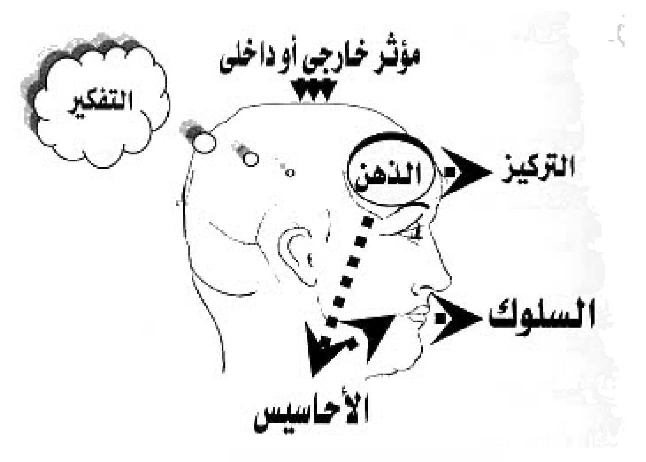
د.ناصر محي الدين ملوحي

هندسة صناعة العقول

(تكنولوجيا هندسة الخونة)





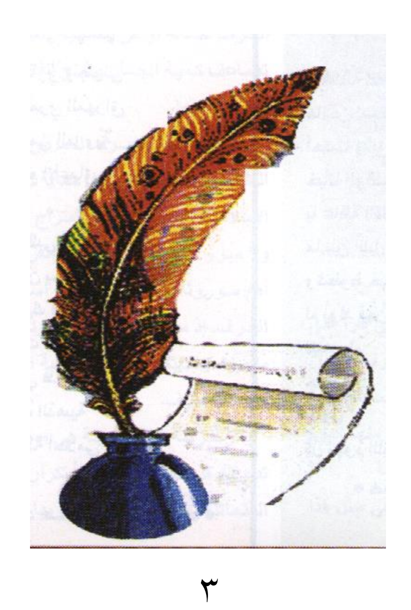
(التعليم والتثقيف والابداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)

طبعة ثانية معدلة

١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م

المحتوى





صفحة قرآنية

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات-١٣

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال -٦٠

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة-١٩٤

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت-٦٩

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال -٦١

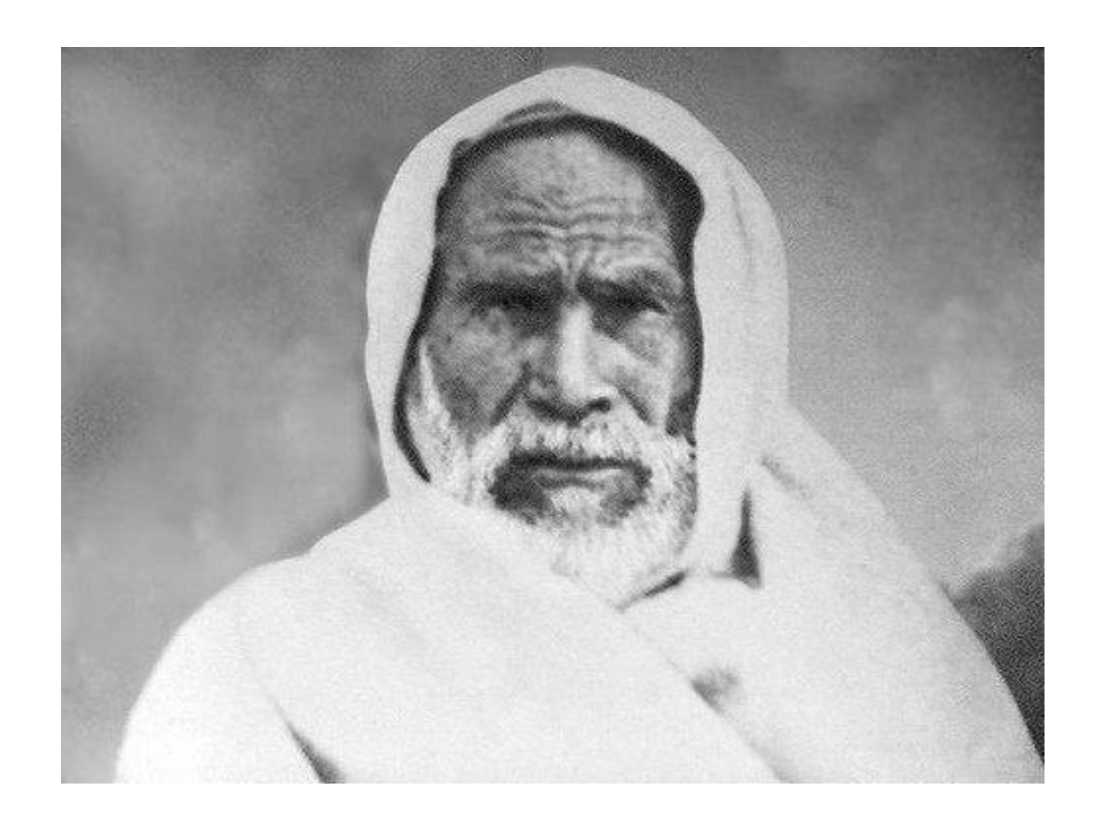
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة - ١٠٥

﴿أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرعد-١٧

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يونس - ٢٥



حكمة البطل المجاهد الخالد عمر المختار



يقول المجاهد البطل الخالد عمر المختار:

(وإياك أن تنحني مهما كان الامر ضروريا ،فربما لا تأتيك الفرصة كي ترفع رأسك مرة أخرى، كن عزيزاً).

المقدمة

من المعروف علمياً وعملياً بأن التصــورات تســبق التصــرفات، وهذه قاعدة قانونية إنســـانية عامة، وبذلك يتلاعب بها الدول الإرهابية الكارثية الرأسمالية الشـــيوعية ومرتزقتها من جميع الأنجاس والجنســـيات.. وبكل ما يملكون من وسائل وأدوات ناعمة وخشنة بجميع الملفات الذهنية العصبية الثقافية والعقلية والعقائدية لشعوب كحرب ثقافية شاملة للسيطرة على العقول مما يؤدي على الســيطرة على النفوس و الأجســاد ويقوم بهذه الحرب الإرهابية القذرة جيش هائل من المبشرين والمستشرقين والمستعمرين، وعندما لا يستطيعون السيطرة على العقول وهندســـتها يقومون بكل وقاحة وإرهاب وخباثة بالحروب الاستعمارية التدميرية الكارثية ضد بلدان ومجتمعات الدول النامية، ليسيطروا على الأجساد بالعنف والإرهاب ثم يجبروا الناس بالقهر والبؤس والسلاح على الاســتســلام والاســتعباد والاســتبداد، ويعاونهم في ذلك الســفلة من الخونة والظالمين والفاسدين المحليين..

وللاستعمار الإرهابي الكارثي الرأسمالي والشيوعي الصهيوني.. تكنولوجيا خبيثة لتدمير ونهب الدول والحكومات والمجتمعات، بما فيها تقنيات إجرامية ناعمة وخشنة لاغتيال اقتصادي واجتماعي وسياسي واستراتيجي لأي بوادر مشاريع تنموية حضارية علمية تقنية مستقلة لاسيما في الدول النامية وخاصة في الدول العربية الإســـلامية.. ومن تلك التكنولوجيا الخبيثة، تقنيات هندســـة الخونة والســـفلة بآليات التلاعب الحقير بملفات المال والجنس والدعارة والمخدرات والدجل والتلفيق والتعليم المشــوه .. لتكوين الشـــخصـية الانهزامية الانتهازية

الفاسدة والظالمة والسارقة.. والتي يدعمها اللوبي الصهيوني الماسوني العالمي لاستلام السلطات في البلدان النامية لتكريس التخلف والاستبداد والاستعباد واستحمار الشعوب بمظاهر تدميرية متنوعة وأهمها.. تقديم الذيل على الرأس ونهب المال والفلس وتمكين القهر والبؤس وتقديس الأمس، ولصق الغبي في الكرسي..

ولكن نقول لأعداء الحياة والكوكب الأرضي بأن مصيرهم كسابقيهم من المجرمين والإرهابيين والنازيين والفاشيين .. إلى مزابل التاريخ عاجلاً..

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الجاثية – ٢١

ونؤكد بأنه رغم التحديات والصعوبات والأزمات والإرهاب والاستعمار والاستبداد والاستعباد.. سينهض المشروع النهضوي العربي الإسلامي الإنساني وينشر الرأفة والرحمة والسلام والسعادة للعالمين.

ولنا في مسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة، فستبقى سيرته معينا يزخر بالمعاني والقيم الإنسانية والحضارية والعمرانية والأخلاقية في مختلف تطورها عبر الزمن.

وما أحوجنا ونحن في مرحلة استنهاض الامة حضاريا ضمن هذا الواقع الدولي الرديء، ان نستعيد ونستفيد من هذه السيرة النبوية الخالدة، و ما حفلت به من مواقف وسلوكيات وافعال واقوال وتعليمات ومبادئ، ونجعلها قدوه لنا في تحمل الصعاب والتحديات اثناء انطلاقنا الحضاري التنموي الشامل ،فالصخور تسد الطريق امام الضعفاء بينما يرتكز عليها الأقوياء ليصلوا الى القمة.

نترك للكاتب توماس كاريل الحديث عما صـــنعته واحدثته الســـيرة النبوية الشريفة، في كتابه الأبطال، يقول: (قوم يضربون في الصحراء عدة قرون لا يؤبه لهم ،فلما جاءهم النبي العربي اصـــبحوا قبلة الأنظار في العلوم والمعرفة ،وكثروا بعد قلة ،وعزوا بعد ذلة، ولم يمض قرن حتى استضاءت اطراف الأرض بعقولهم وعلومهم).

ان المشـروع الحضـاري الشـامل يبدأ من الثقة بالنفس والاسـتقلال في القرار مما يؤدي الى ديمومة الفعالية الإنتاجية الإيجابية العامة، والطموحية المســـتقبلية المنهجية العالية عند اجتماع قوة الإرادة مع عزم القدرة وتسـارع العمل الفعال بمردود مرتفع ومنافس عالمياً ضمن بيئة حسن الادارة وجودة التدافع التنافسي الإيجابي في كـافـة اركـان الثقـافـة والعلم والبحـث العلمي الحر والابتكـار التقني المميز والحضارة الناعمة والصلبة.

ما أعظمه صلوات الله عليه وما أروعه في تعاليمه الخالدة والتي منها:

(من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم)، فكان رحمة للعالمين [1].

إن مســـتوى حياتك من مســـتوى أهدافك، إذا غيرت أفكارك ســـتتغير حياتك، حول أفكارك السـلبية إلى أفكار إيجابية مقوية للذات، وانظر لنفسـك ومن حولك وما يحيط بك على مســـتوى الكوكب الأرضـــي والكون بإيجابية واحترام وتقدير

[1]- **للتوسـع: كتاب عظمة الرسـول ﷺ، محمد عطية الابراشـي، دار القلم للنشـر.** د.م (بدون مكان نشر)، د.ت (بدون تاريخ النشر)

لتتمكن من النظر إلى العالم من منظور عمراني جديد، إن حياتك الحالية هي من صنع نفسك وأفكارك وطموحك..

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الرعد-١١

فســعادتك في سمو أهدافك، ليكن لك هدف نبيل راقي وطموح ايجابي بعيد على المســتوى الفردي والوطني والعالمي والكوني، واعمل جاهداً وبعزم ونشــاط وبقوة وتوكّل على الله ســبحانه وتعالى، فأهدافك ســوف تحققها تدريجياً وعمرانياً مهما كانت مرتفعة المنســوب، لأن الصــخور تســدّ الطريق أمام الضــعفاء، بينما يرتكز عليها الأقوياء ليصلوا إلى قمة المجد والحضارة والقوة..

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ النجم-الآية٣٩

وهذا الأمر يحتم إنشــاء مراكز بحث للدراســات الاســتراتيجية والحضــارية والثقافية والكونية، ومؤسسات علمية وتقنية تعنى بإجراء الدراسات العلمية النظرية والتطبيقية المختلفة، والأبحاث النفســية والاجتماعية والاقتصــادية والإدارية المحلية والفيزيائية والفضائية والصناعية والعسكرية والمستقبلية والمعلوماتية .. بحيث نتمكن ليس فقط أن نقف موقف الندّ للحضــارة الغربية وغيرها، وإنما نســتطيع أن نكتشــف أســلوباً حضارياً متميزاً متقدماً متفوقاً نقود فيه موكب الإنسانية لخير وسلام وسعادة العالم.

دور الحمير والبغال
في المعركة الثقافية
(الإعلام الأمريكي نموذجاً)

العديد من المثقفين العرب باتوا يؤدون دور البغل في حمل الأثقال الأمريكية إلى المنطقة، حيث يعجز الأمريكيون عن حملها، فينبغي الاستعانة بحمالين من ذات الأرض يعرفون طبيعة المنطقة التاريخية والجغرافية

مما يسهل هذه المهمة عليهم، خصوصاً عندما تبدو المسألة عملية نقل ثقافة لواقع معين وإسقاطه على ثقافات المنطقة،ووفق ذات القاعدة التي كان يعمل بها الغزاة الأوائل، والذين كانوا يحملون ثقافاتهم على ظهورهم ويلزمون الشعوب المقهورة باعتناقها بغية سيطرتهم عليها فترة ممكنة .

ليس بالإمكان إنجاز هذه المهمة بسهولة، فالأمريكيون أرادوا أولاً إنجاز مهمتهم من خلال **أسلوب الكسر والخلع للأبواب، والذي استخدمته الإدارة الأمريكية في غزوها للعراق**، ومع **تصاعد المقاومة العراقية** بدا **فشل** هذا الأسلوب واضحاً، خصوصاً أن **المقاومة انتقلت سريعاً إلى دور المواجهة المباشرة** في عمليات قتالية كبيرة كما في **الفلوجة والرمادي** وغيرها، وهو ما عبرت إدارة بوش، معتبرة أن حجم المعلومات لم يكن كافيا، وحاولت التعبير عن فشلها باتهامها لأزلامها الذين ساعدوها في الغزو وعلى طريقة الصياد الذي يقتل الكلب المرافق له أثر عودته من رحلة صيد خائبة .

تشريح الحضارة الغربية

الحضـارة الغربية بشـقيها الأوربي والأمريكي والسـوفيتي الروسـي الصـيني بحاجة إلى تشـريح وتحليل حضـاري علمي، حيث سـوف نقوم بتشـريحها بالمبيض الإنسـاني والمشرط العقلي النقدي والملقط الواقعي العملي والتحليلي التاريخي الميداني بدءاً من عمقها التوراتي الصهيوني إلى عقلها المادي إلى ثقافتها النفعية الذرائغية، إلى سلوكها الهمجي الوحشـي العدواني، إلى هدفها سـرقة خيرات واسـتغلال شـعوب الأرض، ويكشـف هذا التشـريح عن **إفلاسـها وتهافتها وسـقوطها**، بحيث يجعل إنجازها العلمي التكنولوجي تحليل الأهمية على مسـتوى البشـرية، ومن الحكمة والواجب علينا أن نسـحب هذا الإنجاز العلمي منها ونطوره ونعطيه بعداً إنسـانياً لمصـلحة الحياة بمختلف أنواعها قاطبة.

فالغرب قام بخط **سبع فقرات تاريخية دموية من:**

١. **محاكم التفتيش.**
٢. **الحروب الصليبية.**
٣. **إشعال الحروب الكونية.**
٤. **محارق النازية والإبادة الفاشية.**
٥. **إبادة مائة مليون أسود في حملات نهب إفريقية.**
٦. **إبادة مائة مليون إنسان تحت ظل الأنظمة الشيوعية.**
٧. **تفريغ قارات أمريكا بأكملها وتدمير حضارات عالمية.**[٢]

---

[٢]- **الإيمان والتقدم العلمي**، د. هاني رزوق، د. خالص كنجو، دار الفكر، ط ١، صـــفر ١٤٢١/ أيار ٢٠٠٠، ص ١٦٣.

وأخيراً يقوم الغرب بإفراز أنتن وأحقر ما يحمله من أفكار من **تطهير عرقي صـربي صـــهيوني روســـي غربي وأمريكي لشـــعوب وثقافات متنوعة في بلدان مختلفة،** وكنموذج لهذا **التطهير العرقي الوحشـــي** المعبر عن العمق العدواني للحضـــارات الغربية الأمريكية الروسـية التي أوجدت **الكيان الصـــهيوني** في فلســطين المحتلة ما يحدث اعتباراً من يوم الجمعة **١٦ محرم ١٤٢٣/ ٢٩ آذار ٢٠٠٢** ولمدة أكثر من أسـبوعين من احتلال عسـكري إسـرائيلي لمدن الضـفة الغربية (**رام الله، نابلس، جنين، بيت لحم، طولكرم..**) التابعة للسلطة الفلسطينية في فلسطين المحتلة، حيث بدء العدوان وبوجود الجنرال **زيني** المبعوث الأمريكي لوهم السلام لكي يستثمر هذا الاحتلال العسـكري لرام الله، لمصـلحة إسـرائيل لقمع انتفاضـة الأقصـى المباركة بمهاجمة ومحاصرة مقر الرئيس عرفات في رام الله بحوالي ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي وأكثر من عشـــرين دبابة ومجنزرة وبدعم جدي كثيف بأحدث الأسـلحة الأوربية والأمريكية، وحيث صرح الرئيس عرفات (**بأن إسرائيل تريدني أسيراً أو طريداً أو قتيلاً، وإني أقول لها بأنني أريد أن أكون شهيداً شهيداً شهيداً**) .[٣]

وهذا العدوان البري والجوي يحدث مجازر وحشـية، ويقوم العدو الصـهيوني **بتدمير البنى التحتية** كاملة، وقطع الماء والكهرباء، وتخريب وتدنيس أماكن العبادة المسـيحية والإسـلامية، حيث تم محاصـرة كنيسـة المهد في بيت لحم **مولد السـيد المسـيح** عليه السلام وفيها أكثر من مائتين شـخص بينهم جرحى ومرضـى، حيث قام **العدو الصـهيوني** بإحراق محيط الكنيسة وتخريب بعض أبوابها وقطع الماء والكهرباء

[٣] - **قناة الجزيرة الفضائية**، حوار مباز مع الرئيس عرفات، صباح يوم الجمعة ١٦ محرم ١٤٢٣/ ٢٠٠٢/٣/٢٩.

عنها وقام بتدمير وتدنيس تمثال السـيدة العذراء وقتل كاهن إيطالي في الكنيسـة وإصـابة حوالي خمسـة عشـر من الراهبات حيث صـرح البطريرك ميشـال صـباح بطريرك القدس للآتين بأننا نحن في أشـد الخطورة على الإنسـان الفلسـطيني أولاً ثم المقدسات الفلسطينية كلها وفي هذا اليوم **٢٠٠٢/٤/٢ الدبابات الإسرائيلية تدنس كنيسة المهد وتدمر تمثال السيدة العذراء** في مدينة بيت لحم.[٤]

والغرب صـامت متفرج بينما عندما تم تدمير تمثال **بوذا** في أفغانسـتان **ارتفع عويل قادة أوربا وأمريكا وروسـيا** بأن هذا العمل ضـد الإنسـانية وآثارها حيث صـرح الرئيس الفرنسـي جال شـيراك في جامعة السـوريدن: (**بأن تدمير تمثال بوذا هو عمل بربري**)[٥].

بينما أمام تدمير تمثال السـيدة مريم وكنيسـة المهد وأمام المجازر الصـهيونية والمقابر الوحشـية الجماعية في مخيم جنين الذي يعم حوالي خمسـة عشـر ألف تحدث فيه مجزرة كبيرة وتقدر جثث الشـهداء بالمئات والمعتقلين بالآلاف والمشـردين بالآلاف حتى إن **المجرم شـارون رئيس الكيان الصـهيوني** الذي هاجر من الاتحاد السـوفيتي إلى فلسـطين حضـر بنفسـه مع الصـحفيين الإسـرائيليين ليتباهى بهذه المجزرة بعد **مجازره في صبرا وشاتيلا... وفي ذكرى مجزرة دير ياسين تحدث مجزرة مخيم جنين**[٦].

وفي الحقيقة هناك **تحالف أمريكي أوربي روسـي وصـهيوني لتحقيق هذه المجازر الوحشـية** وإسـرائيل تقوم بعملية عسـكرية كاملة برية وجوية وبأحدث الأسـلحة الأمريكية وبأرقى طاقم عسـكري لديها حيث إن **مخيم جنين** خلق عندها عقدة

٤- **الجزيرة**، حصاد اليوم (الجزيرة منتصف النهار)، ١٤٢٣/١/٢٠/ ٢٠٠٢/٤/٢ .

٥- **إذاعة مونتي كارلو**، فرنسا، النشرة الإخبارية الصباحية، ٢٠٠١/٣/٢٠.

٦- **قناة أوربت الفضائية الثانية**، مساء يوم الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٢٣/ ٢٠٠٢/٤/٩.

نقص وعجز لأنه بقي صامداً مقاوماً لمدة تسعة أيام بأسلحة بسيطة وقد قتل وجرح عشرات من الجنود الإسرائيليين ولم يستسلم إلاّ بعد أن نفذت الذخيرة من أسلحة المقاومين عنه.

وهناك **٥٠** خمسون مقاتل أعزل نفذت ذخيرتهم في جنين ووجهوا نداء استغاثة إلى العرب والصليب الأحمر والغرب ولا أحد يستجيب والضمير العالمي الدولي الرسمي صامت بينما تحدث مظاهرات شعبية مؤيدة وداعمة للانتفاضة ولمورد الشعب الفلسطيني في الوطن العربي والعالم الإسلامي وبعض المدن الأوربية والأمريكية بينما على المستوى الرسمي العملي قطعت بلجيكا علاقتها مع إسرائيل وقطعت العراق النفط عن الغرب لمدة شهر.

فهناك كما ذكر شاهد عيان **مقابر جماعية في مخيم جنين** وضع فيها أكثر من **٣٠٠** شهيد بينما عندما يقتل جندي عسكري يهودي تبدأ هجمة الأقوال والتصريحات لزعماء أمريكا والغرب في الاتهام بالإرهاب... بينما أمام هذه **المجازر الوحشية** فلا تصريح سوى أنهم يقلقون ويأسفون.. أو بينما **بوش** رئيس الولايات المتحدة يصرح وهو يداعب كلابه في حضنه في مزرعته بتكساس بأن (**إسرائيل دولة ديموقراطية**) تدافع عن نفسها أما الإرهاب الفلسطيني، ويبدو أنه نسي بأن **أمريكا طليعة الانحطاط**[٧] **في العالم وهي أكبر دولة إرهابية في العالم** كما ثبت في عدوانها على الشعب الفقير الأعزل في أفقر دولة وهي **أفغانستان** حيث قُصف بالأسلحة الكيميائية وأثقل القنابل التي تحملها القاذفات العملاقة، وهدد

[٧]- للتوسع : **كيف نضع المستقبل**، روجيه غارودي، ترجمة: صيّاح الجهيّم ، دار عطية للنشر، لبنان ط١، الولايات المتحدة، **طليعة الانحطاط**، ص٢٤٦-٢٥٦

باستخدام السلاح النووي أيضاً وهو يدعم عسكرياً ومادياً وسياسياً أكبر دولة إرهابية **(إسرائيل)** في العالم، وإسرائيل هي **كيان سياسي عنصري صهيوني** يجمع يهود قدموا من أوربا وروسيا وأمريكا وانتفاضة الأقصى المباركة حالياً في شهرها التاسع عشر وهي مستمرة ومتصاعدة رغم كل المجازر الوحشية في مخيم جنين ونابلس ورام الله وبيت لحم..

والمنتصر الحقيقي هو الشعب الفلسطيني الصامد لأن هذه المقاومة الباسلة أوجدت عقدة النقص والعجز لدى الجيش الإسرائيلي الذي يعتبر نفسه من أقوى جيوش العالم حيث يتم إمداده وتجهيزه بأحدث الأسلحة الأمريكية والأوربية وقد فشل استراتيجياً في ضرب الانتفاضة مع أنه أنزل تسعة فرق من الجيش الإسرائيلي لكي تستخدم في مدن الضفة الغربية في فلسطين المحتلة، **ومع ذلك بقيت الانتفاضة مستمرة** وقد شاهدنا أكثر من مائة عملية فدائية فلسطينية استشهادية بينما لم نشاهد أي عملية إسرائيلية من هذا النوع وهذا يدل على قوة وعظمة الثقافة العربية والإسلامية وسخف وكذب وخداع أفكار الصهيونية بأن اليهود شعب الله المختار، بينما يبقى الجنود الإسرائيليين ضمن دباباتهم ولا ينزلون إلاّ عندما تنعدم المقاومة حيث يدمر السلاح الجوي الإسرائيلي **بطائراته الأباشي،** F١٦ تلك المقاومة الشعبية الخفيفة الشخصية وقد **أرسلت أمريكا وزير خارجيتها بأول يوم الجمعة ٣٠ محرم ١٤٢٣ إلى إسرائيل من أجل حماية إسرائيل بالحقيقة لأنها هزمت سياسياً وعسكرياً أمام انتفاضة الأقصى، فالقوات الإسرائيلية في**

فلسطين هي قوات تقدها الولايات المتحدة الأمريكية وشارون المجرم هو المنفذ الميداني لتلك السياسة الأمريكية الإرهابية في العالم العربي[8].

- المستوى الثقافي الفلسفي النفسي:

انحراف الحضارة الغربية عن مسارها الإنساني نابع من **أمراض** في أعماق البنية المريضة الثقافية الفلسفية النفسية بحيث جعلت من الطمع الشديد والجشع السافل قوة تحرك الحضارة باتجاه مبدأ حق القوة وإمبراطورية القوة.

ولكن كيف جرى هذا الانحراف والانحطاط؟

يبحث هذا المسار التاريخي **عبر ثلاث مراحل:**

١- بدأ الانحطاط الغربي مع سقراط وتلميذه أفلاطون وأرسطو:

كان كل شيء مركزاً على **الإنسان وعقله** وحده ولم تكن **الأخلاق** عند سقراط سوى قسم يخص المنطق، ولم تكن الطبيعة المتروكة لنشاطات العبيد الدنيا أو للعاملين اليدويين جديرة ببحث الحكيم، **والفلسفة اليونانية** كانت نظرية بشكل أساسي بالإضافة إلى كونها **عنصرية** فقد كان فلاسفة اليونان (أرسطو وأفلاطون) يرون أن غير اليونان لا يصلح إلاّ للاسترقاق، فأهل اليونان خلقوا للحرية وبقية العالم بربر خلقوا للعبودية ولم تكن وحشية **الاسكندر المقدوني** في جميع فتوحاته الشرقية سوى انعكاس مباشر لهذه النظرية الفوقية العرقية والجغرافية (**احتقار كل من هو غير أوربي**) وهذه النظرية كرسها في رأسه على نحو عميق للغاية معلمه **أرسطو** وهذا أول انحراف في الغرب **قسم العالم:**

- بين اليونان والرومان المتحضرين وبين البقية البربرية.

٨- **قناة سوريا الفضائية**، صباح الخير يا وطني، الجمعة٣٠ محرم ١٤٢٣ / ٢٠٠٢/٤/١٢ .

- أو بين شعب مختار (يهودي أو مسيحي).
- وبين عالم الوثنيين الكفار حسب الفلسفة الغربية.

٢- واستمر الانحطاط الإنساني للحضارة الغربية في عصر النهضة الأوروبية وعصر الوحوش الغربية:

(الرأسمالية والنزعة الاستعمارية وعصر العبيد والنهب والإبادة الجماعية لشعوب العالم)

(ما يدعى النهضة هو رفض كل قيمة مطلقة مع النتيجة الطبيعية لهذا الرفض: فردية الغاب، النهضة ولادة الوحوش، وما اتفق على تسميته الواقع ظلم وكذب نحن نقول: **استلاب الإنسان**).

والإمبراطورية الغربية سيطرت على العالم ما يقرب من خمسة قرون وقد استمرت بقدرتها الكلية أكثر من الإمبراطورية الرومانية أو الإمبراطوريات الوقتية لنابليون أو هتلر، وقد ولّدت ما سماه غرامشي (**المثقفين العضويين**) الذين يضعون إيديولوجية، أي التبرير الفلسفي الكاذب للنظام السائد، وجميع الذين يدعون في الكتب الرسمية، الفلاسفة الإنجليز، كانوا أولاً رجال سياسة مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالاقتصاد الإمبراطوري لزمنهم إذا لم يصيحوا، على نحو أكثر مباشرة، **المنظّرين المأجورين لشركة الهند الشرقية ومنهم:**

أ- فرانسيس باكون (١٥٦١-١٦٢٦):

في كتابه (**الأورغانون الجديد**) يعتبر إن الحواس هي مصدر المعرفة الوحيد، والإنسان لا يفهم إلا ما يلاحظه وهذه كانت كلمة السر لكل التجربة الإنجليزية

اللاحقة، وكان له دوراً في السياسة الإنجليزية إذ كان نائباً في البرلمان ١٥٨٤ ثم أصبح لورداً مستشاراً وتعرض للرشوة وأجبر على الاستقاله١٦٢١ م.

ب- دافيد هيوم (١٧١١-١٧٧٦):

وهو سكرتير السفارة البريطانية في باريس في **١٧٦٣**، وقد استأنف نغمة باكون القديمة: لا يوجد شيء خارج التجربة الحسية، وانطلاق من هذا التطور لوجود الإنسان لا معنى لمفهوم المسؤولية والعقل الأخلاقي وإنما كل الأخلاق وتعود إلى المنفعة والدفاع عن التملك الشخصي .

ج- آدم سميث (**١٧٢٣-١٧٩٠**):

وكيل الجمارك في ادنيورغ، وكتب ١٧٧٦ **(ثروة الأمم)** والذي اعتبروه أباً للاقتصاد السياسي حيث أنشأ **نظرية النمو الاقتصادي** التي تعتبر بأن محرك الاقتصاد هو المنفعة الشخصية وحرية التجارة وبذلك أعطى الدافع لسياسة التوسع الاستعماري في العالم.

ء- مالتوس (**١٧٤٦-١٨٣٤**): أستاذ التاريخ والاقتصاد السياسي في شركة الهند وهو الشخصية الرمزية للفلسفة الإنجليزية التي أفرزت شركة الهند التجارية والاستعمار الإنجليزي والأوربي والرأسمالية والإمبريالية التوسعية في المراحل المتأخرة من **إفلاس الحضارة الغربية** وأراد هذا المثقف العضوي المأجور أن يبرر ويغطي عن المجرم الحقيقي المسؤول عن الجوع والبطالة والإبادة الوحشية التي يقوم بها المستعمر الغربي لشعوب العالم في البلدان الفقيرة فزعم بأنه توصل إلى **(قانون)** يجمع بين السكان والطعام حيث ادعى بأنه يزداد السكان حسب **متوالية هندسية** (٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢ = ٦٢)، بينما الطعام يزداد حسب **متوالية حسابية** (٢، ٤، ٦، ٨، ١٠ =

٣٠) **وقال بأنه يجب منع تقديم المساعدات بكافة أنواعها للفقراء** لأنها تشجع الولادة عندهم ولأن هذه المساعدات المادية حسب زعم مالتوس مناقضة للطبيعة وأن **مالتوس** لم يكتشف قوانين وإنما أعطى مصوغات وتبريرات لرأسمالية والاستعمار والليبرالية الاقتصادية للإبادة البشرية وسحق الفقراء والمزاحمة الشرسة بين الأغنياء الأوربيين، **حرب الجميع ضد الجميع** بدون تحديد قانوني ولا أخلاق ولا منطق عقلي أو ضمير إنساني، الحرب التي أبادت الحيوانات والنباتات بالمليارات، والبؤساء بالملايين والمشروعات الاقتصادية الصغيرة بالآلاف وقد ألهمت هذه **الخرافة المالتوسية** داروين في صياغة **نظرية الاصطفاء الطبيعي**، ليقول **داروين** أنه عندما قرأ في تشرين الأول ١٨٣٦ لمالتوس بحثه حول مبدأ السكان فرض حل مشكلته نفسها على فكره.

(كنت مهيأ جداً: لتقدير قيمة الصراع من أجل البقاء الذي نجده في كل مكان والفكرة التي راعتني إن بعض السكان، في مثل هذه الظروف تميل إلى البقاء، وأن بعض آخر، أقل خطأً سوف تدمر، وأن نتيجة ذلك هو تشكل أنواع جديدة، وقد توصلت أخيراً إلى صياغة نظريتين).

- واستخلص جميع النتائج السياسية والعرقية من **مذهب مالتوس**، فكتب إلى غراهام ٣ تموز ١٨٨١:

(ســوف تهلك، عما قريب، العروق الدنيا على يد العروق التي بلغت درجة أعلى من الحضــارة)، وهذه النزعة العرقية العنصــرية الاســتعمارية لا تزال قائمة حتى هذا اليوم [٩].

– **فجون نولز** رئيس احتكـارات روكفلر الأمريكي يقول: (لقـد ثبـت بالفعـل أن مالتوس كان على صواب حقاً).

– كما أكد وكوك رئيس شـركة جنرال فورت ذات الفكرة بقوله: (بأن توفير التغذية المناسبة لملايين الأمريكيين من ذوي الدخل المنخفض يصبح حلماً مستحيلاً).

– أما **عقلاء وحكماء العالم** فيعلمون بأن حل **المعادلة المالتوســية** حول الندرة الغذائية على مســتوى العالم لا يتطلب أكثر من ١٪ فقط من النفقات العســكرية الغربية فهذه **الندرة الغذائية** هي من صنع البشر في الغرب وليس من صنع الطبيعة.

– وأما **الفلســفة المادية الماركســية** التي انطلقت من المفهوم **المادي الديالكتيكي للتاريخ** كانت الورثة الشـرعية للفلســفة الألمانية والاقتصــاد السـياســي الإنكليزي والاشــتراكية الفرنســية، وأن تلك الفلســفة الماركســية ســاهمت في تشــكيل الفقر الإنســاني للعقل الأوروبي فماركس وأنجلز يصـفان الحضـارة الشـرقية بأنها (**حضــارة منخفضة جداً!**)، بينما الغرب على مستوى (**أعلى في سلم التطور**).

– ومن هنا نرى ماركس يقول: (في الشــرق، حيث الحضــارة منخفضــة جداً، وأن الخمول والفقر الآسيوي قد قررته الطبيعة سلفاً..).

[٩]- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، ص٢١٨-٢١٩. **(مشكلات التقدم) التخلف الاجتماعي المعاصر**، إسماعيل حسن سيفو، م.س، ص٩٠-١٤١-١٤٤

ويتابع ماركس فيقول: (إن التدخل البريطاني الفظ، قد أحدث ثورة اجتماعية عظيمة جداً هي، والحق يقال الثورة الوحيدة من نوعها التي عرفتها آسيا يوماً).

يقول ماركس: (إن إنجلترا قوضت أساس المجتمع الهندي بالذات، وقطعت صلة الهند، بكل تقاليدها القديمة وبكل تاريخها الماضي، إن **تاريخ بريطانيا في الهند لا يعرف غير التدمير**، ولكن لا يجوز اعتبار التدمير والانحطاط الهندي هو شر ناتج عن التسلط البريطاني).

وبهذا يبرر ماركس كما فعل مالتوس وداروين في الإبادة الوحشية التي عامل بها البريطانيون الأسيويون.

- ولكن هذا **الجهل والفقر المعرفي للفلسفة الماركسية لبقية الحضارات** في العالم شرحه الباحث يوري بويوف بقوله: (لقد توصلت بعض المناطق، التي تقوم عليها البلدان النامية، إلى مستوى عالٍ من الحضارة قبل ٦٠٠٠ عام مضت: **مصر وبلاد الرافدين**.. ومنذ قرابة ٢٠٠٠ عام مضت، توصلت **دول المغرب العربي** (ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب) إلى درجة عالية من التطور، وكانت بعض المناطق في أفريقيا الاستوائية- قبل وصول الأوربيين إليها بوقت طويل-تشكيلات النظام الدولة المستقرة، وذات نظم اجتماعية متطورة، وحضارة عالية).

- وبأن مسؤولية تدهور الحضارة الغربية وفقرها الإنساني وإفلاس ثقافتها ووحشية سلوكها واستراتيجيتها النفعية الذرائعية لا ينبع من الأساس العسكري الاقتصادي فحسب ولا من المبادئ النظرية للديانة المسيحية وإنما تنبع أيضاً من الخليفة اليهودية التوراتية، **ولنقرأ أحد النصوص في التوراة العهد القديم (مجموعة خرافات) منها**: (أتى بك الرب إلهك إلى الأرض، لتمتلكها وتطرد شعوباً كثيرة من

أمامك، سبعة شعوب أكثر وأعظم منك دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرقهم، احرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها، لأنك أنت شـعب مقدس للرب، إياك قد اختار لتكون له شعباً أخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض).

- ويؤكد **التلمود**- الذي يمثل **الشـــريعة الحياتية التي تحكم العقلية اليهودية – الصـــهيونية الغربية** (أنَّ اليهود أحبَّ إلى الله من الملائكة، ولولا اليهود لامتنعت البركة من الأرض، وانقطع المطر واحجبت الشمس).

وفي مكان آخر جاء في التلمود: (لأن اليهود وحدهم هم بشـــر، أما الشـــعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات).

وللتأكيد على الخلفية الأساسية للعقلية الغربية هي خلفية يهودية صـهيونية، **نقرأ في بروتوكولات حكماء صـهيون في محاولتهم لتهوية العالم**: (فإذا جرى الأمر على ما نخطط -نحن اليهود- وانتهى إلى غايته، انساقت إلى أيدينا أموال العالم، ثم نحول غير اليهود جميعاً إلى وضـــع الصـــعاليك الكادحين -بروليتاريا- وإذا بهم يبحثون صـــاغرين، وإذا لم يكن من ســـبب لذلك إلاّ حق البقاء المجرد، لكفن، والحاجة اليومية إلى رغيف الخبز تكره -غير اليهود- على أن يخلدوا إلى الســـكنة، ويكونوا خدماً لنا طائعين، وإنما نضـعهم هذا الوضـع لكي نحملهم على خدمة مصـالحنا، حتى النفس الأخير من حياتهم).

إن أوربا لم تكن مسيحية بالفعل الفكري الإنساني، والثقافة القومية الأوربية الفعلية لا تنضـج بغير تعاليم وأفكار ومبادئ التوراة العهد القديم وقد جاء هذا التزاوج بين المصـــالح الاقتصـــادية للرأسمالية الأوروبية والأمريكية والخرافة المالتوســـية والدارونية الاجتماعية والماركسـية وبين الإيديولوجية اليهودية المزيفة ليفسـر عن ولادة ما يمكن

أن نسـميه: **أسـقط وأحط نظام فكري عرفته البشـرية في تاريخها**، هذا النظام الفكري الذي جعل القرن العشـرين **قرن الحروب العالمية والمجازر الوحشـية والصـراعات العرقية والإبادات الجماعية وأفكار عدوانية (تطهير عرقي)** وما يزال يساهم في هندسة وعولمة النظام الدولي الاجتماعي يهدف السيطرة على العالم ليس على المستوى الاقتصادي فحسب وإنما على المستوى النفسي الثقافي ليجعل قادة العالم الثالث مستعدين للقبول بدور العبد المخلص الذي يسعى حتى الموت في سبيل خدمة سيده المرابي الغربي الأمريكي[10].

٣- أما المرحلة الثالثة من انحطاط وسقوط الحضارة الغربية الأمريكية قبل موتها عسكرياً وسياسياً كما انهيار وزوال الاتحاد السوفييتي هي العولمة:

إن ظاهرة العولمة أصبحت تخص كل المجتمعات الوطنية والقومية في مقوماتها الثقافية الأساسية الفكر، اللغة، الفنون، الآداب، التاريخ، العادات والتقاليد وحتى أنماط العيش والسلوك مما يضع الدول والشعوب أمام أخطر تحدّ بعد زوال الاستعمار الاستيطاني العسكري والحرب الباردة، وإن الصراع القادم خلال الألفية الثالثة هو **صراع حضاري مناطه القيم الرمزية والثقافية للأمة**، أكثر ما هو صراع اقتصادي على المنافع المادية وإن كانا متلازمين، وإن كُتاب القرب من أمثال **هانتنغتون** يشيروا إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية والرمزية هي الحدود القتالية ويقول السياسي الفرنسي بينو Pinot (وزير سابق في فرنسا): **(لقد خسرت فرنسا إمبراطورية استعمارية، وعليها أن تعوضها بإمبراطورية ثقافية)**، وهذا يعني إن المدخل الحقيقي للاستعمار الجديد هو **الهيمنة الثقافية واللغوية**

---

[10]- **مشكلات التقدم التخلف الاجتماعي المعاصر**، إسماعيل حسن سيفو، ص ٨٨-٩٦.

باستخدام التقنية التكنولوجية والثورة المعلوماتية بواسطة المنظمات العالمية والإعلامية والبنوك الدولية المرتبطة بالحضارة الغربية الأمريكية[11].

– وما يقال عن **العولمة الاقتصـــادية** الآن لا يختلف في مقاصـــده عن الأهداف التقليدية للاستعمار القديم فالنظام الدولي الغربي (الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي يحاول بشتى الوسائل العسكرية والاقتصادية والمعلوماتية والإعلامية وبشكل مدبر ومقصود السيطرة على مقدرات وخيرات العالم، حيث يقول تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٨: (أنه في عام ١٩٦٠ كان دخل العشرين بالمائة من سكان العالم الذين يعيشون في أغنى الدول يعادل ٣٠ ضعفاً من دخل العشرين بالمائة من السكان في أفقر بلدان العالم، وأما في عام ١٩٩٥ فقد أصـــبح دخل هذه العشـــرين بالمائة في البلدان الأغنى ٨٢ ضعف دخلها في البلدان الأفقر وهذا يدل على أن **العولمة هي نظام النهب العالمي الجديد** بواســطة المخالب والأنياب الغربية والأمريكية والروسية).

وعموماً، من المؤكد أن **الحضـارة الغربية كانت أشـد الحضـارات ظلماً ودموية في التاريخ البشري**[12].

– المستوى السلوكي العلمي:

وجدنا بعد تشريح وتحليل البنية النسيجية الغربية على المستوى الثقافي الفلسفي والنفســي إن عواملها الإمراضــية والعدوانية تنبع من جذورها العنصــرية اليونانية

---

[11]- **المعرفة**، وزارة الثقافة في ســوريا، عدد ٤٥١ ، نيســان ٢٠٠١، **اللســان العربي وتحديات العولمة** د. حلام الجيلاني، ص ٦٨-٨٢.

[12] - **المســتقبل العربي** ، مركز دراســات الوحدة العربية بيروت، ســنة ٢٤، عدد ٢٩٦ ، تموز ٢٠٠١، **الاستقلال الوطني والقومي من منظور المشروع الحضاري**، عادل حسين، ص ٢٠٤ – ٢٣٥.

الرومانية وخلفيتها اليهودية التوراتية بينما تظاهرات أعراضها المرضية الذاتية بالخرافة المالتوسية والدارونية الاجتماعية والمادية الماركسية والرأسمالية، أما **آلية النمو الاقتصادي والسياسي والعسكري للحضارة الغربية** فإنها تعمل وفق نظام لا يضمن لذاته الديمومة والبقاء إلاّ من خلال الحرب والنهب والإبادة والكذب والقهر، **فالحرب** هي روح التقدم الغربي القديم والمعاصر، وهذه الحقيقة الغربية في حضارتها الوحشية جاءت كتوصية على لسان لجنة الدراسات الخاصة التي شكلها الكونغرس الأمريكي في تقريرها السري للغاية عن فوائد الحرب من وجهة نظر الغرب الإمبريالي والصهيوني وجاء في **تقرير هذه اللجنة**: الحرب، لا السلام هي أم الحضارة، والسلام الدائم هو نقيض الحضارة، من المفضل الحفاظ على النظام القائم على الحرب، بل يجب شدّ أزره وزيادة فعاليته، وإن الفقر ضرورة مرغوب فيها، خلافاً لكلِّ ما يسوقه الساسة إلى الجماهير).

بينما يسير بعض علماء أوروبا على هذا النسق الفلسفي الغربي كحال د. **ميوردال** الأوروبي السويدي حيث يقول: (إن الفكرة القائلة إن الديموقراطية تشجع السلام، ولا سيما بين البلدان، هي بالتأكيد فكرة خاطئة لأن الأمم غالباً أكثر ميلاً للحرب).

بينما المؤرخ الأوروبي أرنولد توينبي يقول: (**الحرب هي التدمير الذاتي للإنسان**).

وقد وقف **توينبي** ضد الساسة العدوانية الاستعمارية التي مارسها الغرب في العالم ولا سيما في أفريقيا وفلسطين[١٣].

---

[١٣]- **مشكلات التقدم التخلف الاجتماعي المعاصر**، م.س، ص١٠٤-١٠٥ .

(فالحرب أم الحضارة والسلام نقيضها) هذه المقولة تحرك الحضارة الغربية الرأسمالية في العالم على الرغم من التقديم العلمي والمعلوماتي وتلك الاستراتيجية الغربية الوحشية صاغها حكماء الشر المفسدون في الأرض ألاّ وهم اليهود الذين حقت عليهم كلمة الله الخالدة: [14]

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ البقرة، ٦١.

وقد نجح هؤلاء في السيطرة على فرنسا وبريطانيا في القرنين الأخيرين والسيطرة على الولايات المتحدة في القرن العشرين على الرغم من تحذير جورج واشنطن من التسلط اليهودي على المجتمع الأمريكي، كما ساهموا في ثورة أكتوبر الاشتراكية بزعامة لينين ثم نجحوا في هدم الاتحاد السوفيتي وقد جعلوا القادة في أمريكيا وأوربا والاتحاد السوفيتي أن يسيروا وفق تكتيك الاستراتيجية اليهودية التلمودية المتجسدة في **بروتوكولات حكماء صهيون** حيث إن هذه الاستراتيجية متجه دوماً نحو **(محو حضارات البشرية الخيّرة من الوجود الإنساني وسحق العقيدتين المسيحية والإسلامية في قلوب الإنسانية جمعاء)**، وبفعل هذه الاستراتيجية حدثت الثورة الفرنسية، وثورة لينين في روسيا.. وتم إعطاء **وعد بلفور** البريطاني التلمودي لليهود، ودعم الاستيطان اليهودي في فلسطين من قبل روسيا وأمريكا وأوربا بالمال والسلاح والموقف السياسي وبدأ اليهود ينفذون أساطير التلمود حيث يعلمهم كيف يعاملون

---

[14]- **العربي**، الكويت ،عدد٥٢١ ، محرم ١٤٢٣ / نيسان ٢٠٠٢ ، **حكماء في عمل الشر**، سليمان مظهر، ص ٨٦- ٨٧ .

الناس فيقول إلى إسرائيل حسب خرافاتهم في التلمود: (**يا بني إسرائيل، أنتم بنو البشر لأن أرواحكم من روح الله، أما باقي الأمم فهي كالكلاب والحمير لأن أرواحهم من الروح النجس**)!

واليهودي الصالح في نظر التلمود وكذلك الأمريكي أو الأوربي أو الروسي أو الصربي فيما بعد **هو من يقتل أكبر عدد ممكن من غير اليهود ويعاملهم بالغدر والغش والكذب والخديعة وعدم الوفاء ويستنزف أموالهم بالربا والاستغلال والسرقات ويستبيح حرماتهم ومقدساتهم ولا يحفظ لهم عهداً أو ميثاقاً**، أو ليس ذلك هو بالفعل ما يفعلونه الآن في **فلسطين وأفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير والفلبين**، ولا تزال ذكرى مجازرهم الرهيبة للسكان العزل في **دير ياسين وخان يونس وقانا وصبرا وشاتيلا** وحتى مجازرهم ضد الأسرى المصريين الذين ذبحوهم ودفنوا بعضهم أحياء في **سيناء** وكذلك في زمن الاحتلال العسكري في بداية الشهر الرابع لعام ٢٠٠٢ لمدن السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية في فلسطين المحتلة وأبرزها **المجزرة الوحشية في مخيم جنين ضد الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والجرحى** التي تذكر **بمجازر** الحرب العالمية الثانية وكل ذلك **يحدث تحت دعم رسمي أمريكي، أوربي، روسي**، وهذا يظهر مدى قوة العداء والحقد للعرب والمسلمين، وهي حرب صليبية بكل ما تحمل من معنى سواء نطقوا بها كما فعل بوش أم لم ينطقوا بها.

وعلى الأمة الغربية والإسلامية أن تتعاون وتتماسك وأن تعلم بأن **الجهاد** بمختلف أنواعه الثقافي والفكري والإعلامي والعسكري هو ذروة **سنام الإسلام** أما **الاجتهاد** فهو **الطاقة الحيوية المتجددة لقوة الفكر العربي الإسلامي بينما**

الإبداع هو السبيل الصعب الواجب سلوكه للوصول إلى قمة المجد وعظمة الحضارة الإنسانية فالصعوبات والصخور تسد الطريق أمام الضعفاء بينما يرتكز عليها الأقوياء ليصلوا إلى القمة، وأما التحليل الموضوعي للسلوك العملي الميداني للحضارة الغربية في محاولة سيطرتها على العالم منذ حوالي خمسة قرون وبلسان حال أصحابها وكتابها أنفسهم لنضع هذه الحقائق والوقائع أمام التاريخ والمغفلين ثقافياً والمتهدمين نفسياً والعملاء حضارياً[١٥] في بلادنا العربية والإسلامية الذين يسهلون تنمية التخلف العربي بواسطة الهيمنة والسيطرة الغربية عليهم.

١ - الإبادة الوحشية وقهر الأبدان:

يذكر توماس مور المستوى الرفيع للمعارف العلمية التي بلغها الهنود في أمريكا ولاسيما في علم الفلك، وكانوا يحسبون السنة الفلكية بـ ٣٦٥،٢٢٢ يوماً وهو رقم أكثر دقة من **التقويم الغريغوري** الذي يتأخر عنهم خمسة قرون، والخطأ الذي يسوق إليه تقويمهم هو يوم واحد كل ٦٠٠٠ عام، وعملوا جدولاً يتنبأ بكسوفات

---

[١٥] - ١- **العملاء حضارياً**: مجموعة من الأقزام الذين معظمهم امن الجهل ثقافة ومن الاغتراب حداثة، والذين تستخدمهم المخابرات الغربية و الأمريكية والروسية من حيث يعلمون أو يعلمون أو لا يعلمون كأبواق دعاية في النفسية من أجل كسب العقول بسبب انبهارهم بالعقل الغربي واحتقارهم للعقل الغربي ومن هؤلاء دعاة الفرعونية في مصر والبربرية في المغرب العربي وأصحاب اللهجات العامية في الكتابة، ولهؤلاء الأقزام درجات من الإفلاس النفسي، ولعل أسفلها درجة كتاب الغربال لميخائيل نعيمة، ودعوة سعيد عقل شاعر لبناني لكتابة اللهجة العامية اللبنانية بحروف لاتينية في الأدب والشعر. للتوسع: المسألة الثقافية في الوطن العربي، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، اختراق الهوية الثقافية، ص ٢٠٩- ٢١٥ .

- ٢ - **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، د.عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، عدد ٢٧٢ ، جماد الأولى ٢٠٠١/١٤٢٢، ثقافة الشرح، ص ١٧ - ٩٨ .

- ٣- **ضياع الهوية في الفضائيات العربية**، د. عائض الردادي، كتب المجلة العربية السعودية، عدد٣٧، محرم ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، مشروع سعيد عقل في هدم اللغة العربية ولد، ص١٧ ، ١٩.

الشمس، وذلك يفترض تطوراً كبيراً في الرياضيات، لم يكن نظامهم العددي عشرياً كنظام أوربا وإنما كان عشرينياً وهو أعلى من النظام الذي عرفه اليونان والرومان.

وما من شعب استطاع أن يضاهي هنود أمريكا ولا سيما المايا في عدد النباتات المدجّنة ولا سيما الذرة والبطاطا والكاوتشوك.

وأما تنظيم المدن في العالم الحديد فكان الجنود والغزاة الأوربيون يقولون لا شيء في المسيحية يعادل بهاء هذه المدن والطرقات فهي متناسقة ومنظمة ومرتبة وأخلاق شعوبها تشبه أخلاق الشعوب الأكثر ازدهاراً وتمدناً وإنسانية.

وهذه الملاحظات القليلة حول أمريكا الهنود قبل الاستعمار الأوربي والاحتلال الأمريكي لها تكشف كذب الادعاء الغربي الذي يذهب إلى أنه يمثل النموذج الوحيد للحداثة والتقدم والتطوير ولنر كيف سار هذا النموذج في تطبيق ثقافته وحضارته في العالم الجديد وبلسان كتابه.

أ - **الباحث مونتني** (١٥٣٣-١٥٩٢) في كتابه المحاولات (الفصل١١ وعنوانه: **أكلة لحوم البشر**) يذكر حرب نهب هنود أمريكا وإبادتهم من قبل المحتلين الأوربيين، الكثير من المدن دمرت، الكثير من الأمم سحقت، الكثير من الملايين من الشعوب ذبحت بحد السيف، ويصف اللقاء بين أوربا وأمريكا الهندية لقاء الجنود المرتزقة والبربرية والتجار المتعطشين للذهب تجاه حضارة متطورة علمياً وإنسانياً.

ب- **الأسقف كازاس،** ابن أحد رفاق كريستوف كولومبس وأول كاهن في أمريكا في كتابه (**تدمير الهند: البربرية جاءت من أوروبا**) يصف بربرية المحتلين فيقول: **(فلكي يُطعموا كلابهم كانوا يأتون بالهنود مقيدين بالسلاسل.. فيقتلونهم ويضعون ملحمة متنقلة من اللحم البشري).**

وكتب مونتنبي الحكيم الذي رُويت له هذه الشهادات العيانية والميدانية من القضاة والكهنة، كتب عن أكلة لحوم البشر: (لست متأسفاً أننا على خطئهم ونعمى عن أخطائنا، وأعتقد أن في أكل الإنسان الحي من البربرية أكثر مما في أكله وهو ميت، وتمزيعة بالعذاب وبالتعذيب، دفع الكلاب إلى عضه، من شيّه وأكله بعد موته، نستطيع أن نسميهم أذن برابرة، لكن لا بالنسبة إلينا ونحن نفوقهم في كل أنواع البربرية[16]).

جـ- يقول الباحث التاريخي جارد دياموند عن غزو الأوروبيين للعالم الجديد: (وقد اعتاد الأوروبيون العنصريون على أن ينسبوا تلك الفتوحات إلى عقولهم الأفضل من عقول الآخرين، بيد أنه لم يقم دليل على وجود هذه العقول الأفضل وبدلاً من ذلك أمكن تحقيق هذه الغزوات بفضل جراثيم الأوروبيين الأشد قذارة وبفضل التقدم التكنولوجي)[17] .

ولكن كيف نفسر حصاد سنة ١٤٩٢ أي غزو الأوربيين العالم الجديد وتقليص سكانه بدلاً من أن يهزم السكان المحليين الأوربيين ويقلصون أعدائهم؟

جزء من الإجابة يعود إلى الميزات التكنولوجية التي تمتع بها الغزاة بها إذ أن البنادق وسيوف الصلب الأوروبية كانت أسلحة أكثر فعالية من البلط الحجري والهراوان الخشبية التي كانت بحوزة الأمريكيين المحليين، ولكنهم كانوا بالدرجة الأولى ضحايا الجراثيم لا قتلى السيوف، وقوضت تلك الجراثيم المقاومة الهندية بأن قتلت معظم

---

[16]- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س، **من توماس مور إلى مونتينبي**، ص ٢٧٦-٢٨٥.

[17]- **الثقافة العالمية**، الكويت، عدد٥٦، سنة ٩، رجب ١٤١٣ هـ / يناير ١٩٩٣م، **سهم المرض كولومبس والغزو الجرثومي للعالم الجديد**، جارد دياموند، ترجمة د.قاسم عبده قاسم، ص ٦ - ٢٣ .

الهنود كما حطمت معنويات الذين نجوا، وقد قام البيض من الأمريكيين والأستراليين بإرسال هدايا من البطاطا التي كان يستخدمها مرضى الجدري إلى الأهالي الأصليين بقصد استئصالهم، وكان **الجدري** هو الذي منح الإسباني الانتصار في الغزو على إمبراطورية الأزدك والإنكا في المكسيك وهذا موثق جيداً، إذ كان قد وصل الأسبان المكسيك سنة ١٥٢٠م مع عبد مصاب بالجدري من كوبا الإسبانية، وبدء ينتشر الوباء بخفية بين الأهالي وانتشر مرض الجدري بين السكان الأصليين حتى قتل حوالي نصف الأزدك وانحطت معنويات الناجين بسبب المرض الغامض الذي كان يقتل الهنود ويبقي على الأسبان كما لو كان دعاية للأسبان الذين لا يقهرون وبحلول سنة ١٦١٨ كان عدد سكان المكسيك قد انخفض إلى ١،٦ مليون نسمة بعد أن كان ٢٠ مليوناً.

لقد كانت الجراثيم الأوروبية الأشد قذارة من الفاتحين أنفسهم بمثابة القتلة الأساسيين، وهي جراثيم لم يسبق أن تعرض لها الهنود قبل ذلك ومن ثم لم تكن لديهم أية مقاومة مناعية أو بنيوية ضدها، **فالجدري والحصبة والأنفلونزا والكزاز** كانت تتنافس لتحوز أعلى معدل بين الأمراض القاتلة، كما لو أن تلك الأمراض لم تكن كافية، إذ لحقت بها مباشرة أمراض **السعال الديكي والطاعون والسل والدفتريا والنكاف والحمى الضواء**، وفي حالات لا تحصى كان الأوروبيين حاضرين ليشهدوا الهلاك الذي حل بوصول الجراثيم، فقد حدث قتلاً سنة ١٨٣٧م أن أصيبت قبيلة المتدان الهندية صاحبة إحدى الثقافات الزاهرة في السهول الوسطى، بالجدري بسبب قارب بخاري مبحر في نهر ميسوري من سانت لويس،

وتدهور عدد المتدان من ٢٠٠٠ نسمة إلى أقل من ٤٠ شخصاً في مدى أسابيع قليلة.

– **وفي العصر الحديث** ما زال العالم الغربي يتبع هذا الأسلوب العدواني الوحشي في السيطرة على مقدرات العالم كنشر فيروس نقص المناعة المكتسبة (HIV) المسبب لمرض متلازمة عوز المناعة المكتسب (الإيدز AIDS) وهو فيروس معدل وراثياً انتج في أحد المخابر البيولوجية الوراثية في الولايات المتحدة الأمريكية وما زال مرض الإيدز في تصاعد مستمر.

– وانتشار عالمي بدأ من أمريكا وانتقل إلى كل أنحاء الأرض وهكذا ضمن مشروع **الأسلحة البكروبولجية** لنشر الأمراض والأوبئة بين شعوب العالم.

العدو الصهيوني يتبع نفس الأسلوب في إقامة مصانع ومخابر لإنتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية [١٨].

٤ - نتج عن الإبادة الوحشية الجماعية لشعوب وحضارات وثقافات العالم الجديد بواسطة الجراثيم والأوبئة والأسلحة الأوربية إلى **إفراغ البلدان من السكان الأصليين** وهنا برزت الحاجة إلى العمال لتنمية المستعمرات الزراعية وتقويم الإنتاج الرأسمالي المتصاعد في أمريكا وأوربا وأستراليا، ومن هنا بدأت **تجارة الرقيق** وهي أسوء وأحط تجارة عرفها التاريخ البشري وطورها الأوروبيون أصحاب شعارات

[١٨] - **فيروس الإيدز إنتاج غربي أمريكي،** للتوسع:
١– كوكب العاطفة، دراسة مستقبل الإنسان وسط فوضى استخدام العلم، د.طالب عمران، ط ١٩٩٣، نشر دار معد، **شبح التلوث ينذر بالخطر على كوكب الأرض،** ص ٧٥ - ٩٤,
٢- الهندسة الوراثية والأخلاق، عالم المعرفة، الكويت، ناهدة، عدد١٧٤، ذو الحجة ١٤١٣/ حزيران ١٩٦٣، ص ٩٩,
٣– علم نفس الجنين، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١، ص ٤٣.

الإخاء، الحرية، المساواة (لمدة عدة قرون من السنين وأُلفت عندما انعدمت الحاجة إلى القوى العاملة عندهم بسبب تهجير ما لا يقل عن عشرين مليون من الأفارقة كعبيد ورقيق إلى أمريكا وأوربا بالقوة والقهر بدون أي ضمير أو رادع إنساني حضاري وبنفس الأسلوب الأوروبي المختصر) لقهر الأبدان في تجارة الرقيق بالقوى والنهب كانت تقوم بشن حروب الأفيون ضد الصين في القرن التاسع عشر الميلادي من أجل المزيد من تحقيق الأرباح والسرقات والاستغلال بينما يتحول الصينيون إلى مدمنو أفيون ومخدرات لتسهيل السيطرة عليهم.

وإن أفريقيا ساعدت في تطور أوربا لمدة خمسة قرون متوالية بدءاً من القرن الخامس عشر الميلادي ، وبالوقت نفسه أسهمت فيه أوربا في تخلف أفريقياً.

ولكن كيف حدث ذلك؟

كانت الحضارة العربية الإسلامية تسيطر سيطرة واسعة على الحضارة الأوروبية حتى القرن الرابع عشر وعندما سقطت الأندلس بيد الأوروبيين بدأت بربريتهم في الانتشار والظهور، فهذا كان اليوم الأكثر شؤماً في تاريخ البشرية يوم انكسار الحضارة العربية وظهور الحضارة الأوروبية وهذا يماثل اليوم الأكثر شؤماً في تاريخ فرنسا إنه يوم معركة بواتييه، يوم تراجع أمام بربرية الفرانكيين في عام ٧٣٢ العلم والفن والحضارة العربية[١٩].

وقد استخدم الأوروبيون تفوق سفنهم ومدافعهم لتحقيق السيطرة على كافة الممرات المائية في العالم انطلاقاً من غرب البحر الأبيض المتوسط وسواحل الأطلسي وواصل الأوربيون والبرتغاليون هجومهم ضد المغرب منذ احتلاله سبته القريبة من

---

[١٩] - **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س، ص ١١٤ – ١١٩.

جبل طارق في عام ١٤١٥م وخلال السنوات الستين احتلوا موانئ أرسيله، وطنجة وقاموا بتحصينها، ومع حلول النصف الثاني للقرن الخامس عشر الميلادي سيطر البرتغاليون على شـاطئ الأطلسـي المغربي واسـتخدموا مواقعه الاقتصـادية والاستراتيجية للإعداد لرحلات بحرية أبعد مدن في سواحل أفريقيا وحاولوا جاهدين أن يحلوا بدلاً من التجار العرب الذين ربطوا شـرق أفريقيا بالهند وبقية أسـيا وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين قام البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والإنجليز بيع المنسوجات في شرق أفريقيا وغربها، وعن طريق السيطرة على البحار تمكنت أوربا من اتخاذ الخطوات الاستعمارية لتحويل أجزاء عديدة من أفريقيا وأسيا إلى مناطق تابعة لها اقتصادياً وعسكرياً وتجارياً.

بدأ الأوروبيون في عملية الاسترقاق من أجل النماء الاقتصادي والرأسمالي في بلدانهم حتى أن تجارة الذهب قد تراجعت لأن الإغارة من أجل خطف الناس لاسترقاقهم قد جعلت من تعدين الذهب ونقله أمراً قليل الربح، وبرهنت غارات الاسـترقاق عل أنها أكثر ربحية من تجارة الذهب، وحسبما أشار أحد شهود العيان الأوروبيون بأنه (طالما أن إغارة واحدة موفقة يمكن أن تجعل أي مواطن أوروبي غنياً بين عشية وضحاها ، فإنهم شغلوا أنفسهم بالحرب والسرقة والنهب أكثر من انشغالهم بمواصلة عملهم القديم في استخراج الذهب وجمعه)[٢٠].

– وقد قال **جون سـتيورات ميل**، النطق بلسـان الرأسمالي البريطاني فيما يتعلق بإنكلترا

٢٠- **أوربا والتخلف في أفريقيا**، د. والتر رودني، ترجمة د. أحمد القصـير، مراجعة د . إبراهيم عثمان، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٣٢، ربيع الآخر ١٤٩ هـ/ كانون الأول ١٩٨٨م، ص١٤٣ .

(إن من الصعب اعتبار تجارة الهند الغربية تجارة جزر خارجية فهي أشبه ما تكون بتجارة بين المدينة والريف) ويعني **ميل** بعبارة **تجارة جزر الهند الغربية** التجارة بين أفريقيا وإنكلترا وجزر الهند الغربية حيث لا قيمة لهذه التجارة بدون العمالة الأفريقية.

– وقد وصف **كارل ماركس** أيضاً الأسلوب الذي ربط الرأسماليون الأوروبيون كلاً من أفريقيا، وجزر الهند الغربية وأمريكا اللاتينية في النظام الرأسمالي ومضى ماركس لتوضيح أن ما يمثل خيراً للأوروبيين قد جاء على حساب معاناة تفوق الوصف واجهها الأفريقيون والهند الأمريكيون وقد لاحظ أن اكتشاف الذهب والفضة في أمريكيا، وإثارة السكان الأصليين، واستعبادهم ودفنهم في المناجم، وتحويل أفريقيا إلى مصدر للعبيد والنهب، قدميز ميلاد عصر الإنتاج الرأسمالي، ومع قسوة ووحشية البريطانيين فإن ماركس يرى أنهم أعلى في سلم التطور ويقول: (بأنه لا يجوز اعتبار التدمير والانحطاط الهندي هو شر ناتج عن التسلط البريطاني..) [٢١].

وبالتالي كان ماركس كحال مالتوس، وداروِن وأدم سميث، ويبرر ويفلسف **السلوك العملي الوحشي العدواني الأوربي** باعتبار أن أوروبا أعلى في سلم التطور وبقية الشعوب في درجة منخفضة جداً من التطور، ويبدو أن ماركس أوهم وأضعف نفسه بنفسه في معرض تحليله التاريخي حين وقع ضحية ما يمكن أن نسميه اليوم (مغالطة وحماقة فوكو ياما) التي يتوهم أصحابها أنهم قد وصلوا إلى السر النهائي للتاريخ وإن التاريخ قد توقف عندهم، فماركس مضى إلى الجزم بأن التطور التاريخي الصاعد دوماً سوف ينقلنا من الإقطاعية عبر الرأسمالية إلى الاشتراكية ثم آخراً

[٢١]- **كارل ماركس،** ترجمة الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٦، ص ٢٤- ٢٧-٦٤.

وأخيراً إلى الشيوعية، على نحو يستحيل معه إعادة التاريخ إلى الوراء ولسبب مجهول لا تدري من أمره شــيئاً، يتوقف التطور التاريخي عند هذا الحد يراوح مكانه كما زعم ماركس وبالتالي فالأعمال والسرقات ونهب الشعوب من قبل الرأسمالية يسـرع من تطورها المتصاعد إلى الاشتراكية فالشيوعية فنهاية التاريخ[٢٢]؟.

ولقد كانت الأرباح المالية الفعلية التي حققها الأوروبيون من تجارة الرقيق خيالية وكبيرة جداً، **وعلى ســبيل المثال**، قد قام **جون هوكنز** بثلاث رحلات إلى غرب أفريقيا في العقد الســادس من القرن الســادس عشـر، وسـرقه أفارقه وباعهم كعبيد ورقيق للأسبان في أمريكيا، وكانت أرباحه، عند عودته إلى إنكلترا من الرحلة الأولى من الفخامة بحيث رغبت الملكة اليزابيت الأولى نفســها في أن تشــترك، بشــكل مباشر ، في مغامرته الثانية، وقدمت لذلك الغرض سفينة تحمل اسم (**يسوع**) وأبحر هوكنز بالســفينة (يســوع) لســرقة وقهر المزيد من الأفارقة وباعهم كعبيد وعاد إلى إنكلترا بأموال جعلت الملكة اليزابيت تمنحه لقب فارس، واختار هوكنز أن يكون شعار النبالة الخاص به على شكل أفريقي مقيد بالسلاسل[٢٣].

ولكن لنســأل فلاســفة إنكلترا هل يســوعهم يأمرهم بتجارة العبيد واســترقاق وقهر البشـر طالما ملكتهم الموقرة صـاحبة الهم التجاري الدولي اختارت يسـوع لتسـمي سـفينتها الرابحة جداً، وشـعار نبالتهم أو بالأحرى وحشـيتهم وسـفالتهم شخص أفريقي مقيد بالسلاسل؟ !

---

[٢٢]- **الثقافة العالمية (سـنوات على انهيار الاتحاد السـوفيتي)**، الكويت، عدد ٧٣، سـنة ١٢، جماد الأخيرة ١٤١٦هـــ / نوفمبر١٩٩٥، **مأســاة التاريخ للحرب الباردة**، جون لويس غاديس، ترجمة د.عنان حمدان وعثمان صالحية، ص ٢٧ – ٤٤.

[٢٣]- **أوربا والتخلف في أفريقيا**، د. والتر رودني، م.س، ص ١٢٢- ١٢٣ .

وقد كانت العنصرية والعنف والوحشية ملازمة للنظام الرأسمالي حينما توسع خارجياً في التجارة الدولية، وحينما قامت **الثورة الفرنسية** تحت شعار (الحرية، المساواة والإخاء) فإنها لم تمتد إلى الأفارقة السود الذين كانت تستعبدهم فرنسا في جزر الهند الغربية والمحيط الهندي، وقد حاربت فرنسا حقاً جهود أولئك الذين أرادوا تحرير أنفسهم ليشعروا بالحرية والمساواة، **وقال قادة ثورتها البرجوازية صراحة إنهم لم ينهضوا بالثورة نيابة عن السود من البشر**.

- وقد حاول **الأفريقيون** باستمرار وفي كل بلدانهم مقاومة الأوروبيين بشجاعة وبقوة ولكن الأوروبيون كانوا يسيطرون في النهاية بقوة السلاح والتفوق التكنولوجي والاقتصادي والخداع والكذب السياسي كما حدث للمقاومة الأفريقية لتجارة الرقيق في شعب باجا الأفريقي في المنطقة التي تسمى الآن جمهورية غينيا.

وقد نهض التطور الاقتصادي الزراعي والصناعي الأوروبي والأمريكي مباشرة حتى منتصف القرن التاسع عشر، على تجارة خارجية كان الرق والعبيد محورها، وفي دراسة عن تجارة الرقيق الأمريكية نجد ديبوا الداعية للجامعة الأفريقية يقتبس ما يلي عن تقرير خاص بعام ١٨٦٢م: (تفوق أعداد الناس المتورطين في تجارة الرقيق، وكمية الأموال الموظفة بها طاقتنا على التقرير، وتعتبر مدينة نيويورك حتى الأيام الأخيرة ١٨٦٢ الميناء الرئيسي في العالم لهذه التجارة الآثمة، بيد أن مدينتي بورتلاند وبوسطن تأتيان وحدهما في المرتبة الثانية في ذلك التصنيف[٢٤]).

ولاستمرار استعباد واسترقاق، الأفارقة لأسباب اقتصادية حتى يمكن استغلال قوة عملها نشأت الأفكار العنصرية لتبرير استمرارية تجارة الرقيق، وكان يستحيل في

٢٤- **أوروبا والتخلف في أفريقيا**، م.س، ص ١٢٨ .

الواقع أن يتم فتح العالم الجديد واســـتخدامه كمولد دائم للثروة إذا لم يوجد العمل الأفريقي بعد أن تم إبادة الســكان الهنود الأصــليين بينما كان ســكان أوروبا من الضـآلة بما لا يغطي الاسـتيطان فيما وراء البحار في ذلك الحين، وبعد أن أصـبح الأوروبيون يعتمـدون بالكـامـل على العمـل الأفريقي في داخـل بلـدانهم وخـارجهـا ولذلك من الضروري تبرير ذلك الاستغلال على أساس عنصري بدءاً من فلاسفة الثورة الفرنسية والثورة الصناعية في إنكلترا والكذب السياسي والرياء كسلوك للحياة الأوربية فالديموقراطية والحرية والإخاء والمســـاواة كانت ضـــمن البرجوازيين بينما **العمال الأفارقة** المضطهدين والمقهورين لا حق لهم في شيء سوى العمل القسري حتى أن الكنيســة المســيحية اشــتركت بالكامل في الإبقاء على الرق، بنما ظلت تتحدث عن إنقاذ الأرواح[٢٥] ؟!

ولكن تكاثر الأفكار العنصرية غير العملية والمتعصبة على النطاق الدولي كان لا بد من أن تكون له عواقبه الســلبية الكبيرة على المدى الطويل فقد ارتدت العنصــرية الأوروبية إلى نحر أصـــحابها فظهرت الفاشـــية والنازية والحروب الأهلية الأمريكية والحروب العالمية الأوروبية الأمريكية الروسية.

هـــــ - والآن نتحدث عن **التهافت والإفلاس الحضــاري الغربي الذاتي** كحال الافتراس الأوربي ومحاكم التفتيش والتوحش الأمريكي والقمع الروســـي واندلاع حروب أهلية وعالمية وإبادة وحشــية جماعية تعد بعشــرات الملايين وحروب طويلة الأمد تصل أحياناً إلى مائة عام كالحرب الفرنسية– الإنكليزية حيث حارب الأمراء

٢٥- **أوروبا والتخلف في أفريقيا**، م.ن، ص١٣٢.

الأوروبيون بعضهم بعضاً بدافع السيطرة والتسلط والمصالح لمدة مائة عام وهي أطول حرب في التاريخ بعد الحروب الصليبية.

وكانوا يعتبرون الحرب هي استمرار للسياسة ولكن بوسائل أخرى ولكن كانت تضيع الدوافع المؤدية إلى الحروب في الدمار الشامل الذي تحدثه.

– واعتبر **القرن العشرين بجواره بفضل الحضارة الغربية الأوربية الأمريكية الروسية بأنه أكثر القرون دموية ووحشية في التاريخ البشري**، وباستخراج البيانات والوثائق التاريخية للصراعات الدولية الرئيسية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

– تبين إن كل **الحروب والمجازر الوحشية الدولية الرئيسية سببها الحضارة الغربية** بشكل مباشر أو غير مباشر حيث كانت الحربان العالميتان الأولى والثانية هما الأكثر دماراً وهمجية ووحشية في التاريخ من حيث عدد قتلى المعارك العسكريين والمدنيين التي تقدر بعشرات الملايين وفقدت بعض البلدان أكثر من عشرة في المائة من سكانها في حرب واحدة (مثل الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية)، والأسوأ من ذلك بأنه منذ **الحرب العالمية الغربية الثانية** أصبحت أسيا وأفريقيا والبلدان العربية مسارح للمعارك الرئيسية الأوروبية في العالم.

وأهم هذه الصراعات والحروب الأوروبية المباشرة وغير المباشرة:

- الحروب النابليونية ١٨٠٣- ١٨١٥ .
- الإسبانية، الكوبية ١٨٦٨- ١٨٧٨.
- الفرنسية، البروسية ١٨٧٠- ١٨٧١.
- الروسية، اليابانية ١٩٠٤- ١٩٠٥.

- العالمية الأولى ١٩١٤- ١٨١٨: عدد القتلى العسـكريين ٩ ملايين والمدنيين ١٨,٧مليون.

- الأهلية الروسـية والحروب الروسـية البولندية ١٩١٧- ١٩٢١: عدد قتلى المدنيين وملايين.

- الأهلية الإسبانية ١٩٣٦- ١٩٣٩.

- العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥: عدد القتلى العسكريين ١٥ مليون والمدنيين ٤٠,٥ مليون.

- الفيتنامية الفرنسـية ١٩٤٥- ١٩٥٤ والفيتنامية الأمريكية ١٩٦٣- ١٩٧٣: عدد قتلى المدنيين٢,٧ مليون.

- الكورية ١٩٥٠- ١٩٥٣: عدد القتلى المدنيين ٩،٢ مليون.

- العربية، الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٤٩- ١٩٦٧- ١٩٧٣.

- بنغلادش، باكستان والهند ١٩٧١.

- السوفيتية، الأفغانية ١٩٧٩- ١٩٨٩.

- العراقية، الإيرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨.

- العراق، التحالف الدولي ١٩٩٠- ١٩٩١.

- الصربية الكرواتية البوسنية ١٩٩١- ١٩٩٥.

- الروسية، الشيشانية ١٩٩٤- ١٩٩٦- ١٩٩٩..[٢٦]

– وإن **المدنيين** الذين نجوا من تلك الحروب الأوروبية أصـيبوا باضـطرابات نفسـية واجتماعية كاليأس والكآبة والعجز النفسـي والخوف والنزاع العائلي المسـتمر،

---

[٢٦]- **مجلة العلوم الأمريكية**، ترجمة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مجلد١٦،عدد١١، ١٢ نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠١، **التكاليف البشرية للحروب**، ص ٦٥.

والشــدة التالية للصــدمة النفســية Stress وأمراض عقلية خطيرة كالذهان وقد أدت تلك الحروب الوحشية بفضل العقول الأوروبية إلى تقدم وظهور علم الأوبئة النفسية Psychiatric Epidemiology وهذا فخراً لهم؟![٢٧]

وإن ما فعلته محاكم تفتيش العصــــور الوســـــطى كان التمهيد الفعلي لقيام أنظمة توتاليتـارية Totaitarism في القرن العشـــرين وأنظمتهم القمعية ، القهرية من نموذج الجستابو النازي والفاشي الإيطالي والشيوعي الروسي والبرغماتي الأمريكي وإن رأس الكنيسة الكاثوليكية البابا البولوني (كارل فويتايلا) يوحنا بولص الثاني ٢ Poul صرح واعترف البابا الجديد في عام ١٩٩٤ على الكنيســة وبمبادرة ذاتية اسـتعداداً لدخول القرن الجديد أن تعيد فحص الزوايا المظلمة من تاريخها، وتقيمها على ضوء البشارة النبوية، وأعمال الأنبياء، محاكم التفتيش أسسـها الباب أنوسنس الرابع عام ١٢٥٢م وبقيت تعمل لمدة خمس قرون أرســــلت خلالها إلى المحرقة مليون امرأة منها والدة الفلكي المشـهور كبلر الذي أنقذها بأعجوبة، ويوصـل الفيلسـوف الفرنسـي فولتير أرقام من ماتوا تحت الآلة الجهنمية لتعذيب محاكم التفتيش إلى عشــرة ملايين وكان الجنون الجماعي الأعظم الذي استشرى في القرن الخامس عشر للميلاد في الأرض الألمانية ضـد النسـاء بتهمة السـحر، وهذا يذكرنا بمحارق النازيين في الحرب الكونية الأخيرة أو حرقهم للأجانب في هذه الأيام.

- ولأن **الأنبياء عليهم السـلام نادوا جميعاً بالسـلام والمحبة بين الشـعوب ولكن أتباعهم سـفكوا الدماء باسمهم** واعتبروها حروب مقدســة وأطول حرب في تاريخ

---

[٢٧] - **مجلة العلوم**، م.ن، **الجروح الخفية، (التأثيرات النفســية التي تخلفها الحروب في المدنيين)**، ص ٦٨- ٧١ .

البشر وأشدها شراسة وأكثرها دموية ووحشية كانت الحروب الصليبية ذات المصدر الأوربي التي دامت مائتي عام في سبع حملات عسكرية قام بها ملوك أوروبة الأمويون من طراز ريتشارد قلب الأسد.

يقودون عصابات مفلسة وغوغاء جاهلة ضد الشعب العربي والمسلم.

- أما **الحرب الطويلة الأخرى فهي حرب الثلاثين عاماً التي نشبت بسبب الصراع الديني الكاثوليكي، البروتستانتي على الأرض الألمانية** بين عامي ١٦١٨-١٦٤٨ للميلاد قتل من الشعب الألماني حوالي سبعة ملايين من أصل تعداد للسكان بلغ عشرين مليون، إلى درجة أن **الكنيسة صدرت قانون نورمبرغ** الذي أباحت فيه تعدد الزوجات خلافاً لكل تعليمات المسيحية تعويضاً للنسل المنقرض وهذا مثبت في قصة الحضارة للكاتب الأمريكي ويل ديورانت[٢٨] .

- وأما **الافتراس الأوروبي النازي** فمنذ معاهدة فرساي حيث خسرت ألمانيا الحرب العالمية الأولى وعزل الإمبراطور وخسرت الأرض، **نشأت الفلسفة النازية المتصاعدة من جرم الحضارة الغربية** حتى عام ١٩٣٣ الذي أصبح فيه **هتلر** وبأكثر الطرق ديموقراطية **طاغية** في شعبه وصاحب حزب العمل الألماني الاشتراكي القومي **(الحزب النازي)** على دعم العالم الرأسمالي بأسره الذي رأى فيه أفضل معقل ضد البلشفية ورجعت به الكنيسة الألمانية وعلى إثرهم دعت جميع الكنائس بعد فوزه إلى تعاون جميع الشعوب في فرنسا وألمانيا وإيطاليا ولإسبانيا وأوروبا جمعاء معه،

٢٨- **الإيمان والتقدم العلمي**، د.هاني رزق، د.خالص جلبي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط صفر ١٤٢١هـ/ أيار ٢٠٠٠م، ص١٦٣- ١٦٥، ص٢٢٦

حيث أعطته فرنسا الحديد لمدافعه حتى ١٩٣٨ وفاوضته بريطانيا على الاعتمادات حتى عام ١٩٣٩ وأبقت الولايات المتحدة عنده .

- وتعاونت **الحركة الصهيونية** معه عسكرياً حتى أن اقتراحات التعاون العسكري للمجموعات المسلحة لعصابة شيترن (ولاسحق شامير مع الجيش الهتلري نظراً لوحدة الهدف، والعرض الحقير الذي اقترحه هتلر وقبله القادة الصهيونيون ١٩٤٤ لمبادلة عشرة آلاف شاحنة بمليون يهودي شريطة ألا تستخدم هذه الشاحنات إلا في الجبهة الشرقية وذلك لكي يساعدوا على إفراغ أوربا من اليهود وخلق دولة إسرائيل القوية وكان ذلك حلم هتلر والقادة الصهاينة الأوربيون.

- وأما **الخط الثابت للسيطرة الأمريكية كما عبر عنه ترومان:** (إذا ضعف الاتحاد السوفيتي فيجب أن نساعده وإذا ضعفت ألمانيا فيجب أن نساعدها الأمر الجوهري هو أن يدمر كل منهما الآخر)[٢٩] .

- إن **الدولة النازية** هي أخبث النظم الشمولية التي اجتاحت أوروبة في الربع الثاني من القرن العشرين ومعظم أفكار وأعمال هتلر مستعارة من إيطاليا الفاشية في مهد **موسوليني** بعد عام ١٩٢٢ فقد كانت هذه الفاشية بحلول عام ١٩٣٠ قد توسعت في بسط سيطرتها الشمولية للدولة بواسطة هرم من الشركات متعددة الجنسيات وعن طريق انتهاك الديموقراطية والعقل والفكر والحرية ذلك الانتهاك والقهر الذي انتشر في النظم النازية والفاشية والشمولية في ألمانيا وأوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي. وقد تمكن هتلر من استخدام الشركات الكبرى لأنه ضمن لها أرباحاً طائلة، ولم تكن معسكرات الاعتقال النازية والتي تحوي جنسيات متعددة إلا امتداداً لسعي

٢٩ - **كيف نصنع المستقبل،** غارودي، م.س، ص ١١٠- ١١١- ٢٤٧ .

الشركات إلى زيادة الربح والإنتاجية إلى أقصى الحدود، وعندما اختار مدراء شركة فاربي Forben (وهي شركة ألمانية رأسمالية متعددة الجنسيات تنتج كل الأشياء من أسبرين باير إلى الغازولين الصناعي) معسكر الاعتقال في أوشفيتز مقراً لمصنع المطاط الصناعي فقد فعلوا ذلك بالتعاون والتنسيق من المسئولين عن معسكر الاعتقال هذا بتسخير نزلائه للعمل حتى الموت، تحت إشراف فرق الحرس الخاص الألمانية.

– والشركات الألمانية متعددة الجنسيات لم تكتف بتشغيل عمال السخرة في معسكرات الاعتقال حتى الموت بل استخدمت أجسادهم كما تستخدم خنازير المختبرات حقولاً للتجارب الطبية الكاذبة، وجنت الأرباح من صناعة الغاز المستخدم في قتلهم، ثم حولت جثثهم إلى صابون وشعرهم إلى أبسطه وأسنانهم الذهبية إلى حلي، ولم يكن هؤلاء خلال هذا كله، يتصرفون تصرف المتعصبين المهووسين بل تصرف المديرين الأكفاء، إذ يقول أحد المراقبين إن هملر Himmler عندما كان يتحدث إلى أحد عن **الإبادة الجماعية** كان يتكلم عن إبادة **الرجال والنساء والأطفال ببرود شديد**، كما يتكلم رجل الأعمال عن ميزانيته، ولم يكن في حديثه أثر للعاطفة، أو أي شيء يوحي بالانفعال، كما قال ألبرت شبير مهندس هتلر الأول في مذكراته: (إن تركيزي المرضي على الإنتاج وإحصاءات الناتج، طمس جميع الاعتبارات والمشاعر الإنسانية)، وهذا يدل على **مدى تعفن وتهافت البنية الجوهرية للعقلية الحضارية الغربية المادية**، كالمواقف العملية التي اتخذتها الشركات المتعددة الجنسيات في ألمانيا التي سخرت المعتقلين في المعسكرات، ما هي إلا امتداد لعقلية الشركات التجارية التي نشأت في القرن العشرين في مواضع

أخرى مثل إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ولكن بألفاظ وفلسفات نظرية مختلفة بينما الجوهر الاستغلالي القهري الشمولي هو نفسه[٣٠] .

أما القمع والقهر والتسلط السوفيتي .. فقد بدأ منذ قيام ثورة البلاشفة وهذا هو بليخانوف معلم لينين والذي يعترف بأن أكبر خطأ ارتكبه هو دعمه لينين الذي يصفه بالأممي الانهزامي الفوضوي لكي يقف على قدميه:(لكن خطأي الرئيسي الذي لا يغتفر هو لينين، فأنا لم أقدر جيداً إمكانياته، ولم أمعن النظر في أهدافه الحقيقية، لقد أدخلت لينين دوائر الاشتراكيين الديموقراطيين الأوروبيين المؤثرين والمعروفين ورعيته وقدمت إليه كل ما استطعت من عون، وبذلك مكنه من الوقوف على قدميه) .

- ويشرح بليخانوف ناقداً تكتيل البلاشفة في العنف الطبقي ويقول: (إن العنف الطبقي الذي يميل إليه البلاشفة كطريقة لتحقيق ديكتاتورية البروليتاريا يخفي وراءه خطراً هائلاً، لأنه من الممكن أن يحول إلى عنف شمولي تمارسه الدولة في ظل الظروف الحالية لروسيا، ولقد كنا نؤكد دائماً ليس فقط نحن، وإنما أيضاً خصومنا أن الاشتراكية هي مجتمع العدل الاجتماعي والإنساني، ولذا لا يجوز بناؤه على أساس القوة والعنف، وكما أن الخير المبني على الشر يحمل بداخلنا جنيناً أكثر شراً، فالمجتمع المبني على الخداع والعنف يحمل في جوانبه الشر والكراهية وبالتالي ينطوي على شحنة فنائه الذاتي) .

[٣٠]- **الغرب والعالم**، القسم الثاني، عالم المعرفة، الكويت، عدد ٩٧ ، ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ كانون الثاني ١٩٨٦م، كافين رايلي، ترجمة د.عبد الوهاب محمد المسيري، د. هدى عبد السميع حجازي، مراجعة د. فؤاد زكريا ، ص ٢٩٢- ٣٠٠ .

- (يقوم البلاشفة بتعريض روسيا لحرب أهلية بالغة القسوة ولعنف طبقي ليس له نهاية، إن **الحرب الأهلية الدموية عديمة الرحمة أمر ضروري للبلاشفة**، لأنه لا يمكنهم الحفاظ على السلطة وترسيخها إلا على هذا الطريق).

- (... سوف يتحول **العمال** في ظل الاشتراكية اللينينية من عمال يستأجرهم الرأسمال إلى عمال تستأجرهم الدولة الإقطاعية، أما **الفلاحون** الذين سيتم انتزاع الأرض منهم بشكل أو آخر، والذي سيتم حتماً إلغاء كل ثقل تضع البلاد على عاتقهم، فيصبحون عبيداً لدى هذه الدولة الإقطاعية) .

- (**إن تولستوي صاحب المبادئ الإنسانية الأعظم والذي كان يرى أن العظمة الحقيقية غير ممكنة بدون الحب والخير والبساطة، ما كان يعترف أبداً بعظمة لينين، فهل هو على حق؟**

إن نابليون أيضاً لم يكن يتميز لا بالحب ولا بالخير ولا بالبساطة، ولكنه بلا شك كان محارباً عظيماً، ولقد عرف التاريخ شعراء عظماء، موسيقيين عظماء، عرف أيضاً مجرمين عظماء، إذن **فمن هو لينين؟**)

لينين:

هو روبسبيير القرن العشرين، ولكنه إذا كان الأخير قد قطع رؤوس عدم مئات من الأبرياء، فلينين قطع رؤوس الملايين...).

- (.. إن الدولة لا يمكن أن تكون عظيمة ما دام مواطنوها معدمين!

ففي ثراء المواطنين ثراء الدولة ! والعظمة الحقيقية للدولة لا تتحدد بمساحتها، ولا حتى بتاريخها، وإنما بالتقاليد الديموقراطية ومستوى معيشة المواطنين، وطالما سيظل

المواطنون معدمين، وما دامت الديموقراطية غير موجودة، فلن تأمن الدولة الهزات الاجتماعية، بل وحتى الانهيار والسقوط).

(.. الشخصية الثانية بعد لينين، من حيث القدرات والترتيب في حزب البلاشفة هو **تروتسكي** الذي يصفه لينين بأنه **أدنأ وصولي وأخس نفعي وانشقاقي**، وكان فعلاً على حق لأنه إذا اتضح أن الثورة اللينينية محكوم عليها بالفشل فسوف يكون أول من يغادر صفوف البلاشفة، ولكن إذا اتضح أنها ستنجح، فسوف يفعل كل ما بوسعه من أجل إزاحة لينين، ولينين نفسه يعرف هذا، ومع ذلك فهما معاً في معسكر واحد، لأن لينين بحاجة إلى ديماغوجية تروتسكي وأفكاره حول الثورة المستمرة)[31].

- فالتسلط والوحشية والإبادة كانت مظاهر تاريخية لتطور الاتحاد السوفيتي من الناحية الإنسانية **فستالين** المضطرب نفسياً والمتعصب قومياً لروسيا يمكن أنه كان عنده ببغاء وضعها في قفص بشقته في الكرمايين، وكان من عادته أن يزرع غرفته جيئة وذهاباً لفترات طويلة من الزمن، وهو يدخن الغليون ويفكر في أشياء ويبصق على الأرض بين الفينة والأخرى، وذات مرة حاولت الببغاء أن تقلد ستالين في بصفاقته فما كان منه إلا أن تقدم نحوها وهشم رأسها بغليونه فقتلها على الفور، ويروى أنه كان لستالين زوجة أقضت مضاجعها أعمال التعسف والقمع الوحشي التي اتسمت بها سياساته وراحت تحاوره ذات ليلة في أعماله وسياساته تلك فما كان منه إلا أن أطلق عليها النار فأرداها قتيلة وكذلك فعل مع منافسه تروتسكي

---

[31]- للتوسع: **مجلة النهج**، مركز الأبحاث الاشتراكية في العالم العربي، بيروت، السنة ١٧، عدد ٦٤، خريف ٢٠٠١، وثيقة (أفكار بليخانوف الأخيرة)، ص ٢٧٩- ٣١٤ .

عندما نفاه بالكذب والخداع خارج الاتحاد السوفيتي وقتله لأنه كان منافساً قوياً له على السلطة، وأما **ضحايا ستالين** من الأبرياء السوفييت في عمليات التصفية الجسدية قد **تجاوزت الثلاثة ملايين** .

وعندما أراد ستالين تحويل الأراضي الزراعية التي يملكها الأفراد إلى ملكية جماعية لتصدير كميات وافرة من القمح إلى العالم الخارجي، أدى ذلك إلى قتل ما يربو أربعة عشر مليوناً من المواطنين السوفييت بسبب المجاعات أو بالنفي أو المجازر أما بالنسبة للحرب العالمية الثانية فقد أدار ستالين دفة القتال فيها على نحو أزهق فيه قرابة ستة وعشرين مليون من المواطنين السوفييت [٣٢].

– أما فاتورة الحساب الماركسية (**الهولوكوست الأحمر**) التي قدمتها دراسة علمية موثقة بالإحصائيات في ٤٨٨ ثمان مائة وثمان وأربعين صفحة، قام بها الكاتب الفرنسي ستيفان كورتوا الذي قدم للكتاب الأسود كلمات مؤثرة عن حصاد الهشيم الشيوعي ومجموعة من المتخصصين الفرنسيين في دراسة النظم الشيوعية عالمياً.

ومنهم المعروفون باتجاههم اليساري على مدار ٨٠ سنة منذ حدوث انقلاب أكتوبر في روسيا الذي قاده لينين وتروتسكي ودخل التاريخ تحت اسم **ثورة أكتوبر** وتحمل الدراسة اسم **الكتاب الأسود** La Livre Noir وتحت عنوان فرعي (**إجرام، إرهاب، قمع**)؟!

٣٢ـ **مجلة الثقافة العالمية (سنوات على انهيار الاتحاد السوفييتي)**،الكويت، عدد ٧٣، سنة ١٢، جمادى الآخرة ١٤١٦/ نوفمبر ١٩٩٩.

ـ **مأساة التاريخ للحرب الباردة**، جون لويس غاديس، ترجمة د. عدنان حمدان وعثمان صالحية، ص٢٧ـ ٤٤ .

- تتضمن الدراسة أخباراً عن كارثة إنسانية بحجم خرافة، دامت على مدى جيلين ودفنت إلى المقابر الجماعية مائة مليون ضحية إنسانية، في الصين والاتحاد السوفييتي وبدون حساب قبل الحروب الخارجية في عمل يستقصي على التفسير ويطرح تساؤلات مصيرية حول مستقبل الإنسان وجدلية السلطة والمبادئ.

فالحصة الإجمالية من الضحايا الإنسانية للصين كان حوالي ٤٤,٥- ٧٢ مليون ضحية!

وفي الصين بين عامي ١٩٤٦- ١٩٥٢ قضى نحبه ٢- ٥ **مليون** إنسان في الإصلاح الزراعي، ومات ما لا يقل عن مليون إنسان في أعمال القمع في المدن التي تمت خلال الأعوام ١٩٥٠- ١٩٥٧ وفيما سمي بحركة القفز إلى الأمام بين عامي ١٩٥٩- ١٩٦٢ قفز منها رقم مرعب إلى هوة الموت فانتشرت مجاعات كلفت ٢٠- ٤٣ مليون من حياة البشر وكلفت الثورة الثقافية بين عامي ١٩٦٦- ١٩٧٦ في عشر سنوات عجاف ٤٠٠،٠٠٠ إلى مليون من البشر في رحلة موت وإذلال، ويختلف العلماء الصينيون في الرقم الفائت فيرفعونه إلى عشرة أضعاف (**من ٤ مليون إلى عشرة ملايين**) وفي هضبة التيبت مات بالقتل والمجاعة حوالي (٦٠٠ ألف إلى ١,٢مليون)، وأما في السجون فمات حوالي عشرون مليوناً، بينما كانت حصة البلد الأم للشيوعية في الاتحاد السوفييتي حوالي ٣٥ مليون على **الشكل التالي**:

- بين عامي ١٩١٨- ١٩٢٢ تم سحق انتفاضة الفلاحين في بداية الثورة بكلفة نصف مليون إنسان.

- بين عامي ١٩٢١- ١٩٢٢ تم الاستيلاء على أرزاق الناس وأقداتهم بالقوة المسلحة فتعرض الناس لمجاعة فظيعة راح ضحيتها خمسة ملايين نسمة ؟!

– وبين عامي ١٩٣٢- ١٩٣٣ وتطبيق نظام (**الكولخوز**) المزارع الجماعية، مات نحو ستة ملايين نسمة بمجاعة مروعة ما زالت في الضمير الجماعي للشعب السوفييتي؟!

– وبين عامي ١٩٢٢- ١٩٥٣ تمت إعدامات جماعية وتصفية للعناصر (المضادة للثورة) قدر عدد الذين تمت تصفيتهم وقتلهم بـ (٨٠٠،٠٠٠ ثمان مائة ألف)؟!

– وأما عدد الذين ماتوا في معسكرات الاعتقال الجماعية واقتلاع شعوب بأكملها من مكان لآخر كما في الشعب الشيشاني ١- ٢ مليون ؟!

ويقدر العديد من الخبراء الروس والغربيين في دراسات موثقة أن عدد الذين هلكوا في معسكرات الاعتقال والتعذيب الجماعية التي أخذت اسم أرخبيل الجولاج Gulag

– بين عامي ١٩٣٥- ١٩٥٣ نحو ٢٠ مليون ضحية [٣٣].

وتلك الأيام تداولها بين الناس، فمن يشاهد ستالين في أوج مجده وهو يتحرك مثل آلهة الأساطير وهو يحي ويميت بكلمة من فمه، وهو يحول اللوف والملايين من خصومه إلى تراب وإلى مقابر مجهولة، ويخسف الأرض بمن يخطر لهم أن يقولوا لا والأطفال في المدارس يبدؤون درس الصباح بالترنم باسمه والشعراء ينشدون الملاحم في عبقريته ، والصحف تكتب والإذاعات تمجد والمجلات تهتف والجرائد تصفق وهو يختال في فيلم سقوط برلين كأنه ضم الرفاق الشيوعيون في بلادنا يحملون صوره ويتمتمون في خشوع!

قال الرفيق ستالين في كتابه في صفحة كذا: (يحكون عن لينين وماركس وتروتسكي وغيرهم من فقهاء الملة الماركسية المنزهة) ؟!

٣٣- للتوسع: **الإيمان والتقدم العلمي**، د.هاني رزق، د. خالص جلبي، م.س، ص١٦٣- ١٧١، **وكذلك الكتاب المثير الذي صدر باللغة الفرنسية بعنوان الكتاب الأسود**، لمؤلفه ستيفان كورتوا وآخرين .

ويحجون إلى الكرملي ليطوفوا بجثمانه المحنط وينتظروا في طابور طويل ليفوزوا بنظره إلى وجهه الكريم.

ثم من يشاهد ذلك الستالين نفسه بعد سنوات وقد ألقى بجثمانه خارج الكرملين وأحرق ودفن في لا مكان ثم نزعت صوره وحطمت تماثيله ولعنت سيرته وطوردت سلالته وفضحت بشاعته ومزقت كتبه وسفهت أفكاره وأصبح الذين يعرفونه ينكرونه، وبات الذين كانوا يشيدون به يخجلون من اسمه .

– أما في **الصين** فكان **ماوتسي توبخ معبود الشعوب**، الفرعون الذي سجد له مليار صيني ومرغوا الجباه في التراب والذل واحتضنوا كتابه الأحمر وحفظوا كلماته عن ظهر قلب، وتحول عشقهم إلى التغزل في بنيانه الجسدي، فكانت الصحف الصينية تقول: (أن وجهه يشع منه النور، والثورة الثقافية الصينية التي وصلتنا على يد الرفاق المفتونين على أنها أعلى درجات التقدم والتطور) وهذه الثورة نفسها افتضح أمرها بعد موت ماو، اتضح أنها المكيدة اللئيمة والمحرقة الحمراء التي حاول بها ماوتسي تونح أن يتخلص من خصومه الإصلاحيين والتي قتل فيها سبعة ملايين صيني ونفي وسجن و أضعاف هذا العدد، وأنه لم يكن يحكم وإنما كان شبحاً تحكم من خلفه عصابة الأربعة وعلى رأسها زوجته الداهية والراقصة سابقاً، وأنه جر بلاده على الخراب والانهيار الاقتصادي والتخلف وزج بمواطنيه في سجن كبير من القهر والطغيان والذل وهذا ما حدث في مظاهرات ومسيرات ملايين الشباب الصيني الذي يهتفون ضده بأصوات كالرعد في ميدان تيان مان من [٣٤].

---

[٣٤]- **قراءة المستقبل**، د. مصطفى محمود، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، مصر، **التخطيط لدمار العالم**، ص ٣٧- ٤٦ .

– ولم تكن **الاشتراكية العلمية** اشتراكية ولم تكن علمية وإنما كانت تلفيقاً فلسفياً ومكراً يهودياً صنعه ماركس محققاً بروتوكولات حكماء صهيون وجر به العالم إلى حروب دموية وإبادة جماعية وصراعات رهيبة بين يمين ويسار استنزفت طاقات الشباب وأضعفت أمماً ودمرت اقتصاديات وألقت بشعوب في سلسلة من الأكاذيب التي ظلت تتناسل وتتوالد تحت قوة السلاح وعندما آن لليل أن ينجلي ورفع جورباتشوف قبضته وسمح بالكلام والمكاشفة والمصارحة (جلاستوست) فإذا به يفاجأ بشعوب تنتفض من سباتها وتثور على سفاحيها وترفض أحزابها ، وإذا به يفاجأ بزعماء الأمس يفرون كالجرذان المذعورة من وجه شعوب تطاردها بالمظاهرات والهتافات واللعنات.

– وقد آن الوقت لمثقفين عرب كرسوا أنفسهم لخدمة هذا الفكر الفاسد أن يراجعوا أنفسهم وهم يرون أمامهم التاريخ في أوربا يضع من جديد على نهج مضاد لما كانوا يروجون من آراء وأفكار خابت جميعها وكذبها الواقع، وصارت على هامش التاريخ[٣٥].

– **فالماركسية** التي كانت تسير في النسق الثقافي الغربي الذي هو في طور الانهيار والسقوط أيضاً كانت عبارة عن مجرد مزيج للاشتراكية الفرنسية بالفلسفة الألمانية بالاقتصاد السياسي البريطاني حسب تعبير المؤرخ البريطاني الغربي رايلي [٣٦].

– وبعد تفسخ الاتحاد السوفييتي ظهرت حركة روسية جديدة (باميات) أرادت أن تبرئ الروس من فظائع وجرائم وقمع المرحلة الشيوعية فقالت بأن ثورة ١٩١٧ البلشفية نظر لها فكرياً وقام بها عملياً اليهود [٣٧]وفي الوقت نفسه الذي يحاول معظم الروس أنفسهم أن

---

[٣٥] - **قراءة المستقبل**، د. مصطفى محمود، م.س، ص٥٩- ٦٠ .

[٣٦]- **الغرب والعالم**، عالم المعرفة الكويتية، عدد٩٧، ربيع الآخر ١٤٠٦/كانون الثاني ١٩٨٦، تأليف كافين رايلي، م.س، ص ٢٠٥.

[٣٧]- **مجلة الثقافة العلمية**، الكويت، عدد٥٦، السنة ٩، رجب ١٤١٣هـ/ يناير ١٩٩٣، **ثقافة روسيا الجديدة خصوصية العقلية الروسية**، جون كوهان، د. سعد العجمي، ص١٧٧- ١٨٦.

يزيلوا عنهم تهمة الشيوعية والماركسية التي لصقت بهم خلال عقود القمع الماضية، نجد أحد الكتاب العرب الذين رضوا لأنفسهم أن يكونوا عبيداً فكرياً وثقافياً لغيرهم بدل أن يكونوا أسياداً مبدعين ومعلمين للبشرية جمعاء، يصف مرحلة فطامه عن الاتحاد السوفييتي بعد انهياره.

– (الزمان صعب، صحيح! والزلازل – سقوط الاتحاد السوفييتي – زلزل كل الثوابت والقناعات، والبلبلة الفكرية وبالأخص في صفوف الماركسيين صارت من علامات المرحلة.

– **والفكر الماركسي في البلاد العربية**، الذي كان محكوماً بثوابت ومواصفات وتقلبات وطروحات السياسة الفكرية السوفييتية، يتكئ عليها أو يلتزم بها، صار الآن، ولأول مرة في تاريخه وجهاً لوجه أمام التحدي الصعب: أن يكون مستقلاً وأن يصير يتكون، كما كان عليه أن يكون فكراً ماركسياً عربياً)[٣٨]، فبعد أن كان تابعاً عضوياً للسوفييت ما زال يحلم بعد فطامه أن يكون تابعاً فكرياً رغم إن الروس أنفسهم تخلوا عن المنهج الفكري الماركسي الذي أصبح من هوامش التاريخ.

– ومن الأفضل والأعقل لأمثال هؤلاء الباحثين، وبدلا من يكونوا مقلدين للسوفييت أو الأمريكيين أو الأوربيين، أن يكشفوا أو يطوروا أسلوباً حضارياً فريداً ويبدعوا منظومة فكرية وثقافية من عراقة تراثهم وقوة اجتهادهم ونور علمهم، لكي يقودوا موكب الإنسانية جمعاء لخير وسلام العالم كله.

إنه القانون القرآني التاريخي الخالد الذي يحكم مسيرة وصلاحية الأفكار والفلسفات عبر الزمن.

---

[٣٨]- **الطريق**، بيروت، عدد١، السنة٦، كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٢، **في مسيرة الطريق تاريخ.. ومراحل محمود كروب**، ص ٢٥٩- ٢٧٧.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ الرعد، ١٧.

- وأما **التوحش الأمريكي** فيسير في نفس السياق الإجرامي الهمجي الغربي من حيث تجارة الرقيق وإبادة الشعوب الأصليين كالهنود الحمر والقضاء على حضارتهم وتدمير ثقافتهم وتفعيل حروب أهلية وإقليمية وعالمية والقيام بحملات استعمارية عسكرية قمعية وسرقة ونهب خيرات وثروات شعوب العالم **ومن البنية النسيجية السلوكية الوحشية الأمريكية نبحث عدة عناصر:**

أ- العنصرية الأمريكية بين التسلط والكراهية:

كانت الرأسمالية الأمريكية الصناعية الزراعية تنمو وتتقدم مادياً بفضل عمل وجهد ومشقة الرقيق الذي اجلبوا قسراً من أفريقيا، وكان النظام الاجتماعي الأمريكي يقوم على **علاقة السيد بالعبد**، حيث يعامل السادة عبيدهم معاملة أقرب أو أسوأ من معاملة الحيوانات الأليفة فإذا أحسنوا، حظوا بالحب والرعاية وإذا أساءوا فجزاؤهم الضرب أو القتل دون رحمة، وكانت الشركات الرأسمالية الأمريكية والأوربية تنظر للرقيق على أنهم آلات مريحة وليس عمال بشر أو لهم إحساس وشعور.

بل وقد عبر عن ذلك أحد المؤرخين بقوله: (.. فكان ينظر إلى العمال- الرقيق- على أنهم وحدات عمل لا على أنهم رجال ونساء وأطفال، فكانت الرأفة والراحة والقسوة والمشقة، تقدر حسب تأثيرها في كشوف الميزانية، وكان المواليد والوفيات يحسبون على أساس الكسب والخسارة وكانت نفقة تربية

الأطفال تقارن بتكلفة جلب أفارقة عبيد جدد وهذه الأشياء كانت موجودة في أمريكا الشمالية ومزدهرة في جزر الهند الغربية)[39] .

ولما أعتق الرقيق قولاً وليس فعلاً قبل الحرب الأهلية الأمريكية- حيث كان العبيد وقودها يتحاربون لصالح صراع السادة الرأسماليين- بنظام الفصل العنصري إذ تحولت العنصرية من مستوى التسلط والقهر بعلاقة السيد بالعبد إلى عنصرية الكراهية والحقد والرونية، وظهرت **قوانين التمييز العنصري** التي تدل على **الوجه القبيح للحضارة الرأسمالية الغربية** وأصبحت قضية العزل العنصري في المدارس والمساكن والمطاعم والحدائق، ولا تزال العنصرية البشعة مستمرة حتى الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد **أعلن توم واطسون أحد زعماء البيض أن الزنجي: (لا يدرك معاني الفضيلة والأمان والصدق والعرفان بالجميل والمبدأ)** .

كل وعاء بما فيه ينضح فهذا الأبيض يفرز ما فيه ويتابع واطسون إفرازاته الجرثومية الفكرية النتنة حيث يقدم نصائحه في معاملة الزنجي بأسلوب حضاري غربي؟!

فيقول: (يجب أن يلجأ إلى شنقه بلا محاكمة من آونة لأخرى، وإلى جلده من حين لآخر بسبب رائحته ولونه)[40] .

ب- الرأسمالية الأمريكية بين سحق العمال والفلاحين واحتلال أراضٍ جديدة:

ألقت الرأسمالية بنير استغلالها على كاهل العاملين من السود أولاً ثم فقراء البيض وهذا أدى إلى تفجر صراع طبقي حار وبدأت جماهير العمال والفلاحين يقومون بأعنف مظاهر الثورة والتمرد ورجع تاريخ الصراع بين رأس المال والعمال إلى ما بعد

---

[39]- **الغرب والعالم،** كافين رايلي، م.س، **العرق والطبقة (الأمريكيتان منذ أيام الرق)،** ص ٢٣٧-٢٤٣ .

[40]- **الغرب والعالم،** كافين رايلي، م س، ص ٢٤٣ .

إعلان وثيقة الاســـتقلال حيث تم ســـحق تمرد عمالي لعمال وفلاحين يطالبون بتأجيل سداد ديونهم وبتوزيع الأراضي في عام ١٧٨٧، وقدموا مطالبهم هذه بعد أن شـــاركوا بأموالهم وأرواحهم في حرب الاســـتقلال ضـــد بريطانيا وكان جزاء العمال والفلاحين أن أعد رجال الإقطاع والصـناعة جيشـاً سـحق التمرد بالقوة ، بعد أن انتهت معارك الاستقلال وهم وقودها.

– وبلغ الصـــراع ذروته في الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١- ١٨٦٥ بين الرأسمالية الصـناعية الشـمالية والرأسمالية الزراعية الجنوبية وانتهى بانتصـار الأولى على الثانية وكان عالم ما بعد الحرب **عالماً فوضوياً**.

عالم رجال أقوياء أنانيين طامعين لا يهمهم أخلاق أو قيم سوى المال حيث صيغت قوانين وأعراف جديدة لصـــالح رجال الأعمال المســـيطرين (وبات كل ما يحقق الكسب حتى ولو كان النهب موضع تقدير) حسب الموسوعة الأمريكية ص ٥٦٣- ٥٦٥ .

– وعبر أحد رجال الســياســة عن الطموح التوســعي للرأسمالية الأمريكية إذ قال **بيفريدج**: (نحن أنجلو ســاكســون ويتعين علينا أن نلتزم بما يفرضـه علينا دمنا ونحتل أســـواقاً جديدة بل وأراض جديدة إذا لزم الأمر)، وقال تيودور روزفلت : (أمركة العالم هي مصير وقدر أمتنا)[٤١].

[٤١]- **العقل الأمريكي يفكر (من الحرية الفردية إلى مســـخ الكائنات)**، شـــوقي جلال، ط١٩٩٧، ٢، بيروت، مؤسسة الانتشار، القاهرة– سينا للنشر، ص ٦٩- ٧٠ .

جـ - المنظمات الأمريكية بين تحرير الحيوان والانتحار الذاتي:

من مظاهر تدهور وخسارة وسقوط الحضارة الغربية الأوربية الأمريكية (شنبفلر: الغرب يتدهور، كاملليري: الحضارة الغربية حضارة تقنية خاسرة، كولن ولسن: حضارة ساقطة).

– تؤكد البيانات والإحصائيات الحديثة أن ٨٠٪ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية هم من المرضى نفسياً، وأن الانتحار الفردي قد أصبح من أكثر أسباب الوفاة عند المراهقين في معظم الدول الغربية المتقدمة تكنولوجياً والمتخلفة ثقافياً وإنسانياً، أما الانفجار الجماعي فيها فهو أكثر أساليب الخلاص حداثة[٤٢].

– **ومن مظاهر الإفلاس النفسي والظلام العقلي ظهور جمعيات متطرفة وشاذة كجبهة تحرير الحيوان في الولايات المتحدة الأمريكية والتي لجأت إلى النمط الإرهابي** ففي نيسان ١٩٨٧ هاجم دخلاء حرم جامعة كاليفورنيا وشوهوا الجدران بالكتابات والشعارات وحطموا سيارات الجامعة ثم أضرموا فيها النار في مختبر قيد البناء للتشخيص الطبي البيطري وقد قدرت الأضرار المادية بثلاثة ملايين ونصف مليون دولار، وبعد أشهر حررت جماعة تسمي نفسها **عصابة الرحمة** ٢٨ هراً من مركز للأبحاث تابع لوزارة الزراعة في بيلتسفيل بولاية ميريلاند، وكان أحد عشر هراً منها مصاب بطفيلي (توكسوبلازم غوندي) التي تصيب النساء الحوامل مسببة نحو ألفين من التشوهات الولادية سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية [٤٣].

٤٢- **مشكلات التقدم ! التخلف الاجتماعي المعاصر، العقلية الغربية التقليدية وسيكيولوجية التدمير الذاتي للحضارة الإنسانية**، إسماعيل حسن سيفو، دار الجندي، ط١، ١٩٩٩، ص ٥٠.

٤٣- **مجلة المختار**، عدد ١١٥، شوال ١٤٥٨ / حزيران ١٩٨٨، **الرفق بالحيوان يعرقل الأبحاث الطبية**، د. روبرت وايت، ص ٨٤- ٨٨ .

- وفي الوقت الذي تقوم به عصابة الرحمة من تحرير حيواناتها وتعطف على القطط المريضة، يقوم النظام العالمي الجديد (**العولمة**: نظام استعماري تسلطي أمريكي أوربي روسي)، بشكل مباشر أو غير مباشر بدعم عمليات التطهير العرقي الذي يقوم به الصرب والكروات ضد سكان البوسنة والهرسك في يوغسلافيا السابقة، أو دعم عمليات القتل والتدمير والتعذيب التي تقوم بها الصهيونية النازية ضد البشر والشجر والحيوان والأرض في فلسطين المحتلة، ومن **مظاهر اللامعقول الذي يدل على الانحطاط الخلقي والروحي للحضارة الغربية هو اغتصاب الأطفال**، وهذه كانت التهمة التي وجهها مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي إلى دافيدكورش وفرقته (الداودية) عام ١٩٩٣ عند اقتحام معقله، مما أدى إلى احتراق ما يزيد على ٨٠ شخصاً من أتباعه وبينهم ١٦ طفلاً في أسوأ كارثة مدنية تقع في أمريكا خلال القرن العشرين على حد وصف أحد المعلقين (مذبحة الراوديين) كانت الثمرة الناضجة لحضارة أعلنت لإفلاسها وشيخوختها في المجال النفسي والأخلاقي والفكري رغم التقدم التكنولوجي الصناعي.

وإن (**الداودية**) هي واحدة فقط من ٦٠٠ فرقة متشابهة تنتشر في أمريكا، وهذه الفرق-كما تقوم مؤسسة ميليوم ووتش المتخصصة بمتابعة الحركات والمنظمات في أمريكا، تبشر بنهاية العالم وتزعم القدرة على إنقاذ اتباعها وشق طريق الخلاص أمامهم، وهي فرق تستخدم الجماعي وتلك الحركات ليست متطرفة فقد وإنما شاذة

وفي هذا يقول بريجنينسكي (إن الخواء الروحي أفقد أمريكا تماسكها وقدرتها على استقطاب العالم)[٤٤] .

– أما **أكبر انتحار جماعي ذاتي في أمريكا** فكان يوم ١٩٩٧/٣/٢٦م في جنوب كاليفورنيا حيث وجد العشرات من الأشخاص المنتحرين ومعظمهم مهندسين وخبراء في الكمبيوتر ومشاركين في شبكة الانترنيت العالمية وكانوا يعتقدون بأن هناك مركبة فضائية قادمة إليهم أو مذنب سوف يأخذهم إلى كوكب آخر، ووجدوا كلهم منتحرين في إحدى الفيلات حيث كان الأب جون وهو الأب الروحي لهم يتخذ من منزله معبداً لهم، وكانوا يعتبرون أنفسهم من الملائكة، والمجتمع الأمريكي حولهم لا يليق بهم[٤٥].

– وتدل الإحصائيات على تضاعف معدلات الانتحار عدة مرات في الإعدام الأخيرة في الغرب وخاصة في أمريكا، وهذا على صعيد الانتحار المباشر (قتل النفس ! أما الانتحار غير المباشر أو الموت البطيء) بالمخدرات والمشروبات الكحولية والأمراض الجنسية الشاذة فقد تضاعف أكثر خاصة في أعمار الشباب.. وهذا الواقع السيئ دفع معظم المفكرين الغربيين والذين لم تتمكن الدوائر الاحتكارية والمؤسسات الرأسمالية متعددة الجنسيات من سد أفواههم وغسيل عقولهم إلى طرح هذه الأزمة الإنسانية والثقافية على بساط البحث حيث **يقول تيودور زلدين**: (إن

---

[٤٤]- **سيكولوجيا الأمراض النفسية الجسمية** ، د. ناصر ملوحي ، ط : ١ ، ١٩٩٥ ، دار الغدير ، الطب النفسي- الجسمي والمستقبل ، ص : ١٢٤- ١٣٣ .

[٤٥]- **إذاعة مونتي كارلو**، النشرة المسائية ، الساعة ٧ توقيت سوريا، تاريخ ١٩٩٧/٣/٢٧م .

أســباب الســعادة في العالم الغربي متوفرة الآن أكثر من أي وقت مضـــى، لكن الغربيين أبعد ما يكونوا عن السعادة في أي وقت مضى)[٤٦].

بينما **غارودي** يعلن بأن: (الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانحطاط في العالم حيث فيها الرأسمالية الساقطة والليبرالية التي تسمح للأقوياء كي يفترسوا الضعفاء وتحويل اقتصاد السوق إلى نظام يشترى فيه كل شيء ويباع بدءاً من الكوكائين حتى ضمير الناس تبعاً للربح الذي يمكن أن ينتظر منه ويهدف تفكيك جميع العلاقات الإنسانية)[٤٧] .

ويتابع غارودي تحليله فيقول: (**أن ٥٠٪ من الأمريكيين يملكون ٩٠٪ من الثروة الوطنية، وفي أمريكيا الرقم القياسي لانتحار اليافعين، وكذلك في مبلغ الإجرام، كما أن فيها ٢٠ مليوناً يتعاطون المخدرات، ذلك هو نمط الحياة الأمريكية التي تمجد المال والعنف، وثقافة اللاإنسـانية هذه تصـدر إلى العالم كله بالأفلام الأمريكية ، أفلام العنف القمعي في الغرب التي تمجد مطاردة الهندي، وأفلام العنف المشهدي في أفلام الرعب، وهذه القوة التي تملك زمام إمبراطورية العالم، كمنظم وحيد لجميع العلاقات الاجتماعية من الاقتصاد إلى السياسة ومن الفن إلى الأخلاق، هي أعظم هزيمة للإنسان**).

ء- المنظمات الأمريكية الصهيونية بين الظلام الفعلي والتدمير العالمي :

في السنوات الأخيرة بدأت الصهيونية كمنظمة سياسية استعمارية إرهابية تستخدم جماعات مسيحية عبر التضليل الإعلامي والظلام العقلي والكذب السياسي لتنشأ

---

[٤٦]- **مشكلات التقدم / التخلف الاجتماعي المعاصر**، م.س ، ص ٥١ .

[٤٧]- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س، ن الولايات المتحدة، طليعة الانحطاط ، ص ٢٤٦- ٢٥٦ .

منظمات مسـيحية ذات توجهات صـهيونية مثل شـهود يهوة وبرج المراقبة، ولعل أكبرها جماعة الإنجيلين وهي طائفة أصولية إرهابية متطرفة ويبلغ تعدادها حوالي ٤٠-٧٠ مليون شـخص ومنهم الرئيس الأمريكي السـابق رونالد ريجان، وتتألف هذه الجماعة من مائتين وخمسين منظمة منتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتمتلك العديد من دور النشر والصحف والمجلات وأكثر من عشر محطات تلفزيونية وتقوم بتنظيم الندوات وإدارة الحملات الانتخابية ورحلات السياحة المنتظمة إلى تل أبيب وجمع التبرعات لإسـرائيل والضـغط بالترهيب والتخويف والترغيب على أعضـاء الكونغرس الأمريكي لإرسـال السـلاح والعداد والمال وتقديم الدعم السـياسـي لإسرائيل.

وتؤمن هذه الجماعة بأننا نعيش في آخر الزمان في أيام عودة المسيح ولكنه لن يعود في نظرها إلا إذا قامت إسرائيل الكبرى وحطم اليهود المسجد الأقصى ودمروا قبة الصـخرة وبنوا الهيكل وهدموا المعالم الإسـلامية في القدس مما يؤدي إلى اسـتنفار المسلمين إلى دخول معركة كبرى بشرت بها التوراة حسب أساطيرهم يسمونها معركة مجدون، وهي حرب ذرية نفجر فيها إسرائيل مخزونها من الرؤوس النووية ويسيل الدم أنهاراً، وإن المدن الكبرى مثل لتون، باريس، روما القاهرة، طوكيو، موسـكو، نيويورك، شيكاغو، سان فرانسيسكو، لن يصبح لها وجود بعد معركة هرمجدون.

- وإن البشـرية سـتعود إلى ركوب البغال والحمير والشـرب من الآبار، وتنعدم الصناعات وتدمر الاختراعات ويعود الإنسان إلى حالته البدائية .. إلى عصور ما قبل التاريخ.

– وما دام المســيح لن ينزل من الســماء إلا إذا قامت إســرائيل الكبرى وحدثت معركة **هرمجدون**، فلتقم إسرائيل الكبرى وليتدفق السلاح من كل مكان في أمريكيا وأوربا وروســيا، وليتدفق الدعم المادي والمعنوي والدولارات واليورانيوم المخصــب لتصــنع القنابل الهيدروجينية وليقف الأربعون أو الســبعون مليوناً من الإنجيلين وراء إسرائيل يساندونها في كل شر وإرهاب وتخريب، ويهللون لغزو لبنان ومذابح صبرا وشاتيلا وقتل الأطفال والنساء والشيوخ ونسف بيوت الفلسطينيين وتدمير الشجر والحجر وضرب المفاعل العراقي وتجويع وحصار الشعب العربي العراقي، ويخططون ويفرحون للاحتلال العسكري الصهيوني الشاروني لمدن الضفة الغربية في فلسطين والقضاء على جميع معالم البنية التحتية للسلطة الفلسطينية ونشر الدمار والخراب والهلاك والمقابر الجماعية في مخيم جنين البطل الصامد ونابلس، ويحاصرون كنيسة المهد ويرقونها ويقطعوا عنها الماء والطعام والكهرباء ويمنعوا إقامة الصلوات فيها لمدة أكثر من شهر ولأول مرة في تاريخها، ويدمرون ويدنسون تمثال السيدة مريم، بينما الرأي العام الرسمي الأمريكي والأوربي والروســي بل يدعمون تلك الإجراءات الصهيونية البشعة في حق الإنسانية والأديان السماوية.

– فهذه خطوات لابد منها لتقوم إسرائيل الكبرى وينزل المسيح من السماء بل إن هؤلاء الإنجيلين يتعجلون الدمار، ويدفعون اليهود إلى عدوان أكبر وشــر أكثر، لأنهم يتعجلون رؤية المسيح حسب خرافتهم ينزل من السماء في حياتهم ليأخذوا بركته ويضــمنوا الجنة الأبوية ؟! وهم يقولون في كل اجتماع وفي كل منتدى حافل صلوا لله وأرسلوا الذخيرة وقدموا الدعم السياسي لإسرائيل واكذبوا على قادة العرب وانشروا المجازر في فلسطين.

- والكاتب **هول لندســـي** هو أحد كتابهم يؤلف هذه الملحمة الخرافية ويســـميها **(نهاية أعظم كرة أرضية)** فيبيع من كتابه ١٨ مليون نسخة وهم ينظرون إلى المذابح والمجازر، والمحرقة النووية التي ستشعلها إسرائيل، والتي ستتضاءل أمامها **المحرقة النازية** فلا يهتز لهم طرف ولا يسـمون هذا العدوان جريمة، بل يسـمونه خطة الله المباركة ليأتي بابنه الوحيد إلى القدس ؟!

- ويقول هذا المأجور والكاذب هول لندسي في كتابه :

(أن من تعداد اليهود الذي يبلغ ١٤ مليوناً، لن يبقى حياً بعد معركة هرمجدون إلا ١٤٤٠٠٠ يهودي يخفيهم الله ويحرســهم على عينه ليكونوا نواة شـعبه المختار في الأجيال الباقية ؟!

- ولكنك لا تستطيع مناقشة هؤلاء الأصوليين المسيحيين الصهاينة الإنجيليين بالعقل لأنهم يردون على الفور بأنه كلام الله، وكلام الله يؤخذ بحروفه ولا يناقش، وقد بلغ عدد بعثاتهم التبشيرية إلى خارج أمريكا أربعين ألف بعثة، ولا يمكن مناقشة عقائدهم بالعقل، فالمسالة من أولها لآخرها لا تخضع لعقل ولا لمنطق.

- وإن **المضحك بل من السخرية** انتشار هذه الجماعة الخرافية المتطرفة وبها اعدد الهائل من الاتباع الذي يبلغ ٧٠ مليوناً، منتشـــرة في البلدان المتقدمة تكنولوجياً وصـــناعياً كالولايات المتحدة الأمريكية وأوربا وروسيا..

- ومن **المضحك** أيضاً بأنها تدعو إلى أول نبي ينزل على الدنيا ببشرى خراب ودمار وهلاك، ويردها إلى الوراء ألف عام لتعود إلى ركوب البغال والحمير، وإنه أول نبي يأتي بآيات سلبية وشعارات سلبية معلنة، هو **الخراب الكامل في مقابل نزول المسيح**، وإلا فلن ينزل عليكم مســيح، أيها الأمريكيون والأوربيون المتقدمين تكنولوجياً والمتخلفون

والمتوحشون إنسانياً وحضارياً، ولا يمكن أن يكون هذا النازل على هيكل مسيحاً، ولا يمكن أن يكون سوى ملكهم الدجال الذي يأتي ليغرق العالم في الفساد والخراب أما هذه **الحمى الأصولية الصهيونية** التي تجتاح أمريكا فإن مروجيها لا يمكن أن يكونوا مسيحيين، بل هم كما قالت المؤلفة جريس هالسل **جماعة من المأجورين** وقد ذكرت بالتفصيل المبالغ والرشاوى التي يقبضونها من إسرائيل والنسبة التي يأخذونها على كل سائح يدخل تل أبيب.

إنها مكيدة إعلامية وإفساد شامل وجريمة تتورط فيها زعامات أمريكية وأوربية وروسية، ومؤامرة تدبر لنا بليل ونحن نيام فمتى نقوم من رقادنا الطويل ونصحو ؟!! [٤٨]

– وللأمانة والإنصاف نذكر بأن **هناك يهود ضد الصهيونية ومنهم حركة ناطوري كارتا**Neturei Karta [٤٩]والتي تضم عشرات أو مئات الآلاف من اليهود في فلسطين وأمريكيا وبريطانيا والبرازيل واستراليا، وهم ضد قيام دولة إسرائيل الصهيونية في فلسطين المحتلة مع التعايش السلمي مع العرب والمسلمين، ولكنهم يعيشوا في الظل وعليهم رقابة إعلامية وضغط اقتصادي وسياسي في البلدان الأوربية والأمريكية، ولهم تأثير ضعيف في الرأي العام الغربي بسبب القوة العالمة والإعلامية والسياسية لدعاة الصهيونية والتي لا تنتعش إلا بالخراب والدمار وسفك الدماء للشعبين اليهودي والعربي الفلسطيني **ولقد جاء على لسان الحاخام ديفيد وايس الناطق الرسمي لحركة ناطوري كارتا ما يلي :**

(**نحن حتماً مع إزالة دولة إسرائيل بالكامل**، ونحن نصلي لكي تنتهي تلك الدولة بشكل رسمي وبدون قتال.. لأننا نعمل بموجب التوراة الذي يحظر على اليهود أن يكون

---

٤٨ - **قراءة المستقبل** ، د.مصطفى محمود ، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، **التخطيط لدمار العالم** ، ص ٣٧- ٤٦ .

٤٩ - للتوسع: يمكن فتح الانترنيت www . Neturei Karta . org وعنوانه يهود ضد الصهيونية .

لهم دولة على الأرض، وبأن **فلسطين والمسجد الأقصى هما ملك للعرب والمسلمين.. ودولة إسرائيل هي دولة صهيونية وليست يهودية** كما يقول التوراة وهي **ضد الله والتوراة والتاريخ والشعب اليهودي والعربي .**

اليهودية ديانة سماوية، والصهيونية حركة علمانية متطرفة دموية، وكل الأشياء تعيش بالماء، بينما الصهيونية تعيش بالدم وكلما سفك الدم اليهودي والعربي كلما قويت الصهيونية.

من المؤسف **والمأساة لليهود أن يحكم اليمين المتطرف** الولايات المتحدة الأمريكية ويدعم إسرائيل بلا حدود، وإنما على أمريكا أن تعمل لصالح الشعب الفلسطيني وتساعد على إقامة دولة العرب والمسلمين في فلسطين، عبر التاريخ الطويل.. **إن العرب والمسلمين عملوا بشكل دائم على حماية واحترام الشعب اليهودي والعيش معه بسلام،** حين أن **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** وزع أموال المسلمين على فقراء المسلمين واليهود بدون أي تفريق بينهم، وكذلك كانت المعاملة الحسنة واللطيفة لليهود في الأندلس لمدة قرون طويلة أثناء حكم العرب المسلمين، وإن المسلمين لم يعادوا اليهود كيهود، وإنما عادوا سلوكهم وعملهم كيهود خيبر، واليهود عاشوا برخاء وبحرية وسلام في فلسطين أثناء حكم العرب والمسلمين، وكانت الثقة متبادلة حيث كان الآباء اليهود يرعون أبناء المسلمين وكان المسلمون يرعون أبناء اليهود، وإنني تعلمت في الخليل، وكنت أعيش بسلام وحرية مع العرب، إلا أن جاءت الحركة الصهيونية العنصرية وبدأت بتحريض اليهود على تدمير وتخريب ممتلكات العرب المسلمين.

- **قضية فلسطين، هي قضية عربية إسلامية عالمية،** وإن دولة إسرائيل الصهيونية العنصرية، سوف تنتهي لا محالة لأنها ضد الله، لأن الله لا يريدها حسب التوراة، ونأمل

أن يتم ذلك بسلام، وإن الأمم سوف تتعايش معاً، وأملنا قيام دولة فلسطينية عربية تعيش بحرية وسلام في ظلها، ولا نريد مطلقاً قيام دولة إسرائيلية صهيونية علمانية)[٥٠].

٢- الحضارة الغربية تفترس البيئة وتهدد مستقبل الحياة

من التحليل العلمي والميداني للنسق التاريخي والواقعي للحضارة الغربية على المستوى الإنساني وجدنا بأنها يمكن أن تفتخر وتعتز بكونها أكبر مجرم دموي وحشي في التاريخ البشري، فهي فعلت وما زالت تعمل على إبادة الإنسان بالحروب والمذابح والتطهير العرقي والقمع والتسلط مدفوعة بفلسفات عنصرية ورأسمالية وشيوعية ونازية وفاشية وأخيراً صهيونية، وهي تفتعل الصدام والصراع بين الحضارات والثقافات بدل الحوار والتعايش بين الأمم، حتى وصلت بها الحماقة إلى درجة اعتبرت نفسها أنها تعيش منتصرة في نهاية التاريخ أما البقية فعليهم أن يكونوا تابعين فقط حسب كلام المفكر الاستراتيجي **الأمريكي هنتنجتون**، وانتقلت تلك **الآلية الافتراسية العدوانية** إلى المجال الحيوي للأرض حتى أصبحت مؤثرات الحضارة الغربية أكبر وأضخم ملوث للبيئة بحيث وصلت في السنوات الأخيرة إلى مستوى تهديد مستقبل الحياة عامة على الكوكب الأرضي، وهنا سنجد أكثر أنواع **التلوث الغربي للبيئة وهو التلوث الإشعاعي** لخطورته على الطبيعة والأحياء ولقدرته الكبيرة على التغلغل في كل ما يحيط بنا من ماء وغذاء وتربة.

- **فالتلوث الإشعاعي** هو كل تغيير في صفات وخواص مكونات البيئة الحية وغير الحية بسبب الإشعاعات، بحيث يؤدي إلى الإضرار بهذه المكونات، مما يهدد الحياة

---

[٥٠] - **قناة الجزيرة الفضائية** ، برنامج بلا حدود ، حوار مع ديفيد وايس، (الناطق الرسمي لحركة ناطوري كارتا) ، الخميس (إعادة) بعد الظهر، ٢٧ صفر ١٤٢٣ توقيت سوريا، ٩ أيار ٢٠٠٢ .

الحالية والمستقبلية، وتعتبر النشاطات العسكرية الغربية أضخم ملوث لكوكب الأرض وهذا ملخص تقرير توصل إليه باحثو العلم من أجل السلام.

وكانت نتيجة التقرير بأن المؤسسات العسكرية هي أضخم ملوث للأرض وبحدود ٣٠٪ من إجمالي التدهور البيئي العالمي إلى النشاطات العسكرية، ولخطورة وأهمية هذا التقرير فقد منع من أن يندرج في جدول أعمال مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (**قمة الأرض**).

وعلى سبيل المثال: فقد أدى إلقاء الولايات المتحدة الأمريكية للقنبلتين الذريتين على هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين عام ١٩٤٥ إلى قتل وتسميم أعداد هائلة من الأحياء ، والتي أصبحت بدورها سماً للكائنات الحية الأخرى التي تدخل في تكوين سلاسلها الغذائية والتي تمثل صورة تعبيرية للعلاقات الغذائية المتواصلة بين الكائنات الحية .

– أما الاتحاد السوفيتي السابق منذ حوالي ٥٠ عاماً في كازاخستان أكبر ساحة للتجارب النووية، فجر فيها حوالي (٦٠٠) قنبلة ذرية ونووية ؟!

جواً وتحت الأرض وكان من بينها قنبلة ساخاروف الهيدروجينية، ونتيجة لذلك فقد قتل فقط مليون إنسان من أبناء تلك المنطقة ؟!

وما زالت الكائنات الحية فيها على اختلاف أنواعها تولد مشوهة، ومصابة بأمراض متنوعة وخطيرة.

– يذكر مدير معهد الطب الإشعاعي والبيئة في كازاخستان، البروفيسور يرونيس غوسيف: (أن ٨٠٠ ألف شخص من سكانها توفوا من الإشعاع منذ عام ١٩٤٩ وأن نسبة الأمراض السرطانية فيها أكبر من المعدل بمقدار ٤٠% ، وأن نسبة الأهالي

معرضـــون لأمراض القلب والتنفس والعيون والأمراض النفســـية بنســـبة تزيد أهالي المناطق الأخرى بتســـعة أضـــعاف، إضـــافة إلى أن نســـبة الذين ولدوا أو يولدون مشوهين أكبر بكثير من المناطق الأخرى)[٥١] .

– وفي الولايات المتحدة الأمريكية أجريت تجارب كثيرة لدراســة تأثير الإشــعاعات على البشـــر حيث كـانـت تطبق على آلاف المواطنين حيـث كـانوا كحيوانات التجارب بل حيوانات تجارب تماماً.

– وقد زاد الاهتمام بقضـايا البيئة بعد وقوع حادث تشرنوبيل في الاتحاد السـوفييتي سـابقاً في نيســان ١٩٨٦ والذي أدى إلى إحداث تلوث إشـعاعي امتدت آثاره إلى أوربا ومعظم دول العـالم وقـد أجريت بحوث علمية متنوعـة في معظم الـدول حول التلوث الإشعاعي بعد تشرنوبيل في بلدانها، **ومن هذه الدراسات العلمية،** البحث الميداني الذي أنجزه القســم الوقائي التابع لهيئة الطاقة الذرية الســورية حيث حددت تراكيز العناصـــر الكيميائية المشـــعة (الســـيزيوم– ١٣٧ CS و الســـيزيوم– ١٣٤ CS والســـترونســـيوم– ٩٠ SR) في مواقع عديدة من الجبال الســـاحلية الســـورية، كما حددت تراكيز تلك العناصـــر المشـــعة في بعض النباتات مثل نبات أرجل الذئب والذي ينمو على جذوع الأشجار في تلك المواقع .

وكان النشـــاط الإشـــعاعي لهذه العناصـــر في الترب على قمة الجبال أعلى منه في المنحدرات ، ففي أحد المواقع كان نشـــــاط الســـــيزيوم– ١٣٧ والســـــيزيوم ١٣٤ والستروسيوم ٩٠ . ٤٩٣٣ و ١٣٩ و ١٩٤ بكريل ١كغ جاف على التتالي .

[٥١] ـ **مجلة جيش الشعب**، تصدر عن الإدارة السياسية في الجيش السوري، عدد ١٨٨٢ـ ١٨٨٣، ١/٩/ ٢٠٠٠ ، **التلوث الإشعاعي** ، مهندس فراس محلا ، ص ٥١ـ ٥٣ .

كما كان تركيز السيزيوم– ١٣٧ على القمة أعلى بـ ٤٠٠ مرة منه في المنحدر، ويعزى اختلاف التراكيز بين قمم الجبال والمنحدرات إلى التماس المباشـــر بين غمامات تشرنوبيل المشعة وقمم هذه الجبال كما وجدت عينان النباتات ملوثة شعاعياً [٥٢].

– وقد **قامت الدول الأوربية بالتخلص من أطعمتها الملوثة شـــعاعياً كحليب الأطفال والمعلبات، بإرسـالها إلى أطفال العالم في آسـيا وأفريقيا، كمسـاعدات غذائية إنســانية؟ بهدف إمراض وقتل بطيء للأطفال بغذاء ملوث شـــعاعياً، الذين اســـتطاعوا أن يقاوموا الجوع والجفاف وســـوء التغذية والحروب، في بلدانهم.** [٥٣]

– وهناك العديد من **الصـــادرات الملوثة شـعاعياً وكيميائياً للدول النامية** حيث تحدث الصـفقات المشـبوهة لتصـدير علب الأغذية الفاسـدة التي انتهت مدتها إلى الدول النامية وفق اتفاقيات تتم بين الشـــركات الأمريكية والأوربية والمســـؤولين في تلك الدول الذين ليس لهم ضـــمير ولا يتمتعون بحس وطني يمنعهم عن اســـتيراد السموم التي تقتل شعوبهم بل إن همهم الأكبر حصاد المال ولو على حساب وطنهم وشعبهم وهؤلاء المتسلطون في الدول النامية يعتبرون صيداً سهلاً لشركات التصدير الغربية حيث تقدم لهم الفتات من النقود مقابل تصـدير الموت للشـعوب النامية في علبـة الغـذاء واللحوم المحفوظـة أو الكحول الملوث أو الـدخـان المجمع من نفـايـات المصـــانع والملوث بمادة الزرنيخ الســـامة والمســـرطنة وقد كشـــفت جماعات مهتمة

٥٢- **عالم الذرة** ، مجلة هيئة الطاقة الذرية السـورية، عدد٦٤ ، سـنة ١٤ ، تشـرين الثاني / كانون الأول ١٩٩٩ ، ص ٨٠- ٨٣ .

٥٣- **سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية** ، د. ناصر ملوحي ، دار الغدير سوريا ، ط ١، **الطب النفسي- الجسمي والمستقبل،** ص ١٢٤- ١٣٣ .

بالصحة العامة في أمريكا بأن مادة اليوريثين وهي مادة كيميائية مسببة للسرطان قد لوثت معظم الخمور والكحوليات التي تباع في أمريكا والتي تصـــدر خارجاً، وإن إدارة الأغذية وصناعة الخمور في أمريكا والغرب تعرف بأمر التلوث ولكنها لم تحذر المســتهلكين، وقد اكتشــف الخبراء فعلاً أن كثيراً من المنتجات الكحولية الأمريكية والغربية تحتوي على مادة اليوريثين بمعدلات تزيد خمســـمائة مرة عن المعدلات المسموح بها، إنه الجشع ، يخلو من أي رادع أخلاقي لقتل الإنسان[٥٤] .

– أما أبلغ تعبير عن إفلاس وتهافت الحضـــارة الغربية الأمريكية والأوربية والروسية، فهو تصدير النفايات السامة للبلدان الفقيرة عبر صفقات مشبوهة بين البلدان الغربية وحكام البلدان النامية.

– وتشــير التقارير والأدلة بأن شــركات أمريكية وأوربية (إيطالية، فرنســية، ألمانية، سـويسـرية، نمساوية، بريطانية)، قد أبرمت عقوداً مشبوهة مع لا يقل عن ١٧ دولة أفريقية لتفريغ النفايات الســامة الخاصــة بها، فقد كررت صــحف الغرب كثيراً بأن أفريقيا ســلة قمامة للدول الغنية، حيث لعب الغرب الأمريكي والأوربي والســوفييتي الصــــناعي، الدور الرئيســــي في النكبات التي حلت بهذه القارة فمن الاســـتعمار العســـكري وســـرقة الثروات الطبيعية إلى الحروب الأهلية ولم يتورع الغرب الغني عن المتاجرة بالإنســان الأفريقي ، ففي ســوق الرق والنخاســة، ومازال حتى الآن يتاجر بالأطفال من أفريقيا وغيرها..

٥٤- **كوكب العاطفة ، دراسة في مستقبل الإنسان وسط فوضى استخدام العلم** ، د. طالب عمران، دار معد للنشر ، دمشق ، ط١٩٩٣ ، ص٨١- ٨٤ .

وهذا بعض ما كشفت عنه التقارير الصحفية وما يخف فهو أعظم، وإن الضحية هي البلدان العالم الثالث، ولكن النظرة العلمية تدرك أن الحضارة الغربية أصبحت تهدد مستقبل الحياة على الكرة الأرضية برمتها، وعندما تتسرب السموم الكيميائية والشعاعية إلى المياه والهواء والتربة والأحياء، فسوف يعود التلوث حتى إلى مصدريه الغربيين في عقر دارهم على هيئة أطعمة وأشربة ومواد أولية[٥٥]..

– أما بالنسبة **للكائنات الحية وتأثيرها بالإشعاع** فقد لوحظ أن معظمها له القدرة على التركيز البيولوجي للمواد الإشعاعية، وهذا له نتائج كارثية على الحياة عموماً، ونلاحظ في الحلقات النهائية لسلسلة الغذاء فمثلاً في **نهر كلينغ** الذي ترمى فيه مياه النفايات من المصنع الذري أول– **ريدج** في الولايات المتحدة الأمريكية، تكون العوالق ذات فاعلية إشعاعية أكبر بعشرة آلاف مرة من الفاعلية الإشعاعية للمياه التي تعيش فيها ، وهذه الكائنات الحية البسيطة جداً تصبح بمثابة مخازن نووية للمواد الإشعاعية الضارة والتي تبتلعها بكميات هائلة الأسماك التي يمكن أن تكون ذات فاعلية إشعاعية أكبر بحوالي عشرين إلى ثلاثين ألف مرة من المياه في بيئتها، ومنها ينتقل هذا الخطر للأسماك المفترسة، للحيوانات الأخرى التي تعتمد على الأسماك في غذائها ، وكذلك الإنسان الذي يتناول هذه الأسماك وغيرها.

– أما **البيولوجيا الإشعاعية** حيث يعتمد مقدار الضرر البيولوجي على الكائن الحي على عوامل عدة، منها **نوع الإشعاع** كالأشعة الكهرطيسية (الأشعة السينية

---

[٥٥]- **دمار البيئة .. دمار الإنسان** ، كتاب العربي ٤٨ ، الكويت ، ٢٠٠٢ /٤/١٥، **النفايات السامة والصفقات المشوبة** ، ديسمبر رضوان ، ص١٥٤- ١٦٣ .

وأشعة جاما) وأشعة بيتا (الإلكترونات السالبة وأشعة ألف الموجبة) (نوى ذرات الهيليوم أي أنها ذرات منزوعة الإلكترونات الخارجية) .

وتعتبر **الأشعة السينية** (أشعة إكس أو أشعة رونتجن المستخدمة في التصوير الشعاعي) وأشعة جاما من أكثر أنواع الأشعة خطراً على الإنسان بسبب قدرتها الفائقة على الاختراق والنفوذ.

وللضرر البيولوجي الشعاعي نوعان :

أ- تأثير جسمي Somatic Effect :

وينحصر في **أذية مباشرة للخلايا في الأعضاء** كخلايا نقي العظام والكبد والجهاز العصبي مما يؤدي إلى تناذر المرض الشعاعي المزمن والحاد الذي يحوي أعراضاً وعلامات متنوعة كنقص الكريات البيض ونزف الجهاز الهضمي والالتهابات المعوية والأورام الخبيثة وعندما يكون حاداً فقد يؤدي إلى الموت خلال أربع وعشرين ساعة بسبب دمار الجهاز العصبي أو النزف الهضمي حسب شدة الجرعات الإشعاعية ..

ب- تأثير وراثي Genetic Effect :

حيث يحدث الإشعاع **تغيراً في التركيب الكيميائي للمادة الوراثية في الخلية الحية مسبباً طفرات وراثية** يمكن أن تنتقل إلى الأجيال القادمة وبالتالي حدوث تشوهات ولادية وأمراض سرطانية واضطراب مسلسل التطور البيولوجي الطبيعي .. **فالإشعاعات** وهي شكل من أشكال الطاقة تؤدي إلى أذية المادة الوراثية في نواة الخلية لأنها تفكك ماء الخلية الحية بتأثير الأشعة Radiolysin ونواح هذا التفكك هي الشوارد والجور الحرة والهيادروكسيل OH ، التي تتفاعل مع الحمض النووي الوراثي المنقوص الأوكسجين D. N. A والحمض النووي الوراثي الريبي R. N. A ، مما

يؤدي إلى تغير طارئ في التركيب الكيميائي الوراثي وبالتالي حدوث تشـوه أو طفرة وراثية أو موت خلوي، حسب شدة التغير الكيميائي.

– **فضـحايا القنابل الأمريكية** التي أسـقطت على اليابان عام ١٩٤٥ والذين تماثلوا للشفاء بعد إصابتهم بالتناذر الشعاعي الحار كانت نسبة الإصابة بمرض السرطان فيهم تسـاوي ٢%، وإن دراسـة حالات هؤلاء الضـحايا الناجين من الموت الذري **بينت مايلي** :

– ظهور حالات **اضطراب الرؤية وإصابة العين بالساد** Cataract بعد فترة ٥- ١٠ سنوات .

– **سرطان الكريات البيض** (لوكيميا Leukoma) بعد فترة ٨- ١٠ سنوات .

– **سرطان الغدة الدرقية** بعد فترة ١٥- ٣٠ سنة [٥٦].

وما تزال **الحضـارة الغربية بمفرزاتها الصـناعية والنووية،** تدمر المكونات الحية وغير الحية للنظام البيئي الطبيعي Ecosystem ومع ذلك تتبع السـياسـة الخادعة والكاذبة للدول الاسـتعمارية خاصـة في أمريكا وأوربا وروسـيا، عندما يتحدثون عن ضـرورة الحد من انتشـــار الأسـلحة النووية مثلاً يدعون أنها تهدد الأمن والسـلم العالميين فالحقيقة أن تلك التجارب النووية التي بدأت في الدول الاسـتعمارية تعد بعشـرات الآلاف على سـطح الأرض، وفي البحار والمحيطات وسـبقتها عشـرات الآلاف من التجارب في المختبرات والمفاعلات النووية وأدت إلى ملايين الأطنان من النفايات النووية دفنوهـا في البر والبحر، ممـا أدى إلى تلوث الهواء والمـاء والتراب وانقراض

---

[٥٦]- **دمار البيئة .. دمار الإنســـان** ، كتاب العربي ٤٨ ، الكويت ، ١٥/٤/ ٢٠٠٢،، **البيولوجيا الإشعاعية وخطر الإشعاع** د. عدنان الظاهر، ص ٦٨- ٧٥ .

الأنواع الحية، وهذه لا تنتهي أخطارها على الحياة البيئية وعلى الإنســـان إلا بعد مرور مئات أو آلاف السنين، وكم من ملايين الأطنان من أسماك البحار والمحيطات قد اختزنت في أجســادها مشـعات نووية وملوثات نفطية وسميه لا تقتلها مباشـرة، تصطاد ويأكلها البشر طازجة أو معلبة وتسبب أمراضاً سرطانية، وكذلك تتلوث لحوم الحيوانات البرية والطيور.

– وأكثر ما يرعب الحكومات الاستعمارية تلوث الهواء الذي لا يمكن التحكم به، فيتنفســونه ويؤذيهم وهم حريصــون جداً على صــحتهم وحياتهم لأن لا همَّ لهم إلا الاستمرار في حياة الاستمتاع الحسية لأطول عمر ممكن، لأنهم يحسبون انقضاءها نهاية كل شيء فتعمل وسائل إعلامهم بتكرار الأقاويل والأفكار.

– وتعمل أمم المتحدة ومجلس أمنهم بشــتى الطرق والكذب على اتهام بعض الدول والشـعوب المسـتضـعفة، بتلويث البيئة وتهديدها، إلى حد أن تفرض ضـريبة عليها لابتزازها وسـرقتها، فيصـدرون قوانين تحرم مئات الآلاف من شـعوب الدول الفقيرة من رزقها الذي يعتمد على الصــيد، ولا يكفون عن توجيهها وتعليم أطفالها كيفية المحافظة على البيئة، وكأن ذوي أولئك الأطفال لا يعرفون قواعد النظافة والحفاظ على البيئة وكم من مئات الملايين من البشـر على مستوى العالم قد أصـيبوا بأمراض مجهولة أو ماتوا خلال بضعة عقود من السنين بسبب التلوث الشعاعي الناتج عن التجارب النووية الغربية التي تعد بعشرات الآلاف ولم يعرف أحد أسباب أمراضـهم أو موتهم في الوقت الذي لا يكفون فيه عن الصــــراخ والكلام عن إلصــــاق تهم الإجرام والإرهاب بالمقاومة العربية والإسلامية التحررية في لبنان وفلسطين [٥٧].

---

[٥٧]- **الإلحاد والإيمان بين المادة والروح** ، راسم علي علوش ، دار المنارة للنشر ، بيروت ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٢٦٨- ٢٧٠ .

– وهكذا فقد أصبح الإنسان الغربي في حضارته المتقدمة تكنولوجياً والمتخلفة إنسانياً مصدر تهديد للكوكب الأرضي حيث ازدادت قوة التدمير النووي لدى الغرب الذي تنمو عضلاته وتنتفخ بينما يضمر ضميره ويزول فقد استنبط الخبراء الغربيون بعون العلم أسلحة تدميرية جديدة خزنتها الدول الاستعمارية الصناعية الكبرى، واستمرت تتسابق في تخزينها وتعرض جزءاً منها في حروبها الباردة والساخنة حتى إن الرئيس الأمريكي **بوش صرح بإمكانية استخدام السلاح النووي في حروبه العادلة بشكل مطلق والتي يدافع فيها عن نفسه ضد دول عربية وإسلامية وغيرها أطلق عليها محور الشر**.

وأصبح الركام المكدس من السلاح النووي الغربي هائلاً، يمكنه أن يدمر الكوكب الأرضي خمسون مرة فيما لو استخدم نصفه فقط.

– ونتيجة الافتراس الغربي للبيئة بدأت بعض الكائنات الحية تزول وتموت حيث ينقرض يومياً ما بين مائة نوع ومائتين من الكائنات الحية [٥٨]، ولو استخدم وقود الأسلحة النووية– الموجودة حالياً في مخازن الدول الاستعمارية الكبرى– في المجال السلمي لسد الحاجة الماسة للوقود في جميع أنحاء العالم ولأصبحت محطات الفضاء التي تسير بالوقود الذري تهبط على الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية في عمليات روتينية.

٥٨- **المافيا بين التجسس والإرهاب**، عبد الناصر أبو هارون، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، **كوكبنا في خطر** ، ص ٥٧- ٦٠ .

٣- الإبادة الوحشية العقلية وقهر النفوس :

في الوقت الذي كانت فيه الحرية والكرامة حسب المنظومة المعرفية الإسلامية مطلباً وغاية يسعى لها كل إنسان آدمي مهما كان لونه أو جنسه أو جغرافيته أو تاريخه، بكل ما أوتي من قدرة ومعرفة.. كانت استبداد الحضارة الغربية داء معطلاً لحركة التطور الإنساني إلا ما يخدم مصالحها النفعية حيث كانت تفرض نمطاً سياسياً وأسلوباً علمياً يمقته الناس الآدميون الذين فطروا على قرار إلهي في القرآن الكريم

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ الإسراء، ٧٠.

– وقد تحدث التاريخ البشري بكل فخر وعزة عن **المسلمين** في تطبيقهم لهذا القرار الإلهي حيث أنهم **أول من أوجد حقوق الإنسان ودافع عنها نظرياً وعملياً فالفاروق عمر بن الخطاب ﷺ يقول:**

(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) .

– **والحضارة الغربية** على ما وصلت إليه من التقدم التكنولوجي والحداثة وما قدمته من إنجازات تقنية تخدم نفسها على حساب النوع الإنساني، وخلقت إشكالية كارثية، حيث إن وسائلها أو نتائجها (الديموقراطية، العقلية، التقدم التكنولوجي والمعلوماتي) تبدو في الوقت الراهن الأدوات الفعالة التي تحملها الشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات في الغرب لهدم الطبيعة والبيئة والقيم الأخلاقية التي زرعتها الأديان في الإنسان.

– وبالتالي تلك الحضارة **تقود إلى العدمية والدمار المنظم والتسلط على مستوى العالم.. حيث أصبح الغرب يقوم على الحرب والنهب والقهر والكذب** حتى وصل الأمر في نهاية القرن العشرين إلى أن أصبح نصف سكان العالم يعيش بلا

طعام ولا مسكن ولا ماء صالح للشرب (٣ مليار من أصل ٦ مليار عدد سكان العالم عام ١٩٩٩) [٥٩]، ولا عجب في ذلك العدد الهائل من البشر المحرومين لأنه وحسب النظرة المركزية العرقية الغربية إن الاستعمار الأوروبي هو احتلال مشروع لمناطق جديدة في العالم لكي يحمل الغرب حضارته إلى البرابرة والمتوحشين في العالم، وأن كل غزو واعتداء استعماري مشروع باسم الحضارة، وكل مقاومة من الشعوب المستعمرة والمنهوبة والمربحة كانت وما تزال دون تفريق إرهابياً ؟

– وبالتالي **فالحضارة الغربية** صادقة في تطورها العملي التاريخي لأنها تسير وفق نسقها الفكري العنصري العبودي حسب **مصدرها الفلسفي اليوناني الروماني** حيث كان أجداد الأوروبيين في اليونان والرومان يعتبرون أنفسهم أحراراً أما بقية العالم فهم بربر خلقوا للعبودية والذل فقط، أما **مصدرها الفلسفي فهو العقلية اليهودية التلمودية والصهيونية** فحسب كلام التلمود (إن اليهود وحدهم بشر، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات) ؟!!

– وتلك النظرة الاستعمارية العنصرية كانت السمة البارزة لمسيرة وتطور الحضارة الغربية عبر التاريخ والجغرافيا حتى في التعليم المدرسي الرسمي الغربي.

– وفي عام ١٩٧٥م درس بعض الباحثين الغربيين ثلاثين كتاباً مدرسياً الأكثر استعماراً (٣ كتب ألمانية، ٦ كتب إنكليزية، ١١ كتاباً فرنسياً، كتابان برتغاليان، ٨ كتب روسية) فوجدوا في هذه الكتب كلها :

النزعة الاستعمارية الثقافية الغربية التي تجعل من التاريخ البشري كله تاريخاً للغرب بينما بقية الشعوب في العالم فهي ملحقات للغرب، أي إن منظور المركزية

---

[٥٩] - **علم نفس الجنين** ، د. ناصر ملوحي ، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص ٥١ .

العرقية الغربية الذي يتخذ التقدم والحداثة معياراً، أي السلطة التقنية على الطبيعة والناس ليس غير، يسمح بإقامة لائحة للتفوق تكون أوروبا فيه بالمقدمة، ومن حقها بل من واجبها استعمار بقية الشعوب البدائية والمتوحشة لرفعها إلى مستوى كمال الحضارة الغربية ؟!!

- وعندما بدأ الغرب بنشر استعماره أقام جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وجرائم ضد البيئة والطبيعة، ومن تصريحات المارشال الفرنسي (سانت أرنو) في الجزائر: (نحن نخرب ونحرق وننهب وندمر المنازل والأشجار..) إلى تصريحات العقيد مونتانيال الفرنسي في الجزائر أيضاً نحن نلاحق العدو- بقصد الشعب الأعزل- ونحن ننتزع منه نساءه وأولاده وماشيته وقمحه وشعيره ..) [٦٠].

إلى جرائم شارون الصهيوني في فلسطين ولبنان ضد البشر والحجر والشجر والمقدسات، إلى أفعال وأقوال الرئيس الأمريكي الحالي بوش كالذي ليس معه فهو ضده، لأنه يحارب الإرهاب والشر في دول العالم حيث ينشر معادلته المطلقة مدافعاً عن نفسه وعن حقوق الإنسان والديموقراطية، فهو يقيم أكبر تحالف دولي أوروبي أمريكي روسي وهندوسي وإسرائيلي، ليحارب أفقر شعب وأضعف دولة(أفغانستان) في العالم لكي يبرز عضلاته بعد أن ضمر عقله وفكره حيث ترتكب جرائم ضد الإنسانية والبشر والحجر والشجر والحيوان والبيئة بسبب استخدام أحدث الأسلحة العسكرية والقاذفات الفخمة والقنابل التي قدرت بعدة أطنان يضرب بها الشعب الأعزل بالإضافة إلى استخدام الأسلحة المحرمة دولياً

[٦٠] - **كيف نصنع المستقبل** ، روجيه غارودي ، م.س ، ص ١١١- ١١٣ .

كالأسـلحة الكيميائية واليورانيوم المسـتنفذ حتى إن بوش هدد باسـتخدام السـلاح النووي ضد بعض الدول في العالم أطلق عليها محور الشر، كالعراق وليبيا وإيران.

– وقد وصـــلت الســـياســـة الخارجية الغربية الأوروبية والأمريكية إلى حد الوقاحة وعندما أصـــــدرت أوامرها إلى بعض الدول الإســـــلامية لتعديل البرنامج التعليمي الرسمي وخاصة التعليم الديني بما يوافق أهداف الحضارة الغربية في تهميش دول العالم لتبقى في مجال التبعية والعبودية للغرب.



هندسة الذل وترويض الجمهور:

- اسـتطاعت الحضـارة العربية خلال تطورها التاريخي وبفعل وسـائلها التنفيذية العملية (المبشر والمستشرق والباحث والتاجر والجندي) أن تقوم على أحسن وجه بهندسة الذل والعبودية للشعوب، عبر طرق بدائية عسكرية استعمارية عدوانية في بداية نهضتها ثم بطرق علمية ونفسية، للتلاعب بحقوق الإنسان في بلدانها والعالم، بما يخدم مصالح الرأسمالية والإمبريالية والأنظمة الشمولية.

- ونحن نسـتعرض **أفكار وآراء الباحثين الغربيين** أنفسـهم في تحليل الإفلاس الإنسـاني للحضـارة الغربية، فالمؤرخ **كافين رايلي** والرئيس السـابق لجمعية التاريخ العالمي يبحث هندسة الذل والإذعان للإنسـان في كتابه **الغرب والعالم** (عدد ٩٧- عالم المعرفة الكويتية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٦٩- ٢٨٣- ٢٩٢).

أ- ذل النبلاء: (وحتى لويس الرابع عشـر، ملك فرنسـا عام ١٧٠٠ أحاط نفسـه بمعظم الأرستقراطيين في قصره بفرساي، فكل يوم ينال حوالي عشرين أو ثلاثين من هؤلاء النبلاء شرف مساعدة الملك حينما يذهب إلى **دورة المياه** أو شرف المشاركة في الشعائر اليومية لاستيقاظ الملك ونومه..) ص٢٦٩.

ب- ذل العمال: (لقد خصـص قدر كبير من العمال والخبرة من قبل الشـركات الرأسمالية لمضـاعفة علوم تنظيم العمال- علوم الإدارة، علم النفس الصـناعي، إدارة العمل، يهدف التحكم في أماكن العمل والتلاعب بالعمال وكثيراً ما كانت الجهود الرامية إلى زيادة الإنتاجية تؤدي إلى جعل سـلوك العمال والعاملات أكثر آلية وأكثر طفولية في تفكيرهم ومشـاعرهم، حتى إلى جعل العمال يفقدون كثيراً الوعي

بأنه يجري التلاعب بهم كالأطفال وهم يظنون أن هذا التلاعب هو في الواقع اهتمام من جانب الشركة.

جـــ ذل المستهلك وترويض الجمهور والرجل العلمي: وفي العالم الغربي المعاصر الذي تهيمن على الشركات الرأسمالية الغربية الكبرى يخصص عادة قدر كبير من الوقت والأموال للدراسات والبحوث النفسية في مجالات تستهدف التحكم في قرار المستهلك واكتشاف طرق دائمة التجدد لهندسة الرأي العام المحلي والعالمي يهدف ترويض الجمهور للتحكم في أفكاره وقراراته بما يخدم مصالح الشركات الرأسمالية متعددة الجنسيات ويوجد في الغرب ويدعم من الرأسمالية والصهيونية أقسام علمية أكاديمية ومعاهد كاملة ومراكز بحوث وشركات للنشر والإعلام تعمل من أجل اكتشاف وابتكار وسائل حديثة للتحكم والإدارة في قرار الجمهور.. لدرجة الكذب والخداع والدجل في الأبحاث والدراسات التي تزعم بأنها علمية.. كأعمال عالم النفس البريطاني المشهور (سيرلبرت) الذي أعد الكثير من الدراسات النفسية الكاذبة والمدعمة بالإحصائيات المزورة بهدف تأكيد الفكر الاستعماري الداعي لتفوق الغرب العرقي على شعوب العالم الثالث [٦١].

– وإن قدرة فن العلاقات العامة والإعلان على التلاعب بالآراء والتأثير في القرار الفردي والجماعي بما يخدم مصالح الربح والجشع للشركات الرأسمالية.. مع التظاهر بتوسيع عالم الاختيار الفردي هي قدرة هائلة وسوف نذكر أمثلة قليلة مستقاة من خبرات الحياة العملية في ترويض الجمهور حيث شرح أحد الباحثين **(بيرنز**

---

[٦١]- **مجلة ديوجين مصباح الفكر**، تصدر عن مجلة رسالة اليونسكو ، ص ٥- ٢٠ ، العدد السابق في صيف ١٩٨٠ ، الطبعة العربية ، القاهرة .

Bernays) في مذكراته كيف ساعد جورج واشنطن هل، صاحب شركة الدخان الأمريكية على حث النساء على الجهر بالتدخين وبناء على مستورة محلل نفسي كان يرى أن النساء يتصورن أن السجائر بمثابة (مشاعل للحرية)، قام بيرينز بالإعداد لموكب تسير فيه المدخنات في عيد الفصح في نيويورك وجعل سكرتيرته ترسل الدعوات لثلاثين من الفتيات من أكابر القوم في المدينة وهذا نصها: (من أجل المساواة بين الجنسين، ومن أجل مناهضة تحريم آخر مفروض على بنات جنسنا قررت مع غيري من الشابات أن نوقد مشعلاً آخر للحرية، بتدخين السجائر أثناء مسيرتنا بالشارع الخامس يوم عيد الفصح).

وقد آثار الحدث ضجة قومية، فنشرت صور النساء بالصحف في البلاد واستجابت النساء من نيويورك إلى سان فرانسيسكو ودخن جهاراً، وأدرك بيرينز أن العادات القديمة المتأصلة يمكن القضاء عليها عن طريق إصدار نداء مثير، تنشره شبكة من وسائل الإعلام.

– ولكن لاحظت شركة الدخان الأمريكية إن النساء لم يدخن السيجارة التي تنتجها الشركة، سيجارة اللكي سترايك، لأن غلاف العلبة الأخضر الذي رسمت عليه عين الثورة الحمراء يتنافر مع ألوان ملا ، ولذا دعا هل بيرينز إلى مكتبه ليسأله عما يمكن فعله، فاقترح الأخير تغيير الغلاف إلى لون أكثر حياداً فرفض هل وقال بأنه لم ينفق ملايين الدولارات في الإعلان على غلاف ليغيره بعد ذلك، فاقترح بيرينز إذن غير **لون الموضة** إلى الأخضر، وكانت هذه الفكرة ألقت قبولاً لدى صاحب شركة الدخان، فاعتمد مبلغ ٢٥ ألف دولار، وكان هذا بالنسبة لبيرينز بداية ستة أشهر من النشاط الرائع والمثير لتحقيق الهدف الرخيص والحقير بجعل

النســاء يدخن ســيجارة شــركة الدخان الأمريكية، عن طريق الشــركة ومن أجل هندســة الموافقة والإذعان لهذا القرار والهدف لشـراء تلك السـيجارة أعدت شـركة الدخان الأمريكية مخططاً إجرائياً كاملاً وحددت أهدافه التفصــيلية ونوع البحث والاستراتيجية والموضوعات والتوقيت اللازم للنشاطات المخططة.

ومن هذه الإجراءات:

١- أعد العلماء وخبراء علم النفس دراسات سيكولوجية كاذبة عن تداعيات اللون الأخضر وأثره في النفس البشرية وقدمت الأموال اللازمة لهذا (الجهد العملي).

٢- أعد رئيس قسم الفن بكلية هنتر دراسات عن اللون الأخضر في أعمال أعلام الفنانين وقدمت الأموال اللازمة لهذا (العمل العلمي).

٣- أنشـئ مكتب لموضــة اللون قام بتنبيه العاملين في حقل الموضــة إلى أن اللون الأخضــر هو ســيد الألوان في الملابس وفي القطع الكمالية وحتى ديكورات المنازل من الداخل وطلاء الأظافر ولون الجوارب، وأرســلت ١٥٠٠ رســالة إلى مصــممي الديكور وتجارب الأثاث تدور حول سـيارة باللون الأخضـر ، وذلك حتى يضـمنوا انضمامهم إلى الاتجاه الأخضر الجديد.

٤- تم إغراء رئيس حفلة الموضـة الخضـراء بالسـفر إلى فرنسـا ليضـمن تعاون صـناعة الموضـة الفرنسـية والحكومة الفرنسـية والتي تعاونت معهم اعترافاً منها بالقوة الشـرائية للمرأة الأمريكية، وتكونت لجنة ضيافة لفريق الموضة الخضراء ضمت بعضاً من ألمع الأسماء والمسؤولين في المجتمع الأمريكي .

٥- أقامت الجنة الخضراء سلسلة من حفلات العشاء دعت إليها ممثلي صناعات القطع الكمالية لتشجيعهم على توفير القطع الكمالية الخضراء التي تتمشى مع الأزياء الخضراء الواردة من باريس .

٦- وأخيراً قام (مشجع مجهول) بإرسال المبلغ المرصود في ميزانية شركة الدخان الأمريكية وقدره (٢٥) ألف دولار لتنظيم أهم حفل راقص أخضر للمجتمع الراقي، وكانت قائمة الطعام خضراء وكل الطعام أخضر.. وقام أحد علماء النفس فحدثهم عن اللون الأخضر ثم حاضرهم أحد الفنانين عن أهمية اللون الأخضر في أعمال أعلام الفنانين.

ولما انتشرت الحملة الخضراء ركب سائر المنتجين الموجة، وبدأت ظهور المعروضات الخضراء في المحلات والشركات والصحف والمجلات وأخيراً انضمت المعارضة الدخانية الأخرى إلى الحملة، فعرضت سجاير كامل Camel فتاة ترتدي زياً أخضر مقلماً بالأحمر وهي نفس ألوان علبة سجائر لكي سترايك، وهكذا اعترف المنافسون ذاتهم بأن لكي سترايك **هي قمة الموضة** ..

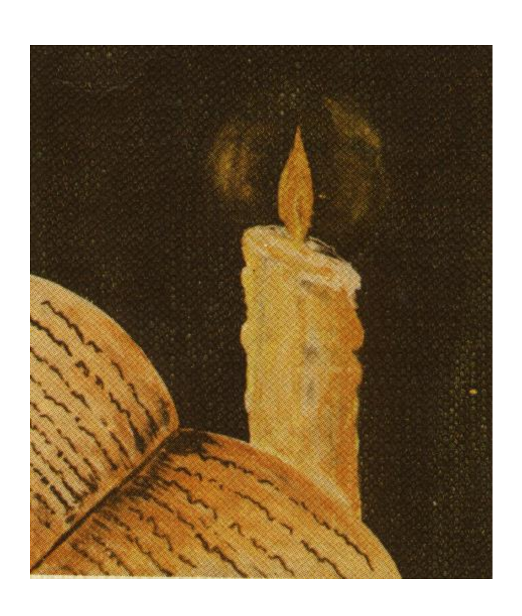
– وهذا دليل الإجرائي العملي يثبت استخدام الدجل العلمي وتقديم الدراسات الكاذبة لهدف سخيف وضار بالصحة وهو التدخين؟

ويثبت أيضاً بترويض الجمهور وفق مصالحها وجشعها ليجنوا الأرباح؟

– فأي نوع من الحرية والكرامة كان بيديه أولئك المثقفون والصحفيون وعلماء النفس والفنانون وأعضاء المجتمع الراقي الذين شاركوا في هذه الحملة لصالح الرأسمالية للمساعدة في هندسة الذل للمستهلك وترويض الجمهور بهدف تشجيعه على نشاط ضار للصحة، وكان من الأفضل لهم استخدام وقتهم وذكائهم ونفوذهم

لمعالجة قضايا اجتماعية واقتصادية وثقافية هامة لرفع مستوى الجمهور عالياً بدلاً من انتقاص كرامته وحريته وخداعه والأضرار بصحته.

- فإذا كانت **الشركات الرأسمالية الأمريكية والأوروبية** تخدع وتستغل الفرد والجمهور والمجتمع وتكذب على الرأي العام الغربي في بلدانها ذاتها بهدف تحقيق مصالحها وأرباحها وأطماعها، فإنها تستخدم لهذا الهدف أبشع وأحقر الوسائل والطرق في شعوب العالم الثالث من وصاية وانتداب وحماية وتدخل عسكري واستعمار مباشر وحروب أهلية وعولمة وحصار اقتصادي وسياسي وتجاري ولعل أخطرها على العرب والمسلمين قيام دولة إسرائيل، في فلسطين المحتلة بدعم من الحضارة الغربية بنسختها الرأسمالية والشيوعية وتعهدها بالرعاية العسكرية والمالية والسياسية لها لقهر العرب والمسلمين ولمنع قيام مشروع حضاري عربي إسلامي في الوطن العربي.



تبعية التعليم والاحتراق الثقافي:

كانت استراتيجية الاستعمار الأوروبي والأمريكي والسوفييتي في القرن الماضي تقوم في كل مكان يحتلونه عسكرياً على إخضاع الأبدان بالمدافع والعسكر ثم إخضاع وإذلال النفوس بسلاح التعليم والثقافة ولم يكن بالإمكان بدء عملية ذل وقهر النفوس من دون المرور أولاً بمرحلة المدفع للإخضاع الأبدان لأنه بشراً والإمساك بالسكان قهراً لتبليغهم الحضارة الغربية إما في السوق أو في المدارس، وقد **سبق الاستشراق المدفع ومعه البعثات التبشيرية وغيرها ولكن مهمته كانت تمهد الطريق للمدفع أما ذل النفوس فهو يستلزم الاتصال المباشر الذي يمهد له الاستشراق والتبشير ثم المدفع**، وقد شرح هذه الاستراتيجية الاستعمارية مدير التعليم الفرنسي **(هاردي)** في المغرب العربي أثناء عهد الحماية الفرنسية، أمام جماعة من الحكام الفرنسيين المحليين الذين اجتمعوا في بمكناس عام ١٩٢٠ في أحد الدورات التدريبية لهم: (منذ سنة ١٩١٢ دخل المغرب في حماية فرنسا ولقد أصبح في الواقع أرضاً فرنسية، وعلى الرغم من استمرار بعض المقاومة في تخومه، تلك المقاومة التي تعرفون أنتم ورفاقكم في السلاح مدى ضراوتها، فإنه يمكن القول إن الاحتلال العسكري لمجموع البلاد قد تم، ولكننا لا نعرف نحن الفرنسيين، إن انتصار السلاح لا يعني النصر الكامل، إن القوة تبني الإمبراطوريات ولكنها ليست هي التي تضمن لها الاستمرار والدوام، إن الرؤوس تنحني أمام المدافع، في حين تظل القلوب تغذي نار الحقد والرغبة في الانتقام، **يجب إخضاع النفوس بعد أن تم**

إخضـاع الأبدان، وإذا كانت هذه المهمة أقل صـخباً من الأولى فإنها صـعبة مثلها وهي تتطلب في الغالب وقتاً أطول)[٦٢].

أما الوسـائل الإجرائية والعملية التي اتبعتها الحضـارة الغربية من أجل ذل النفوس وإخضـاع العقول لهدف تكريس النموذج الشـخصـي الذليل والمستسـلم لإفرازات الحضـارة الغربية وبؤس الواقع الاجتماعي وسـوء الوضـع الثقافي والقهر السـياسـي والاقتصادي.. **فهي**:

أ- الاستشراق والحروب الصليبية:

ظهر اهتمام شـعوب العالم بالعرب منذ دخولهم القوي والفعال في القرن السـابع الميلادي إلى مسـرح التاريخ وصـنع الأحداث وتغيير خريطة العالم القديم اللغوية والثقافية والدينية والعرقية.. **فقد ظهرت في جزيرة العرب دولة عربية واحدة تدين بالإسـلام عقيدة وتشـريعاً تحمل في ذاتها طاقة حضـارية إنسـانية عظيمة بقيادة الرسول العربي محمد ﷺ**، ولم يمض ربع قرن على ظهور الإسلام حتى تحقق الحدث التاريخي العالمي المميز أو الظاهرة التاريخية الفريدة في تاريخ البشـرية حسـب تحليل المؤرخين أنفسهم، حيث كانت جيوش الفتح الإسلامي تطرق أبواب العراق والشام ومصـر مهددة بالزوال الجزئي ثم الكلي لأعظم وأقوى الدول المعاصـرة لها (الروم والفرس)، ومنطلقة إلى بلاد بعيدة ومبشـرة بظهور عصـر جديد من النور والرحمة والتفتح العقلي والحرية والعدل والمساواة، وقد طرق الإسلام أبواب أوروبا من الشرق بمحاولته فتح القسـطنطينية، ومن الجنوب بفتحه لصـقلية وجنوب إيطاليا، ومن

---

[٦٢]- **المسـألة الثقافية في الوطن العربي**، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسـات الوحدة العربية، بيروت ، ط ٢، ١٩٩٩، ص ١٨٩- ٢٠١ .

الغرب بفتح الأندلس والتوغل في بلاد الغال (فرنسـا اليوم) حتى مدينة بواتييه بعد فتحه شمال أفريقيا، ثم عاد الإسـلام ليدق أبواب أوروبا الشـرقية ثم الوسـطى زمن السلطات محمد الفاتح وخلفائه الأقوياء.

لقد خرج العرب بعد الإسـلام برسـالة حضـارية عالمية فاسـتطاعوا بتمثلهم لمبادئ ومعاني وأهداف الإسـلام أن يهزوا العالم، ويقهروا أعظم إمبراطوريتين في آن واحد.

وفي زمن قصير جداً تاريخياً، ثم أسسوا حضارة عربية إسلامية متميزة اعترف لها كل الباحثين أنها كانت سـبباً لظهور ونشـوء الحضـارة العلمية المعاصـرة، فالمسـلمون لم يخرجوا بسـيف باتر وفكر فاتر، فإن أكثر بلاد المسـلمين، هي أقل البلاد غزوات إسلامية وإن مئات الملايين المسلمة في أفريقيا وجنوب شرقي أسيا، ولم يصل إليهم من المسـلمين أحد يحمل سـيفاً بل وصـلتهم حضـارة القرآن الكريم بالرعاة والمعاملة الحسنة من التجار المسلمين[٦٣].

– والمتصـفون من علماء الغرب، لم ينكروا هذه النهضـة العربية والإسـلامية وأثرها على حضـارة العصـر الحالي، فالباحث **ول ديورانت** في قصـة الحضـارة، عصـر الإيمان، ترجمة محمد بدران، ص٤٧ **يقول**:

(وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس إن **محمداً صـلى الله عليه وسـلم، كان أعظم عظماء التاريخ**، فقد أخذ على نفسـه **أن يرفع المسـتوى الروحي والأخلاقي** لشـعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب

٦٣- **من ضيع القرآن ؟** شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ط ٢ ، ١٩٨٢م/ ١٤٠٢هـ ، ص ٩-١٧

الصـــحراء وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصـــلح آخر في التاريخ كله).

– وكان من آثار الفتوحات الإســـلامية العالمية المزج العرقي بين العرب والشـــعوب التي دخلت في دين الله أفواجاً، وكان **الاستعراب** Arabisation نتيجة طبيعية لتلك السـيادة العربية– الإسـلامية والمتصـور به اسـتعراباً لسـانياً ودينياً وثقافياً شـاملاً للاندماج الحضــاري والثقافي في بوتقة العروبة والإســلام وهذا كان يحدث في ديار الإسلام كما يسميه الفقهاء، أما شعوب العالم التي لم تدخل في ظل سيادة الإسلام ولكنها كانت تجاور دياره شـهدت حركة اسـتعراب معرض للاطلاع على حضـارة العرب في مختلف المجالات وبشتى الطرق كالدراسة والترجمة والاقتباس والنقد والتقليد والتصوير..

– والهدف من هذا الاســـتعراب المعرفي متعدد الوجوه والألوان فقد يكون لغاية علمية أكاديمية ولكنه يغلب عليه الهدف الدفاعي لحماية ذاتهم من توهم خطر جيرانهم العرب والهدف العسـكري والتجسـسـي والسـياسـي والاقتصـادي لخدمة أغراض استعمارية وحربية واقتصـادية وتجارية، وأخيراً لشـن حرب نفسية موجهة إلى العرب في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات في الحياة المعاصرة .

– أما **مصطلح الاستشراق** Orienta Lisme **يعني**: دراسة الشرق من جميع النواحي الحضارية والفكرية والثقافية والعلمية والسكانية، وبدافع النزعة الاستعمارية الأوروبية Colonialisme، ويهدف ترويض الشـــرق ثقافياً لتســـهيل الســـيطرة العســـكرية الاسـتعمارية الغربية عليه، ولكي يتم تحويله إلى مقاطعة أوروبية تابعة يسـهل سـرقة خيراتها ونهب ثرواتها وقهر شعبها وتجهيل وتجويع أطفالها.

– ونشأ الاستشراق في الغرب الأوروبي الطامع في السيطرة بأثر سلسلة الحروب الصليبية وعصر النهضة وكان للغرب عموماً ولفرنسا خصوصاً دور فعال وأساسي في شن الحروب الصليبية المقدسة على البلاد العربية وكان لها دور خطير في الاستشراق والاستعراب حيث أسست في عهد لويس الرابع عشر وفي عهد الثورة الفرنسية مدرسة اللغات الشرقية، وكان على رأس هذه اللغات على **الإطلاق اللغة العربية الفصحى والعامية** مع الاهتمام الشديد باللهجات المحلية من أجل خدمة المصالح التجارية والسياسية والاستعمارية مع العرب والمنطقة العربية ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية في العالم القديم والحديث.

– وكان لفرنسا (**بلاد الغال قديماً**) دور كبير في الحركة الاستعمارية الصليبية التي سيطرت على مجمل البلدان العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، كما كانت باستمرار وراء دعم الصهيونية وقيام دولة إسرائيل في فلسطين ومدها بأسباب القوة والاستمرار، ويشهد على ذلك العدوان الثلاثي على مصر، على الرغم من تعدد الحكومات الفرنسية وتباين اتجاهاتها وسياساتها [٦٤].

– وفي **العصر الحديث** ما تزال فرنسا وبقية دول أوروبا وبالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية تتبع نفس الأسلوب العدواني الحربي البدائي في التفاعل بين الشعوب أما في **الحروب الصليبية (حروب الفرنجة)** فقد شعر ملوك ومفكرو أوروبا بتخلفها فكرياً وتمزقها طائفياً وجهلها علمياً، بالمقارنة مع تقدم المسلمين عمرانياً وحضارياً وإنسانياً وثقافياً في الساحة العالمية وراحت أوروبا تحدد موقفها

[٦٤] - **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، د. محمود المقداد ، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٦٧، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص ٧- ١١ .

من الإسـلام والمسـلمين رغم الخلافات الطائفية الشـديدة بين دولها وممالكها، ورغم الخلافات المذهبية والنزعات القومية .

– فكانت **الحملات الصليبية** تحمل الصليب بيد، والسيف باليد الأخرى، فحيثما مر الجندي الصـليبي الغربي أراق دماً في سـبيل الوصـول إلى الهدف الذي رسمه وهو الوصـول إلى القدس التي سماها سـلة الخبز والعنب.. وقد ضـرب الصـليبيون حين دخلوا القدس مثلاً لا ندّ له في الوحشية والحقد والعدوانية، وترجموا ذلك إلى مذابح وجرائم لها جبين التاريخ والبشرية ، ففي يوم الجمعة ٢٢ شعبان ٤٩٢هـــ/ ١٥ يوليو ١٠٩٩م، تمكن الصـــليبيون من اقتحام المدينة ولم ينجح من ســـكانها ســـوى قائد الحامية الفاطمية (افتخار الدولة) وعدد من رجاله، وأعقب ذلك مذبحة فظيعة، وأبيحت المدينة للسلب والنهب والقتل عدة أيام، وفاض الدم.

وظلت الجثث مطروحة في شوارع القدس عدة أيام فهذا الغزو الصليبي الكاسح، لا يختلف في شـراسـته ووحشـيته عن الغزو العسـكري والاسـتعماري الأمريكي والغربي والصـهيوني والفكري الذي نعاني منه اليوم[٦٥] **وكانت هناك تسـع حملات صـليبية أوربية تلبي رغبتين أساسيتين:**

الأولى: رغبة رجال الكنيسـة من المتعصـبين في تخليص بيت المقدس والأراضـي المسيحية المقدسة من أيدي المسلمين.

والثانية: رغبة نبلاء أوروبا الإقطاعيين والمغامرين فيها والتجار في البحر في الحصـــول على الثروة والغنى والموارد والأســـواق الجديدة التي تمدهم بالأموال

٦٥- **الغزو الفكري**، ن أحمد شوهان، مكتبة التراث، دير الزور، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٦-٣٨ .

والسلع ومرت الفصيلة الأولى من الحملة الصليبية الأولى بالقسطنطينية، عاصمة البيزنطيين ومقر الكنيسة الشرقية، وفي طريقها إلى الديار المقدسة، فسلبتها ونهبتها وخربتها وارتكبت المذابح والفواحش على اختلافها بحق أبناء دينهم أنفسهم، مبرهنين على الخلفية الحقيقية كحملاتهم كلها، وقد اتجهت هذه الحملة بعد ذلك شرقاً فأبادها السلاجقة إبادة كاملة، وأما الفصيلة الثانية من المجرمين الأوروبيين بالحملة نفسها فقد تمكنت من الاستيلاء على مدينة القدس سنة ١٠٩٩م.

- وجاءت **موقعة حطين** سنة ١٨١٧م حاسمة في تاريخ الحروب الصليبية فقد انتصر البطل العربي المسلم **صلاح الدين الأيوبي** فيها على الصليبيين **وفتح القدس**، وتوالت بعد ذلك الحملات الصليبية، إلا أنها كانت حملات واهنة ضعيفة، وكان سقوط عكا في يد الملك الشرف أبي السلطان قلاوون نهاية الحروب الصليبية في المشرق العربي كله، إذ أن الصليبيين عادوا إلى أوروبا يحملون ذكريات مرة ودروساً صعبة من الشرق لأبناء بلدتهم وأخواتهم الأوروبيين.

- واعتبر المؤرخون الغربيون أن فترة هذه الحروب قد رافقتها حركة نهضة في أوربا دعيت بالنهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر وذلك بسبب انتقال كثير من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب الأوروبي في أكثر ميادين الحياة الاجتماعية والعمرانية والثقافية والعسكرية.

- وذكر المؤرخ العربي المسلم **أسامة بن منقذ في كتابه "الاعتبار"**، ص٣٥ استيلاء الإفرنج على مكتبتها المنقولة من مصر إلى الشام فقال: (فهون علي سلامة أولادي وأولاد أخي وحرمنا ذهاب ما ذهب من المال، إلا ما ذهب إلي من الكتب، فإنها

كـانـت أربعـة آلاف مجلـد من الكتـب الفـاخرة، فـإن ذهـابها حزازة في قلبي مـا عشت).[٦٦]

– ومن ســـلوك وتصـــريحات المســـؤولين في الدول الغربية والأمريكية نلاحظ إلى الحروب الصـــليبية ما تزال مســـتمرة حتى الآن بكل أبعادها وأحقادها وتهافتها.. فعندما استعمر الإنكليز العراق وفلسطين والأردن ومصر ومحميات الخليج العربي، واستعملوا في هذه البلاد أخس وأحقر أساليب المكر والخداع والكذب فالمارشـال **اللنبي** قائد القوات البريطانية التي دخلت القدس سنة ١٩١٨م قال عبارته المشـهورة (الآن انتهت الحروب الصليبية).

– بينما نجد الجنرال الفرنســي **نحورو** الذي اســتعمر دمشــق في أوائل شــهر أب ١٩٢٠م وبعد معركة ميســلون الخالدة، اتجه أول ما دخل دمشـــق إلى قبر القائد البطل صـــلاح الدين الأيوبي قرب الجامع الأموي، وركله بحذائه العســـكري وقال كلمته المشـهورة: (يا صـلاح الدين، أنت قلت لنا في أيان حروبك الصـليبية أنكم خرجتم من الشـــرق ولن تعودوا إليه، وها أننا قد عدنا فانهض لترانا هاهنا، ولقد ظفرنا باحتلال سوريا).

ووصف المؤرخ الفرنسي المعاصر ادوار دريو حادث استعمار الجزائر فقال: (إنه كان أول إسفين دُق في ظهر الإسلام).

– وفي **العصـــر الحديث** وبعد الثلاثاء الحزين ١١ أيلول ٢٠٠١ في أمريكا يصـــرح الرئيس بوش رئيس للولايات المتحدة الأمريكية بأنه سـوف يقود ويقيم تحالف دولي أوربي أمريكي من أجل حرب صـليبية جديدة ضـد العرب والمسـلمين، ولكنه يعود

[٦٦] تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ، د. محمود المقداد ، ص : ٢٠- ٢٣ .

مرة أخرى ويقول بأنها ذلة لسـان، ولكن لسـان التحليل النفسـي الغربي **الفرويدي** يقول: (بأن ذلات اللسان أعظم عن مكنونات اللاشعور عند الغرب، وتلك بعض أراء كبار القادة ...الخ، عبروا عن حقيقتهم في الغزو الصـليبي لنشـر المسـيحية واستعمار البلدان العربية).

-وهكذا زرع الفرنسيون والإنكليز.. عشرات الكنائس بعد غزو جيوشهم للبلاد العربية والإسـلامية، إذ جعلوها مرتبطة ارتباطاً مباشـراً مع الفاتيكان وروما، كأوتاد للاستعمار الذي رحلت جيوشه وبقي نفوذه [٦٧].

ب- التبشير:

لقد حرص الإسلام على العيش بسلام وأخوة ومحبة مع أهل الكتاب من النصارى واليهود، ودعا إلى كلمة سـواء بينهم توحدهم وتزيد من محبتهم ، والحضـارة العربية الإسـلامية كانت وما تزال تعطي أحسـن وأرحم معاملة لغير المسـلمين ونحمي حقوقهم وأملاكهم ومقدسـاتهم بل كانت تعطف على الفقراء والمرضـى منهم وتعطيهم الأموال وتقدم لهم المسـاعدات العينية والمعنوية والتعليمية والصـحية لرفع مستواهم في المجتمع الإسـلامي، وذلك باعترافهم أنفسـهم فالحاخام **ديفيد وايس** الناطق الرسمي لحركة ناطوري كارتا صـرح بأن: (عبر التاريخ الطويل، كان العرب المسـلمين يعملون بشـكل دائم على حماية واحترام الشـعب اليهودي والعيش معه بسـلام، حتى أن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وزع أموال المسـلمين على فقراء

---

[٦٧]- **الغزو الفكري** ، أحمد شوهان ، ص ٣٩- ٤٣ .

المسلمين، وكذلك كانت المعاملة الحسنة واللطيفة والإنسانية لليهود في الأندلس لمدة عدة قرون أيام حكم العرب والمسلمين فيها)[٦٨] .

بينما **الزعيم فارس الخوري وهو نصراني كان يعتز بالإسلام وأمجاده** كان يقول: (نحن نصارى العرب نفتخر بالإسلام وما حققه للأمة العربية من مجد وعزة ورفعة وإنني لأفتخر أن أعبد الله في الكنيسة وأن أحكم بنظام الإسلام في المجتمع)[٦٩] .

– وبخلاف هذا الأسلوب الحضاري الإنساني الإسلامي في التعامل والتعارف مع الآخرين كان الغرب الماكر والطامع يرسل البعثات التبشيرية المسيحية للبلدان العربية الإسلامية في أسيا وأفريقيا، كجزء من قوى الاستعمار كالتجار والجنود والمرتزقة، ومن الناحية العملية والسلوكية كانت البعثات التبشيرية أدوات فعالة للاستعمار والاستغلال الأوروبي وقد كان السير **هندي جونستون** المستعمر الإمبريالي، يكره تلك البعثات التبشيرية، لكنه قال في الفناء عليها: (إن كل موقع لبعثة تبشيرية هو تدريب على الاستعمار) .

– وبغض النظر عن حجم التعليم الذي قدمته الكنيسة فإنه يمكن اعتباره إسهاماً في التعليم الرسمي والأهلي في الدول التي استعمرها الغرب ولكن ينبغي وضع تعاليمها في إطار النسق الاجتماعي الاستعماري فقد كان دور الكنيسة يتمثل أساساً في الإبقاء على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المناسبة للرأسمالية الأوروبية والإمبريالية الأمريكية، فقد كانت الكنيسة المسيحية تؤكد على التواضع

٦٨- **قناة الجزيرة الفضائية** ، برنامج بلا حدود ، حوار مع الحاخام ديفيد وايس ، الخميس ٢٧ صفر ١٤٢٣/ ٩ أيار ٢٠٠٢ . للتوسع : موقع الانترنيت WWW.neturei Karta.org وعنوانه يهود ضد الصهيونية .

٦٩- **الغزو الفكري** ، أحمد شوهان ، ص ٥٠- ٥٦ .

والطاعة والخضوع، وقد تواجدت الكنيسة منذ أيام الرق وتجارة العبيد في جزر الهند الغربية وأفريقيا .. وكانت الكنائس تعلم العبيد في تلك الأيام أغاني تقول إن كل شيء جميل ومشرق، وأنه ينبغي تقبل حياة سيد العبيد في قلعته حسب مشيئة الله تماماً بأن يحيا العبد في كوخ بائس، وأن يعمل عشرين ساعة يومياً تحت ضربات السياط، وبالمثل كانت الكنائس في البلدان المستعمرة تعتمد على عظات تدعو إلى إدارة الخد الآخر في مواجهة الاستغلال والاستبداد والاستعمار الغربي وتحاول أن تضع الشعب برسالة تقول إن كل شيء سيكون منصفاً في العالم الآخر، وكانت كافة الكنائس الأوروبية عنصرية ولكن الكنيسة البروتستانتية الهولندية في جنوب أفريقيا كانت أكثر عنصرية وعدوانية[٧٠].

- وبالتالي **أصبح التبشير المسيحي والاستعماري الأوروبي وجهان لعملة واحدة** وهي قهر النفوس وتشويه العقول تمهيداً لنهب واستغلال الشعوب، فقد كان التبشير طليعة استكشافية تظهر بمظهر الحمل الوديع ثم يعقبه جيوش جرارة تمثل الذئب الكاسر في غزو استعماري جارف، **فالغرب يرسل البعثات التبشيرية أولاً ثم يدعمها بالجيوش العسكرية ثانياً**- ويقوم التبشير بدور خطير في طمس الهوية الوطنية وتدمير البنية الثقافية للشعوب وربط أهل البلاد المستعمرة بالهوية الأوروبية لغة وثقافة وفكراً يهدف تغير وجه الناس من ثقافة إسلامية وطنية فعالة إلى ثقافة غربية مستهترة بالقيم والعقيدة لتكريس الشخصية الفردية السطحية المستسلمة والاستهلاكية، والتي تستلم للجهات المستغلة من شركات أوروبية وأمريكية

٧٠- **أوروبا والتخلف في أفريقيا**، د. والتر رودني، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٣٢ ، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ٣٦٩- ٣٧٢ .

ووكالات غربية وطبقات وأقليات متسلطة، وبالتالي تعطيل الجهاد والنضال العربي والإسلامي وغلق الأبواب أمام آفاق التغيير نحو الأحسن والأجود والأكرم كما يظهر في الوقت المعاصر بوضوح في الثقافة الإعلامية الجماهيرية الغربية والأمريكية في بعض المحطات الفضائية اللبنانية مثلاً.

– وقد تجلت **أهداف القادة في أوروبا** واضحة بعد أن دراسة تقارير البعثات التبشيرية التي تبين لهم أنهم يواجهون منهج القرآن الكريم سداً منيعاً أمام تقدمهم واحتلالهم للعالم العربي والإسلامي، فقد قال اللورد **جلادستون** رئيس الوزراء البريطاني:

(ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، وان تكون نفسها هي في أمان).

– وقد كرر **جورج براون** سنة ١٩٤٤ نفس الفكرة بعد أن ثبت لديهم أن الاستعمار والاستغلال والنهب الغربي لم يقاومه ويجابهه شيء مثل الإسلام والمسلمين فقال: (لقد كنا نخاف شعوباً مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لهذا الخوف، بيد أن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع، وقوته على الإخضاع، وحيويته في الانتشار، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي) .

– ويوجد رأي واسع الانتشار في أمريكيا وأوروبا لتأييد شن حرب باردة اجتماعية وساخنة عسكرية على الإسلام، بل وللأخذ بسياسات عملية تشجيع ذلك، كما حدث اليوم في العدوان العسكري الأمريكي والبريطاني والفرنسي والألماني والكندي، على دولة **أفغانستان الفقيرة** والجامعة والتي دمرها الاستعمار السوفييتي سابقاً وكذلك الاحتلال الصهيوني لفلسطين ومدن السلطة الفلسطينية في الضفة

الغربية أخيراً، وهذه الظاهرة تكتسي طابعاً خاصاً في الوطن العربي والعالم الإسلامي حيث يوجد أكبر مخزون من النفط، العنصر المؤسس لعالمية الاقتصاد والمغذي اعصب الحياة في الحضارة الغربية وبالتالي يحاول الغرب اليوم إلى إحكام سيطرته بمختلف الوسائل العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية على العالم العربي والإسلامي وبالعمل على ضرب ما يرى فيه المحللون الغربيون والأمريكيون الوسيلة التي يمكن أن تكون اليوم أو غداً سلاحاً لتعبئة الجماهير والشعوب المحرومة ضد الهيمنة الاقتصادية والعولمة الثقافية والسيطرة العسكرية التي يمارسها الغرب إلى حد الوقاحة والإبادة ضد هذه الشعوب المظلومة.. ونقصد بذلك ما نشاهده اليوم من هجوم صريح وواضح في الغرب وأمريكا على الإسلام لا كمجرد دين فقط بل كقوة معبئة وفعالة للجماهير من أجل التحرر الوطني لتحقيق المشروع الحضاري العربي والإسلامي لقيادة البشرية قاطبة لخير وسلام العالم كله[٧١].

جـ- التجويع وسوء التغذية لإذلال الرؤوس المرفوعة:

في المجموعة الإبداعية للأديب **زكريا تامر** (**النمور في اليوم العاشر**) يحاول الاستبداد والاستغلال بالإقناع أن يجعل النمر حماراً ولكنه يفشل مراراً وتكراراً ، وعندئذ ينتقل المستبد إلى إستراتيجية بعيدة المدى فيقول: (إذا أردت أن تستعبد خصمك فعليك بتجويع معدته، وهنا يوضع النمر في القفص ويمنع عنه الطعام يوماً كاملاً فيأتيه المستبد في اليوم الثاني ويأمره بأن يشهق مقلداً صوت الحمار، فيغضب النمر. فيقول: أنا النمر القوي تخاف مني جميع الحيوانات في الغابة، كيف

---

[٧١] - **المسألة الثقافية في الوطن العربي** ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٩، ص ٢٠٢- ٢٠٨ .

تطلب مني أن أصبح حماراً أفلا تعقل وتفهم؟ ويجوعه يوماً آخر ويأتيه الاستبداد فيفشل حتى يصل إلى اليوم العاشر، حيث تخور قوى النمر ويضعف صموده وتهن مقاومته فيأمره المستبد بأن يقلد صوت الحمير والبغال، فيشهق النمر ويفرح المستبد فيعطيه اللحم والطعام، ثم في اليوم التالي يطلب منه أن يصبح حماراً فيشهق النمر ويقلد حركات الحمير، فيفرح ويضحك الاستبداد فيقدم له الثناء والمدح والطعام.. وفي اليوم الآخر يطلب منه ذلك فتراه يشهق ويتحرك كالحمار ويصفق المستبد، الذي يضحك عليه ويقدم له الطعام لأن النمر وصل إلى درجة الإذلال والعبودية)[72] .

– وهذا هو بالضبط الأسلوب العملي أو حتى أسوء منه اتبعه الاستعمار الغربي الأمريكي الأوروبي الروسي في شعوب البلدان الأسيوية والإفريقية .

– حيث أثبتت الوقائع التاريخية والمعاصرة إن **الرجل الغربي المريض حضارياً** في مرحلته الاستعمارية القديمة والعولمة الحديثة **لا نسب له، ونسبه هو المال والنهب والخداع** وإن **أبرز عنصر في الاستراتيجية الاستعمارية في التجويع وسوء التغذية** هي **الزراعة الأحادية** التي تعطي محصول واحد، وهذه الزراعة وحيدة الجانب هي اختراع استعماري غربي حيث كانت الزراعة المتنوعة المحاصل والمتعددة الأشكال والألوان من حبوب وفواكه طازجة وخضار.

– ضمن التقاليد في أسيا وأفريقيا وكان لدى كل شعب زراعي غذائي رئيسي بالإضافة إلى تشكيلة تكميلية كبيرة من الأغذية الأخرى وقد أسهم المهندسون الزراعيون

[72] - **مسرحية النمور في اليوم العاشر**، قصص زكريا تامر، عرضت مساءاً أيام ٤- ٨ أيار ٢٠٠٢ على مسرح المركز الثقافي العربي في حاضرة سلمية، إعداد وإخراج مولود داؤود.

والفلاحون وعلماء النبات في إظهار التنوع الكبير لتلك الأغذية ذات المحاصيل المتعددة في الاقتصاد الأسيوي والأفريقي قبل مرحلة الاستعمار الغربي.

– ولم يذكر التاريخ حدوث مجاعات بين تلك الشعوب إلا بعد قدوم (المتحضر الاستعماري الغربي والذي هدف إذلال النفوس عن طريق رسم وتنفيذ سياسات وخطط تؤثر بشكل ضار في صحة الأفراد والسكان في البلدان المستعمرة بوصفهم كيانات بدنية وجسمية وعقلية وتعتبر الزراعة أحادية المحصول من الخصائص المميزة لمناطق خضعت للبيئة الاستعمارية الرأسمالية لأنها جعلت اقتصاد المستعمرات يعتمد كلياً على مشترين من بلدان استعمارية في شراء إنتاجها وبالتالي التحكم في اقتصادها بأسلوب تشجيع تنمية التخلف والتبعية (سياسة النمو بدون تنمية) وكذلك أصبحت المجاعة مستوطنة وأمراض سوء التغذية منتشرة بسبب الاعتماد على غذاء وحيد والاستعمار الغربي جعلت ليبيريا تعتمد على زراعة وحيدة وهي المطاط بينما اعتمدت ساحل العاج على الكاكاو وجنوب نيجيريا على إنتاج النخيل والسودان على القطن وفي السنغال وجامبيا شكل الفول السوداني ما بين ٨٥ ٪و ٩٥٪ من دخلها النقدي، وهناك مستعمرات أفريقية طلب منها ألا تزرع سوى الفول السوداني، وقد أرغمت الشركات الرأسمالية للولايات المتحدة الأمريكية بلداناً معينة في أمريكا اللاتينية مثل كوستاريكا وجواتيمالا على زراعة الموز لدرجة أصبح ينظر إليها بسخرية بوضعها جمهوريات الموز فقط، والتركيز الاستعماري على محصول غذائي نقدي أو محصولين للبيع في الخارج له تأثيرات ضارة عديدة في الشعوب المقهورة، وذلك لاستعباد المحاصيل الغذائية الأساسية والمتنوعة، وهذا أدى إلى زراعة الأرز شائعة في جامبيا قبل عهد الاستعمار، ولكن بعد قدومه حولت معظم الأراضي لزراعة الفول السوداني، مما

اضطر البلاد إلى استيراد الأرز لمواجهة المجاعات التي أصبحت مستوطنة فيها، بينما في بلدان أخرى كانت مشـهورة بزراعة البطاطا ومواد غذائية أخرى، أصـبحت المجاعات منتشرة في سكانها بسبب اعتمادها على زراعة الكاكاو فقط في المرحلة الاستعمارية.

– وإن الباحث التاريخي **د. والتر رودني** في كتابه **أوروبا والتخلف في أفريقيا** (عالم المعرفة الكويتية عدد ١٣٢، ص ٣٤٢- ٣٤٩) **يورد الملاحظات والحقائق التاريخية في تحليل الاستراتيجية الغربية في تجويع الشعوب وأهمها:**

١- إن الباحثين الذين قاموا بدراسة الأوضاع الغذائية للأفارقة قد أقروا بالإجماع أنهم لم يشـاهدوا أي أعراض لنقص الغذاء، ومن بين الدلائل علت تفوق غذاء الأفارقة الحالة الممتازة للأسـنان، ولم يعثروا على أي حالة واحدة لتلف الأسـنان بين سـت مجموعات عرقية في كينيا، ولم يجدوا أي لحالة تشـوه قوس الأسـنان أيضـاً ولكن في المرحلة الاسـتعمارية الغربية وعند الاسـتعمار الغذاء الوحيد والطعام الغربي بدأت أسنانهم تتلف وتتنخر على الفور.

٢- ظهرت **أمراض سـوء التغذية** الناتجة عن نقص تناول اللحوم والفواكه الطازجة والبقول والحبوب في أفريقيا بعد مجيء الاستعمار الأوروبي إليها، ففي البلد الأفريقي جامبيا على سـبيل المثال كانت تزرع الأغذية الطازجة وتربي الماشـية حيث كانت اللحوم تسـتهلك بكميات كبيرة، **وبعد قدوم (المتحضـر الأبيض)** فرض عليها أن تزرع الفول السـوداني وحده وعلى امتداد القرنين السـابع والثامن عشـر كانت قطعان الماشـية بالآلاف إلى مشـترين أوروبيين كل عام مما أدى مع مرور الزمن وحسـب دراسـات لجنة التغذية الأوروبية الاسـتعمارية إلى غياب ملحوظ للدهون والبروتين والأغذية الطازجة في جامبيا وبدأت أمراض سـوء التغذية بالظهور فمرض

الكواشـيوركور الناتج عن انعدام البروتينات في الغذاء أصـبح مسـتوطناً في أفريقيا وللإنسان الأوروبي الغربي الفضل في اخترعه .

وكشـفت دراسـات في أفريقيا الاسـتوائية عن أعراض متكررة لأمراض نقص التغذية بسبب انعدام الأغذية الطازجة بين الأفارقة العاملين في خدمة المستعمرين ويشمل ذلك مرض **بري بري، والكساح** والآن أوضـاع البلاد والشـعب لم تسـمح له بالحصـول على أغذية طازجة وفيتامينات كافية بسـبب سـوء الحالة الاقتصـادية والزراعية في المرحلة الاسـتعمارية ففي جنوب أفريقيا حول المسـتعمر الأوروبي والرأسمالي غذاء الأفارقة من اللحوم والحبوب إلى الاعتماد على دقيق مجروش من الذرة ولم يكن مرض **البلاجرا** والبشـرة الخشـنة معروفاً في جنوب أفريقيا حتى عام ١٩١٤م لكنه **أصـبح بعد التحضـر الغربي الاسـتعماري بمثابة وباء وبلاء بين الأفارقة** لأنه ينشأ عن انعدام الألبان واللحوم والفيتامينات الطازجة هذا في الوقت الذي كان يسـرق منه الذهب وينهب الماس من جنوب أفريقيا من قبل الأوروبيين بدأت أمراض سـوء التغذية تنتشـر واتسـعت مدن الأكواخ وازدادت العنصـرية البغيضة التي تعني الفصل بي الأجناس حتى يمكن استغلال الشعب الأفريقي بشكل أسهل وأيسر وجاء في أحد التقارير الرسمية الأفريقية (إن بنية الأضرار بين السكان أصـبحت اليوم ليسـت على حالتها المألوفة، وذلك نقلاً عن مقيمين لفترة طويلة، وفي المرحلة الاستعمارية تبدو مظاهر سوء التغذية في كل قرية ومستوصف ومدرسة ومكتب تجنيد، وأن حالات **الأسـتربوط** أصـبحت شـائعة وأصـبح مرض **البلاجرا** مألوفاً أكثر فأكثر، وتزايد **نقص المناعة** تجاه الأمراض حيث زادت حالات مرض **الجذام بسبب ضعف التغذية**).

– ولكن للموضوعية العلمية في ضوء مفهوم الميزان الحسابي المتعلق بحكم الاستعمار ينبغي أن نشـــير إلى ابتكارات الأوروبيين في أفريقيا مثل الطب الحديث والجراحة الطبية والتطعيم ضـــد الأمراض وهذه سمات إيجابية للمســـتعمر الأوروبي في أفريقيا ولكن من الســـخف والســـخرية مقابلتها بتلك النكســـات والأزمات الاقتصـــادية والاجتماعية والسياسية والصحية التي أهابت الأفارقة وغيرهم في عهد الاستعمار الغربي حيث كانت أوروبا تعمل جاهدة لاســـتغلال أفريقيا ونهب خيراتها بهدف خلق فجوة تكبر مع الأيام بين أفريقيا وأوروبا الرأسمالية.

– ولا تزال **الرأسمالية الأوروبية والأمريكية** ومن خلال شركاتها المتعددة الجنسيات ومؤسساتها المالية كصندوق النقد الدولي، وعبر عولمتها الاقتصادية والمالية للعالم تبرز شـراسـتها وتكالبها على خيرات وثروات الشـعوب الثانية **وعلى سـبيل المثال**: ما يحدث أخيراً في أمريكا الجنوبية كالأرجنتين التي وافقت حكومته على وصـــف صـــندوق النقد الدولي من أجل تقديمه حوالي ٩ مليار دولار كقرض للأرجنتين ولكن بعد تنفيذ شـروطه المالية والاقتصـادية والتي أدت إلى تقويم العملة والتضـخم المالي وارتفاع الأســـعار، والعطالة ودخول الناس تحت خطر الفقر وبالتالي حدوث أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية لدرجة أن اضطروا إلى أكل محتويات وحيوانات القمامة كالفئران وغيرها[٧٣] .

ولكن **وبالتحليل الاقتصادي المالي نجد أن القروض المالية المقدمة للدول النامية لا تحل أزمتها بل على العكس لها اســـتراتيجية بعيدة المدى تهدف إلى تكريس**

[٧٣]- **قناة سورية الفضائية** ، برنامج العالم في أسبوع، مساء السبت ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٣هـــ/ ٢٠٠٢/٦/٨م.

واقع التخلف والفقر واستمرار سياسة التجويع والتبعية للغرب لأن صندوق النقد الدولي الغربي يسترد أمواله على شكل قروض طويلة الأمد متراكمة الفوائد مما يؤدي إلى **زيادة الأزمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية** في البلاد لأن القروض وفوائده يمتص المزيد من الأموال الناتجة عن النشاط الاقتصادي الذي هو بالأساس ضعيف الإنتاجية على المستوى الدولي.

ء- تعليم من أجل تسهيل التخلف والتبعية :

كان التعليم واسع الانتشار في الدول الأفريقية والأسيوية قبل مرحلة الاستعمار وخاصة التعليم الإسلامي وكان متاحاً في المستويات الأولى من التدريس وحتى المرحلة الثانوية والجامعية ، فقد وجدت جامعة الأزهر في مصر، وجامعة فاس في مراكش، الزيتونة في تونس، وجامعة كمكتو في مالي، وجميعها على مستوى التعليم الذي تحقق في أفريقيا قبل الغزو الاستعماري وكان التعليم في طور التقدم والتنوع وظهر أعلام مفكرون وباحثون في تطوير التعليم كالشيخ **حسن العطار** (١٧٦٦-١٨٣٥) وكان شيخ الأزهر، وقد عمل على إدخال الفلسفة والأدب والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية في مناهج الأزهر، ودعا وعمل على تغيير وتحديث طرق ومناهج التدريس بل أنه وضع الكتب في الفلك والطب والطبيعة والفلسفة والكيمياء والهندسة بالإضافة إلى كتبه في علوم العربية وبدأ الأزهر يدرس تلك العلوم والمعارف منذ أكثر من مائتين عام وكان تلميذه رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-

١٨٧٣م) **من دعاة الحل التربوي التعليمي للخروج من التخلف لتحقيق المشروع النهضوي الشامل.**[٧٤]

- ولكن **في العهد الاستعماري كان التعليم يهدف إلى الإخضاع والاستغلال وتنمية التخلف** وذلك بغرس الشعور بالإذعان والإذلال في مواجهة كل من كان أوروبياً ورأسمالياً، وفقد الثقة بالنفس لدى الشباب وتدريبهم على مساعدة الإدارة المحلية الاستعمارية في المستويات الرأسمالية الخاصة التي يملكها الأوروبيون وبالتالي كانوا يعلمون الأفارقة حتى يسهل استعبادهم واستقلالهم لدرجة وصول بعضهم إلى الاغتراب الكامل عن بلدانهم وهم يرددون في سعادة أنهم أوروبيون وسيظلون هكذا دوماً ... وقد عبر أحد التربويين الأفارقة عن ذلك بقوله: (إن التعليم الاستعماري قد أفسد تفكير الأفريقي وحساسيته وملأه بعقد شاذة).

- **وقد كانت القوى الاستعمارية الأوروبية عبارة عن دول رأسمالية متخلفة اتحد فيها الجهاز البوليسي الحكومي والكنيسة الكاثوليكية والرأسماليون على إخماد العمال والفلاحين ونهب الشعوب واحتلال أراضيهم**[٧٥]، حيث يقوم التبشير المسيحي بتسهيل المهمة الاستعمارية **فعلى سبيل المثال** الجنرال الفرنسي **بيجو يقول** لرجال الكنيسة الذين جلبهم معه في حملته العسكرية الاستعمارية على الجزائر:

(علموهم يا أبتي المسيحية، فإنهم إن تعلموها لن يعودوا ويطلقوا علينا النار)[٧٦] .

٧٤- **الفلسفة والعلوم الإنسانية (الفلسفة العربية) سوريا**، وزارة التربية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، **أعلام الفكر العربية في عصر النهضة**، ص ١٠٧- ١١٢ .

٧٥- **أوربا والتخلف في أفريقيا** ، د. والتر رودني ، م.س، ص ٣٦٤- ٣٦٥ .

٧٦- **مجلة النهج**، مركز الدراسات الاشتراكية في العالم العربي، دمشق، سنة ١٨، عدد ٦٦ ، ربيع ٢٠٠٢ ، ص ١٧٨ .

- بينما **يهدف التعليم المدرسـي والاسـتعماري إلى تسـهيل عبودية للسـكان واستغلالهم وهندسة نخبة متعلمة من الشعوب المستعمرة تكون عوناً للأوروبيين في تحقيق مصالحهم وجشعهم** وكان يقتصر التعليم في مستوياته الدنيا فقط لدرجة أن دولة مثل الكونغو لم يكن فيها عند استقلالها السياسي عن المستعمر الأوروبي سوى ١٦ خريجاً جامعياً فقط من بين سكان يزيد عددهم على ١٣ مليون نسمة .

هـ- الاختراق الثقافي:

ولقد أظهر المسـتعمر الغربي كل العداد للثقافات المحلية وبوجه خاص تجاه **اللغة العربية والدين الإسـلامي، لأنه رأى الإسـلام ديناً يحمل في جوهره روحاً وثابة وقدرة خارقة على الامتداد جغرافياً واكتسـاح القلوب والعقول التي تقبل اعتناقه حتى في الغرب نفسه** ولذلك بدأ يبحث عن مختلف الوسائل والطرق التي تكفل له الحد من بروز الإسـلام وشموخه أمام الغرب كأبرز تحدٍّ حضـاري وديني شهدته أوروبا وأمريكا في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف كانت هناك سياسة تسعى باستمرار للإساءة للإسلام عن طريق العمل على تشويه صورته عبر مختلف الوسائل الإعلامية والثقافية المختلفة[٧٧] .

- وقد عمل الغرب على تمجيد السمات الاجتماعية الساكنة والسلبية في مرحلته الاستعمارية القديمة كالتخلف والجهل والجبن والتواكل.

- ولكن ظهر رواد وأعلام قاوموا الاحتلال الأجنبي في البلاد العربية والإسـلامية **كجمال الدين الأفغاني** (١٨٣٩- ١٨٩٧) الذي تميز بفكر ثوري وبالقدرة على تعبئة

٧٧- **من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب** ، د. حسن عزوزي ، كتيب المجلة العربية ، عدد ٦٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ، الرياض ، ص ٥ .

الجماهير وتحريضها ضد الاستعمار والاستغلال، ودعا إلى الإيمان الصحيح وأبرزها **الخصائص الإيجابية للفكر الإسلامي** وجذر من تقليد العرب والمسلمين الغربيين لأنه يفتح الباب أمام التبعية والتخلف وأكد على قدرة عقول الشعوب العربية والإسلامية على الإيداع والابتكار بينما تلميذ الشيخ محمد عبده (١٨٤٩- ١٩٠٥) فعمل على حماية الإسلام من النفوذ الأوروبي خاصة بعد احتلال الأوروبيين معظم دول العالم العربي والإسلامي، ودعا إلى تحرير الفكر من قيد التقليد وسعى إلى الإصلاح الديني والتوفيق بين العقل والنقل، ونادى بإصلاح التعليم والتربية في المدارس والدعوة إلى سيادة القانون والعدل بين الشعوب.

- وفي عصر العولمة الحديث نلاحظ أن هناك اتجاهاً يزداد انتشاراً في الغرب وتغذية الصهيونية العالمية وخاصة بعد أحداث الثلاثاء الحزين ١١ أيلول ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا الاتجاه يؤكد على اعتبار الإسلام خصم للغرب ولذلك نرى أن الاختراق الثقافي الذي يمارس على الصعيد الدولي بقيادة أمريكا قد أصبح استراتيجياً ويرمى إلى شن حرب باردة اجتماعية وحضارية على الإسلام على حد تعبير المحللين الأمريكان أنفسهم[٧٨].

- ولكن نستنتج تهافت العقل الغربي الأمريكي والأوروبي والذين بدلاً من أن يبحث بموضوعية علمية مدى كراهية وحقد العالم النامي عليه نتيجة استعماره واحتلال أراضيه ونهب ثرواته وظلم شعوبه وقهر الأحرار فيه وتهميش ثقافاته المتنوعة، لدرجة يجعل بعض الشباب أن يضحوا بأعز ما يملكون وهو حياتهم في سبيل توجيه صفعة قوية له.

---

[٧٨]- **المسألة الثقافية في الوطن العربي**، د. محمد عابد الجابري، م.س، ص ٢٠٩- ٢١٥ .

وبدلاً من **التقصي والسبر الموضوعي للظلم الغربي** للآخرين علماً بأن هذا العقل يفتخر بأنه ابتكر نظريات فلسفية ومفاهيم اجتماعية ومدارس نفسية، فلماذا لا ينفذها بموضوعية علمية في تعامله مع الشعوب الأخرى؟

مما يدل أن تلك النظريات الفلسفية والنفسية تدخل ضمن النسق الإيديولوجي والثقافي الغربي العالم لدرجة تحول الحوار الحضاري إلى صدام بين الشعوب إلى ظلم وتهميش لهم، حتى وصلت درجة الحماقة والسخافة لهذا النسق الفكري العولمي الرسمي للغرب إلى توقف التاريخ عندهم فمن تلك النظريات الخاطئة التي تروج لحتمية الصراع بين الحضارات مثل (**نظرية برنارد لويس عن عودة الإسلام**) و(**نظرية هنتنجتون عن صدام الحضارات**) و (**نظرية نهاية التاريخ**).

– وقد تحولت الحرب الباردة الاجتماعية والحضارية للشعوب الأخرى إلى حرب ساخنة عسكرية حيث جمع التحالف الدولي الغربي الإرهاب الأمريكي والعدوان الأوروبي والاستعمار الروسي والتوحش الصهيوني بحروب عسكرية ما تزال مستعمرة حتى اليوم ضد الشعوب العربية والإسلامية كما يحدث في **الشيشان وأفغانستان وفلسطين**، لدرجة أن الرئيس الأمريكي **بوش** قد هدد علناً باستخدام السلاح النووي بشكل استراتيجي ضد دول سماه محور الشر ومنها دول عربي وإسلامية (**العراق، ليبيا، إيران..**)[٧٩].

٧٩- تبغي الولايات المتحدة الأمريكية لاستخدام السلاح النووي التكتيكي ضد سبع دول (روسيا ، الصين ، إيران ، العراق ، كوريا الشمالية ، ليبيا ، سوريا) وبذلك تحول قوة السلاح النووي من الردع إلى الهجوم وهذا يدل على فشل ومرض السياسة الخارجية للحضارة الغربية الأمريكية ، وأعلن الخبر في **قناة الجزيرة الفضائية** ، حصاد اليوم ، مساء السبت ٩/ ٢٠٠٢/٣م .

- مع العلم بأن الباحث الغربي **تيري ميسان** مؤلف كتاب **الخدعة الكبرى** يؤكد بالبراهين وأقوال شهود العيان أنفسهم بأن **أحداث الثلاثاء** ١١ **أيلول** ٢٠٠١ **في أمريكيا هي أكبر خدعة أمريكية مبرمجة في العصر الحديث، فهذه الأحداث هي أمريكية التصميم والتنفيذ وبدافع من اللوبي العسكري الصناعي الأمريكي المدفوع بقوى الإمبريالية والصهيونية واليهودية في أمريكا بهدف بناء جيش عسكري كبير يمكن السيطرة على الأرض كلها** وبالفعل فقد زادت الميزانية العسكرية الأمريكية بعد هذه الأحداث إلى ٢٥ ضعف ولرفع هذه الميزانية إلى هذا المستوى الكبير لابد من إلحاق الأضرار بقطاع الصحة والتعليم حيث تغلق بعض المستشفيات وتزداد البطالة وتنهار بعض الشركات الرأسمالية ويزداد الغفلاء والجهلاء والمشردين في أمريكا.

وهذه **التفجيرات** هي بمثابة انقلاب عسكري أمريكي متطرف ضد التيار الأمريكي المعتدل نسبياً يهدف القضاء على رموز هذه العقلية الأمريكية المعتدلة في المخابرات والبحرية والجيش ولا يهم قتل المدنيين حتى من الأمريكيين أنفسهم..

ومن الدلائل على المسرحية الأمريكية الصهيونية الصنع ما يلي :

١- تدمير البرجين التجاريين في نيويورك :

أ- يستعمل لهذا الهدف اصطدام الطائرات المدنية كخدعة أمام الرأي العام الغربي والعالمي، فمن المعروف بأن هناك تكنولوجيا أمريكية متقدمة وخاصة تسمح **بالتحكم بالطائرات المدنية وضد إرادة الركاب والقبطان وتوجيه تلك الطائرات عن بعد للاصطدام بأي هدف وهذا ما حصل .**

ب- بعد الاصـطدام بالبرجين لاحظ الإطفائيون أثناء عملهم وجود **انفجارات قوية ومتكررة في قاعدة وأســـاس البرجين** مما أدى بهم إلى رفع دعوة عاجلة للحكومة الأمريكية لتشكيل لجنة في التحقيق في هذا الأمر ولكنها لم تستجب لهذا الطلب .

جـ- وبعد تدمير البرجين التجاريين لوحظ **انهيار مبنى طابقي كبير ثالث مباشرة ولم يتعرض للاصــطدام مما يدل أنه فجر ونســف من قواعده بمتفجرات موضــوعة سابقاً وهذا المبنى كان فيه أهم قاعدة للمخابرات المركزية الأمريكية .**

ء- مما يدل على التصميم الأمريكي المسبق والكذب والخداع السياسي الغربي .

إن وزارة العدل الأمريكية أعلنت مباشرة أسماء ١٩ تسعة عشر من الانتحاريين وهم عرب ومسلمين مع أن أسماء قوائم الركاب التي رفعتها شركات الطيران إلى الحكومة الأمريكية لا نجد فيها أي اسم من هؤلاء حتى أن بعضهم على قيد الحياة وفي بلده الأصلي بل والأحمق من ذلك أنهم قالوا بأنهم وجدوا جواز سفر لشخص عربي في مكان الحدث الملتهب، وهذا يدل على أن **القوائم مصـــممة مســـبقاً وموجهة لضــرب العرب والمســلمين في أمريكيا وأوروبا وخارجهما بحجة محاربة الإرهاب الدولي.**

هـ- معظم الموظفين اليهود لم يأتوا إلى البرجين في يوم الانفجار لأنهم علموا بهذه الأحداث قبل وقوعها بواســطة الرســائل الإلكترونية التي أرســلت إليهم من القوى الأمريكية- الصهيونية، وقد انتبهت أجهزة الاستخبارات الأمريكية لذلك وقدمت خمســـة من هذه الأجهزة إنذارات متكررة للحكومة الأمريكية ولكنها لم تستجيب لتلك النداءات؟.

٢-تفجير مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون):

أ- يحيط بهذا المبنى خمس قواعد عسكرية صاروخية ولو كانت أي طائرة مدنية قادمة إليه لانطلقت تلك الصواريخ ذاتياً ودمرتها، ولكن **البنتاغون دمر بصاروخ أمريكي الصنع من نوع جديد يستطيع التشويش على منظومة الدفاع الصاروخي للبنتاغون** وهو عبارة عن **صاروخ جوال ذو جناحين وليس طائرة مدنية** حيث يؤكد شهود العيان بعدم وجود طائرات مدنية قريبة وبأنهم سمعوا صوت يشبه صوت طائرة عسكرية وليست مدنية.

ب- الجزء المخرب **والقتلى كانوا من القيادة البحرية الأمريكية وهم من القادة في الجيش الأمريكي الذين عارضوا زيادة الميزانية العسكرية لتوسيع ونشر حروب الخارجية.**

٣- هناك مبنى كبير ملحق بالبيت الأبيض انهار وحرق ولم تصله الطائرات المدنية

٤-ولهدف التضخيم والتأثير العام الأمريكي والعالم بعد الأحداث برمجوا ما يلي:

أ- اتهام العرب والمسلمين مباشرة بهدف ضربهم والإضرار بمصالحهم في أمريكا وأوروبا والعالم، حتى أنهم قالوا بأن **ابن لادن** يصنع أسلحة نووية وأسلحة كيميائية وجرثومية وبيولوجية وحتى قال الأمريكيون بأنه على وشك إطلاق الأقمار الاصطناعية فكيف يحدث هذا وأفغانستان من أفقر البلدان واستقلت من نير الاستعمار السوفييتي وهي مدمرة من جميع البنى التحتية العلمية والاقتصادية والمالية؟

ب- برمجة إرسال خمس رسائل ملوثة **بالجمرة الخبيثة** من المخابر البيولوجية الأمريكية وحدوث خمس إصـــابات فقط ولكن الإعلام الأمريكي والغربي المســـيطر عليه صـــهيونياً قد ضـــخم الأحداث وبرمج الآراء للتأثير في الرأي العام العربي بخدمة الخدعة الأمريكية الصهيونية الصنع .

ج- طلبت الحكومة الأمريكية وباســـم الأمن القومي الأمريكي من كل القوى الإعلامية والصـحفية عدم فتح ملفات التحقيق في التحقيق في الأحداث لأنهم قد يصلون إلى كشف كذب وخدع تلك الحكومة .

ء- اعتقال الآلاف من العرب والمسلمين في أمريكا ، وخرب مصالحهم فيها وبدون أي مبرر ودليل وهذا العمل الإجرامي ضد مبادئ الدستور الأمريكي نفسه .

هـــ وبحجة مكافحة الإرهاب تم تنفيذ العدوان الأمريكي- الأوروبي على الدول الفقيرة مثل أفغانستان بهدف الحفاظ على مصالحها النفطية والاقتراب من الحدود الصينية وإشعال الفتن الطائفية والحروب الإقليمية بين باكستان والهند لإضعافهما معاً لأنهما أثبتا قوتهما العسكرية النووية وحتى أن رئيس أفغانستان الحالي بعد حكم الطالبان تم وضـعه من قبل الغرب وهو يحمل الجنســية الأمريكية وكان موظف في شـــركة البترول الأمريكية فالولايات المتحدة الأمريكية قامت باســـتخدام القوة القنصلية العسكرية في قتل وتدمير وانقلاب الأنظمة في ٨٠ ثمانين دولة في العالم[٨٠]

٨٠- **قناة الجزيرة الفضائية**، لقاء اليوم، حوار د. فيصل القاسم مع الباحث تيري ميسان مؤلف كتاب الخدعة الكبرى، ١٢- ١ ليلاً، الأربعاء ٢ ربيع الثاني ١٤٢٣هـ/ ١٢ حزيران ٢٠٠٢م .

و- وأخيراً أصـدر البيان الثقافي الأمريكي الذي يدعو كشـعار إلى الحوار والتفاهم بين الحضـارات والثقافات والشـعوب في البلدان وحماية حقوق الإنسـان ومبادئ **(الديموقراطية)** الأمريكية ؟.

وهم بذلك يسـعون إلى تبرير وإعطاء واجهة جميلة لفعل أمريكي قبيح ومضـمون برجماتي نفعي حيث أن من المثقفين الذين يدعون باسـتمرار ولعدة سـنوات إلى صـدام الحضـارات ونهاية التاريخ وانتصـار النمط الرأسمالي الأمريكي والغربي على العالم، هم الذين صاغوا هذه الأقوال والشعارات في ذلك البيان الأمريكي ولكن ما يريده العالم من أمريكا وأوروبا هو جودة الأفعال وحسـن العمل في تعاملهما مع الشـعوب والثقافات وليس الأقوال والبيانات الكلامية، فماذا تنفع الأقوال الغربية أمام جرائمهم البشعة خلال الماضي والحاضر **فمثلاً** :

أ- كانت وما تزال الولايات المتحدة الأمريكية وحسـب تحليل المؤرخين الغربيين أنفسهم تقوم بتدمير وإرهاب وقتل أكبر عدد ممكن من السكان العزل والمدنيين في الحروب كما فعلت في الحرب العالمية الثانية وفيتنام، حيث اسـتخدمت السـلاح النووي، فضـربت **(هيروشـيما وناغازاكي في اليابان)**، وقتلت على الفور حوالي مائتين وأربعين ألف من المدنيين في اليابان، وذلك في نهاية الحرب مع أن اليابان كانت تعلن استسلامها قبل استخدام القنابل الذرية، ولكن أمريكا قامت بذلك لقتل أكبر عدد من السـكان العزل من أجل الضـغط على السـلطات المحلية للاستسلام في الحرب بشروط أمريكا، وفي العدوان الأمريكي- الأوروبي الإرهابي على **(أفغانستان)** كانت القاذفات العملاقة تضرب الشعب الفقير بقنابل تزن عدة أطنان لقتل وتدمير أكبر عدد ممكن من السكان العزل والبنى التحتية بهدف إجبار

السلطات المحلية على الاستسلام، وقد حقق العدوان العسكري الغربي ما أرادته أمريكا.

ب- وزير العدل الأمريكي يصرح بأن **شارون** شخص ديموقراطي مع أن سجله إجرامي إرهابي عنصري في لبنان وفلسطين المحتلة، وهذا نوع من **الإرهاب الغربي الكلامي ضد العرب والمسلمين**، حتى أن الأمم المتحدة أصبحت عبارة عن شاهد زور موضوع من قبل أمريكا وأوروبا لتنفيذ مصالحها في العالم، ونحن العرب والمسلمين نريد حوار وتعارف وتعايش مع الغرب ولا نريد مواجهة وصدام [٨١].

– وتؤيد ما جاء في البيان الأمريكي الذي وقعه ستون مثقف أمريكي من بينهم فوكوياما صاحب كتاب **نهاية التاريخ وهنتجتون** الذي وضع **نظرية صدام الحضارات** والفيلسوف **ما يكل والتر الذي اشتهر بدعوته إلى الحرب العادلة الأمريكية**.

– من احترام الكرامة الإنسانية علماً بأنهم يهتمون بها لفظاً فقط وهي كرامة ليست وليدة التراث أو الدستور الأمريكي الذي أباد الهنود الحمر الأصليين وبالتالي أقام الأمريكيون دولتهم على الأفعال الوحشية والحروب الأصلية .

– ولكن الكرامة الإنسانية تستمد جذورها من الديانات السماوية الكبرى التي خرجت من أرض العرب والمسلمين وعلى هذه الأرض تهان الكرامة الإنسانية بفعل صهيوني يدعم غربي أمريكي أوروبي، حيث تقدم أمريكا مساعدات مالية سنوية تقدر بحوالي ٣ مليار دولار، بالإضافة إلى المساعدات الاقتصادية والعسكرية

---

[٨١]- **قناة الجزيرة الفضائية ، أكثر من رأي (حول البيان السعودي والأمريكي للحوار بين الإسلام والغرب)**، إعادة، ظهراً ٢٩ صفر ١٤٢٣/ ١١أيار ٢٠٠٢ .

والســـياســـية المســـتمرة لها، وهذا يؤكد بأن هذا **البيان الثقافي الأمريكي هو للاســـتهلاك الخـارجي بهـدف تبرير الحرب المعلنـة وليس فتح الحوار بين الحضارات**، وقد لوحظ أن هذا البيان تم نشره في جميع الصحف الكبرى في أوروبا ونشر كذلك باللغة العربية في جريدة السفير.

وقد تناقلت وكالات الأنباء الأوروبية والعربية ولكنه لم ينشـــر إلا بعد على نطاق بالغ الضيق داخل الولايات المتحدة، فقد نشـر على موقع قليل الرواج على شبكة الانترنيت، وخصص له نصف عمود في جريدة الأنترناشيونال هيرالد تريبيون، وهي صـــحيفة بحكم طبيعتها تتوجه إلى خارج أمريكا لا داخلها ولكننا نأمل فعلاً أن تكون هذه دعوة صـــادقة جادة لحوار إنســـاني عظيم يفتح الطريق أمام مســـتقبل جديد للبشرية تسوده العدالة والحرية والتعاون والتعارف بين الشعوب [٨٢].

– ولكن الخطط الغربية الاستعمارية في التبشـير والتجهيل والتجويع والاستغلال، قاومها الشـعب بكل أفراده وإمكانياته، حتى أن الفلاحين والعمال والنسـاء، كانوا يدخرون من أجل بناء المدارس الأهلية وتعليم أطفالهم بينما كان المســـتعمرون يقـاومون حتى هـذا الاتجاه الإنتـاجي البســـيط، لأنهم يريـدوا أن تعود مـدفوعـات المحاصيل النقدية والأموال المتداولة بين أفراد الشعب، إلى الشركات الرأسمالية الغربية في شكل أرباح من خلال شراء الناس سلعاً استهلاكية فقط .

– وفي **عصـــر العولمة** ما تزال الشـــركات الرأسمالية الأمريكية والأوروبية تعمل بكل قوتها على **تكريس نمط من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع**

٨٢- **مجلة العربي**، الكويت، عدد ٥٢٣، ربيع الأول ١٤٢٣هـــــ/ حزيران ٢٠٠٢م، **بيان المثقفين الأمريكيين دعوة للحوار .. أو للحرب**، د. سليمان إبراهيم العسكري، ص ٨- ١٥ .

بهدف تسـطيح الوعي بمشـاهدة ذات طابع إعلامي إشـهاري مثير للانفعال والغرائز وحاجب للعقل والتفكير، والهدف الثاني تكريس الجانب الاسـتهلاكي للحياة بحيث يخرب الادخار ويعوق التنمية في البلاد، وهذا ما يسعى إليه الغرب بكل قواه الإعلامية والسياسية والثقافية، لنشر هذا النمط الحياتي الاستهلاكي في العالم كله خاصة في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

-وكان **الدين الإسـلامي دافعاً للتقدم التعليمي ولتحرير البلاد والناس من نير الاستعمار والاستقلال والاستبداد فعلى سبيل المثال** وجد المسلمون في شمال أفريقيا أنه من الضروري أن تنصب جهودهم على إنشاء المدارس الأهلية للتعليم غير المدارس التي أنشأها المستعمرون، وفي عام ١٩٣٦م بدأت جمعية العلماء الإصلاحيين في الجزائر برنامجاً ضخماً لبناء المدارس الابتدائية والثانوية حتى أنها بحلول عام ١٩٥٥ أصبحت مدارسها الابتدائية الأهلية توفر التعليم لحوالي ٤٥ ألف طفل جزائري، ونفس الأمر في تونس حيث تم تمويل مدارس أهلية قرآنية حديثة بمبادرات شعبية وفرت مقاعد لحوالي ٣٥ ألف طفل أي ما يعادل ٢٥٪ من أطفال المدارس الابتدائية .

وفي الوقت الذي يعمل فيه الاستعمار الغربي إلى تجهيل مختلف فئات الشعب أطفالاً ورجالاً ونساءً.

– وكانت المدارس الإسلامية التي تأسست بجهود شعبية تهدف إلى تحرير المرأة عن طريق تعليم نسبة مرتفعة من البنات تزيد كثيراً على نسبتهن في المدارس الحكومية الاستعمارية، وقد تعمدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية عدم الإشارة إلى تلك

المدارس الإســلامية في تقاريرها الرسمية، وحاولت إخفاء وجودها عن الزائرين كعادة الغرب في الكذب والخداع[٨٣] .

- **ولأهمية العمل الذاتي الفردي والجماعي في مقاومة ســياســة التجهيل الغربية نذكر المشـــروع التعليمي الشــعبي الذي تم برعاية المؤتمر العام للخريجين في الســودان،** وقد انهمك مؤتمر الخريجين الذي قام بتأسـيسـه طلاب وتجار وموظفون مدنيون في عام ١٩٣٧م، في برنامج لبناء المدارس الأهلية، وفي خلال أربع ســنوات تم بناء وتجهيز مائة مدرسة بمساعدة إسهامات تطوعية خيرية أهلية.

- وهناك تجربة صـغرى هامة أيضـاً وهي تجربة (**جمعية بوجابو للتلاميذ المتحدين**) التي أسسـها اثنان من التلاميذ في إحدى المدن الأفريقية عام ١٩٤٧، وكانت تهدف إلى **تعليم الكبار**، وجذب ما يزيد على ألف شـخص من كافة الأعمار خلال فترة وجيزة، وأقام منظمو العمل معســكراً لإيواء الذين وفدوا إليهم وإطعامهم بنما كانوا ينقلون إليهم **مبادئ القراءة والكتابة**، وبالنسـبة للتبشـير المسـيحي الغربي نجد في العالم العربي والإسـلامي يقظة دائمة واسـتعداد مسـتمر للصـمود والدفاع ضـد هذا التبشــير الغربي، وقد ظهر هذا الصــمود واضــحاً في المؤلفات والترجمات والأبحاث الكثيرة حول الخط التبشـيري والغزو الفكري المرتبط به والاسـتقلال الاسـتعماري المتعلق بهذا التبشير **ومن هذه الأبحاث والكتب** :

١- التبشــير والاســتعمار في البلاد الغربية، تأليف مصــطفى الخالدين وعمر فروخ، ط٥ بيروت ١٩٧٣م .

٨٣- **أوربا والتخلف في أفريقيا**، د. والتر رودني، ص ٣٨٩- ٣٩١ .

٢- **الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية**، إبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعي العربي، القاهرة ١٩٧٢م .

٣- **غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا**، أبو الهلال الأندونيسي ط٢ بيروت ١٩٧٣م.

٤- **أجنحة المكر الثلاثة وقوافيها: التبشير والاستشراق والاستعمار**، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم دمشق ، بيروت ١٣٩٥هـ .

ونذكر هنا حادثتين للتبشير في العالم العربي والإسلامي وهما :

١- يقول رئيس الإرسالية الكاثوليكية:

أرسلتني جماعتي إلى قرية صغيرة تسمى باهو، غير بعيدة عن الشاطئ في إقليم الفوتاجالون، وكنت قد تدربت على التطبيب وبناء البيوت واستعمال الأدوات الحديثة لكي أخدم أولئك الناس وأجتذبهم إلى الكاثوليكية، وكان معي ستة من المساعدين، وقدر طيب من المال لنبني كنيسة ومستشفى ومدرسة، ومضينا في عملنا ثلاث سنوات، فبنينا الكنيسة والمستشفى والمدرسة وبينما نحن نعمل نزل القرية فقيه مرابط Marabout **مسلم** من أهل تميكتو يسمى **حاجي أسلام وعبد السلام**، وأخذ يدعو ويقضي بين الناس وفي أقل من ستة أشهر كانت القرية كلها وما حولها قد دخلت في الإسلام يعمل ذلك الفقيه المرابط الواحد، وانصرف الناس عنا وعن كنيستنا ومستشفانا ومدرستنا، ووجدنا أنفسنا بدون عمل إطلاقاً، وكتبنا بذلك إلى رؤسائنا في بوردو فأرسلوا أسقفاً ليستجلي الأمر، فأقام معنا ثلاثة شهور، ثم قال لنا: (أظن يا أولادي أنه لا مستقبل لنا هنا، دعوا كل شيء لأولئك الناس وامضوا عنهم فقد تغلب عليكم ذلك الفقيه الواحد) .

٢- والحادثة التبشـيرية الفاشـلة الثانية فقد حدثت في قرى شـرقي دير الزور أيام الاسـتعمار الفرنسـي في سـوريا، حيث اسـتقبل المسـتعمرون الفرنسـيون عام ١٩٣٢ الإرسـالية التبشيرية في قرى دير الزور وراحوا يجمعون البدو البسطاء ويحدثونهم عن عيسـى عليه السـلام ومعجزاته وكلما ذكروا معجزة له كإحياء الموتى بإذن الله تعالى انتفض البدو، وقالوا: **صـلى الله على محمد،** فيقول لهم : لا علاقة لكم بمحمد إن عيسى هو الذي يحي الموتى، واستمرت هذه الإرسالية تدعو هؤلاء البدو البسطاء أكثر من شهرين في قرية واحدة وفي النتيجة وقف رئيس الإرسالية ليقول لأصحابه: (لا فائدة من هؤلاء، إن الإسـلام متأصل فيهم على جهلهم وعدم تمسكهم به، ثم أخذت هذه الإرسالية أغراضها ورحلت عن القرية خائبة) .

– والتبشـير يغزو العالم العربي والإسـلامي ليمد إليه جسـراً اسـتعمارياً وغزو صـليبياً وقد طور المبشــرون أســاليبهم فتســللوا إلى الوســائط الثقافية والتربوية، بل يمتد إلى وســائل ســياســية من أحزاب وجماعات، وتنظيمات ومؤســســات للضــغط والتأثير ولإثارة الفتن والحروب الأهلية ..

وعلى سبيل المثال عن طريق التبشير المسيحي والاستشراق الغربي استطاع الإنكليز أن يحققوا لأنفسهم السيطرة الاقتصادية العسكرية على الهند وأن يحتلوها عن طريق شركة الهند الشرقية، واستمرت السياسة الاستعمارية البريطانية في القارة الهندية حتى اليوم عن طريق سياسة فرق تسد حيث خلقت مشكلة كشمير بعد استقلال الهند بهدف اسـتمرار المنازعات والحروب الإقليمية بين الهند وباكسـتان لإضـعافهما معاً لتسهيل السيطرة الغربية الأوروبية الأمريكية عليهما [٨٤].

٨٤- **الغزو الفكري** ، أحمد شوهان ص ٥٠- ٥٦ .

الإهمال الصحي والإيذاء الجسدي

يتوضح بشكل صارخ شراسة النظام الأوروبي الاستعماري في عدم توفير الخدمات الاجتماعية والصحية بينما يحقق الغرب أرباحاً طائلة من نشاطه الاقتصادي الرأسمالي بسبب سرقة ثروات البلاد المستعمرة كالذهب والماس والمعادن، وحتى في البلدان الاستعمارية الأوروبية والأمريكية ذاتها لم يحصل عمال المناجم على أي نوع من خدمات الرعاية العلاجية والعناية الصحية التي يمكن أن تنقذ حياتهم وصحتهم إلا في وقت متأخر، بينما في أفريقيا المستعمرة كان استغلال عمال المناجم يجري بصورة أبشع ففي عام ١٩٣٠م انتشرت أمراض سوء التغذية والأوبئة الإنتاجية في حقول الذهب والماس، ومات مئات العمال وكانوا يحرمون من أي تسهيلات يمكن أن تنقذ بعضهم حتى أنهم كانوا يضربون بالسياط لإكمال عملهم ولا يتعاطون أجوراً تكفي لشراء غذاءً مناسباً .

وقد جاء في البعثة الطبية لتقصي مرض التدرن الرئوي في جنوب أفريقيا أيام الحكم العنصري الأبيض **ما يلي**: (نادراً ما توجد عائلة أفريقية واحدة ليس بينها فرد واحد على الأقل لا يعاني من التدرن أو لا يموت بسببه، وخدمات المستشفيات في مدن الأكواخ قاصرة لدرجة أن المصابين بالتدرن وأمراض أخرى يتم إرسالهم ببساطة إلى المنازل ليموتوا هناك وينشروا العدوى، وعلى الطبيب الواحد أن يعالج ٤٠ ألف نسمة والسكان الأصليون مطالبون بدفع نفقات العلاج، ولا توجد أي تسهيلات بالنسبة للمرضى الفقراء ، كما أن حوالي ٦٥% من أطفال السكان الأصليين يموتون قبل بلوغ الثانية من العمر).

وبالرغم من هذه الصورة المأساوية لصحة السكان أصحاب البلاد في جنوب أفريقيا كان الغربي العنصري يجني أرباحاً طائلة من سرقة المعادن والجواهر النفيسة كالذهب والماس.. بل إنه تحقيق تقد طبي كبير على مستوى العالم حيث استطاع الجراح كريستيان برنارد عام ١٩٦٩ أن يقدم بزراعة القلب في جنوب أفريقيا العنصرية، ولكن في الميزان الحسابي الإنساني هذا الإنجاز الطبي الغربي قليل الأهمية أمام موت ٦٥% من أطفال الأفارقة عمر السنتين بسبب الإهمال الطبي والصحي لهم نتيجة سياسة التفرقة العنصرية فماذا ينفع العالم إذا عاش كهل غربي مسن مريض بعد زراعة قلب له عدة سنوات بينما يموت مئات الآلاف من الأطفال في بلداهم سنوياً بسبب الإهمال الصحي المعتمد لهم ؟!!

- وإن **الخدمات الاجتماعية المحدودة في البلاد المستعمرة كانت موزعة على نحو يعكس نمط الهيمنة والاستغلال و الجانب الأكبر منها يذهب إلى البيض** حتى في البلدان التي يغلب فيها السكان السود ففي الجزائر بلغت نسبة وفيات الأطفال بين المستوطنين البيض الفرنسيين ٣٩ لكل ألف من المواليد الأحياء، لكن هذا الرقم يقفز إلى ١٧٠ لكل ألف من المواليد الأحياء بالنسبة للجزائريين المقيمين في نفس المدن ويعني ذلك من الناحية العلمية أن الخدمات العلاجية ورعاية الأمومة والطفولة والصرف الصحي كانت موجهة لصالح الفرنسيين، وكذلك في بعض البلدان الأفريقية كان يوجد أربعة آلف من الأوروبيين المستعمرين خصص لهم الحكومة الاستعمارية ١٢ مستشفى حديث التطور بينما كان نصيب السكان الأفارقة البالغ عددهم ٤٠ مليون نسمة على الأقل ٥٢ مستشفى عادي .

- ونجد أن الوعي بالمصـــلحة الذاتية الرأسمالية جعل الأوروبيين يدركون أنهم يمكن الحصـول على المزيد من الأرباح إذا ما كان العمال في حالة صـحية أفضـل وهذا أدى تاريخياً إلى كون المستعمرات الأكثر ثروة والتي يمكن سرقتها أكبر كانت تحصل على خدمات اجتماعية وصحية أكبر في ظل الغرب .

وعلى سبيل المثال كان على المزارع الغربية والشركات الرأسمالية أن تبني مستشفيات لعمالها وذلك لأن الإبقاء على الحد الأدنى من صـــحة العمال يعتبر اســـتثماراً اقتصـادياً، وتعالج المستشـفيات عمال المؤسسـة الغربية المعنية وحدهم أما أولئك الأفارقة الذين يعيشـون في الناحية المجاورة خارج الاقتصـاد الرأسمالي النقدي فقد تم تجاهلهم جميعاً **أما الإيذاء الجســـدي** فقد عبرت بعض المنظمات الأفريقية عن التجربة الاسـتعمارية بقولها: (لقد تعرضـنا للاضـطهاد على نحو شـديد، وواجهنا الاستغلال على نحو شديد، وتم تجاهلنا على نحو شديد).

- وتتضـح عملية الجمع بين الاضـطهاد والاسـتغلال والتجاهل جيداً في نمط بناء البنية التحتية الاقتصـــادية للمســـتعمرات الأفريقية وغيرها وبوجه خاص الطرق وخطوط السـكك الحديدية وقد جرى توزيعها جغرافياً بما يخدم مصـالح الشـركات الرأسمالية في نشـاط الاسـتيراد والتصـوير وليس بسـبب تمكين الأفارقة من زيادة أصـدقائهم أو تنشيط التجارة الداخلية بين الدول الأفريقية، وفي معظم أنحاء أفريقيا وأسـيا وأمريكا في المرحلة الاسـتعمارية كان الأوروبيون الذين يريدون إنشـاء خط للسكك الحديدية مثلا يقدمون ضربات السياط كأجر عادي ثم المزيد من الضربات مقابل الجهد الإضافي ..

وعلى سبيل المثال يوصف ميناء إمباكاسي الجوي في نيروبي والذي تم بناؤه خلال الفترة الاستعمارية الأوروبية بأنه أول ميناء جوي دولي يضع باليد، حيث يغطي سبعة أميال مربعة ويحتوي ممرات وقد تم تشيده من قبل عدة آلاف من العمال وقد تم تشييده من قبل عدة آلاف من العمال الأفريقيين الذين يعملون تحت الحراسة الاستعمارية المسلحة[٨٥] .

- ولعل **أبشع مشاهد العنصرية الأوروبية ما فعله الرجل الأبيض المريض حضارياً في ترك الكلاب البوليسية تنهش وتأكل لحم الأفارقة الأصليين،** وكذلك ضرب الفقراء واللاجئين وإذلالهم في استراليا- البلد الأوروبي العنصري- بل حتى أنها جعلت التماسيح تأكل هؤلاء الفقراء اللاجئين والمشردين.

وهذا يحدث ونحن ندخل الألف الثالثة للميلاد وتثبته معظم الفضائيات في العالم مما يدل على تهافت العقل الغربي وإفلاس حضارته ؟!.



[٨٥] - **أوروبا والتخلف في أفريقيا** ، د. والتر رودني، م.س، ص ٣٠٥- ٣٠٧ .

هندسة صناعة العقول والتحكم في السلوك:

من المعروف تاريخياً أن الدول الأوروبية الاستعمارية استخدمت الثقافة كوسيلة فعالة لشق الطريق أمام الاحتلال العسكري الاستعماري .

- فالبعثات **التبشيرية والرحلات الاستكشافية والإرساليات التعليمية والاستشراق هي الوسائل الثقافية التي استعملتها أوروبا من أجل التعرف ثم السيطرة العسكرية على بلدان العالم النامي**، وبعد الاحتلال العسكري الاستعماري يبدأ نمط آخر من الاختراق الثقافي والغزو الفكري قوامه غرس وتكريس نظام تعليمي جديد في البلدان المستعمرة، حيث ينشر ثقافة المستعمرين ولغتهم وتاريخهم ومظاهر حياتهم محترقاً بذلك ثقافة الشعب على المستويات كافة لفرض الهيمنة الفكرية الاستعمارية الأوروبية على المدى القريب، ولصياغة عقول النخبة المثقفة والتي تحمل ثقافة الغرب كمشروع مستقبلي بديل عن الثقافة الوطنية فهذه النخبة الثقافية المصطنعة تعيش جسدياً في بلدانها بينما أفكارها وثقافتها وسلوكها يخدم المصالح الاستعمارية ضد الشعوب في البلاد النامية، فالدول الاستعمارية كفرنسا عمدت وأعلنت صراحة إلى سلوك سياسة ثقافية تهدف إلى تدمير الثقافة الوطنية كما فعلت في تونس والمغرب والجزائر، وهذا الغزو الفكري والاختراق الثقافي هو جزء من الظاهرة النتنة الاستعمارية للحضارة الغربية وقد بقيت رواسبه وإفرازاته تفعل فعلها إلى مرحلة الاستعمار الجديد والإمبريالية العالمية في عصر العولمة، فالأجهزة الرأسمالية الحاكمة والشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات المتحكمة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تمارس سياسة الاختراق الثقافي على شعوبها وعلى العالم بواسطة استغلال وتوجيه الأجهزة الإعلامية

والمحطات الفضائية ووسائل النشر العادية والإلكترونية **بهدف** هندسة الشخصية المستسلمة الاستهلاكية عن طريق تغير العقول والتحكم في السلوك.

ولكن ما هي الآليات العملية والوسائل الإجرائية في هذه الهندسة الثقافية والاجتماعية والسلوكية والتي ينفذها الغرب بهدف تهميش الشعوب وتنمية التخلف في البلدان النامية؟

كلمات مفتاحية (الاستراتيجية والثقافة):

أ–الاستراتيجية Strategy :

فن القيادة في الحرب الشاملة على مستوى الدولة، حيث تنسق الخطط العسكرية مع الخطط الاقتصادية والإعلامية والسياسية والفكرية، وتوصف بأنها الخطة العامة لحملة عسكرية كاملة، والاستراتيجية من الناحية السياسية، هي تحديد الأهداف وتحديد القوة الضاربة، وتحديد الاتجاه الرئيسي للحركة [٨٦]، وهذا ما نشاهده عملياً في عصر العولمة على مستوى العالم وبكافة الوسائل العسكرية والثقافية .

ب-الثقافة Culture :

هي البعد الإنساني للحياة البيولوجية للبشرية، ففي **الثقافة** يدخل الفرد البشري الحضارة الإنسانية، **والثقافة** هي التعبير الأصيل عن الخصوصية التاريخية للأمم، وعن نظرتها إلى الكون والحياة ومهام الإنسان، وهي تعطي الإنسان الجذور التي

---

[٨٦]- **الإيمان والتقدم العلمي**، د.هاني رزق، د. خالص حلبي، دار الفكر، دمشق، بيروت ، ط ١، صفر ١٤٢١/ أيار ٢٠٠٠ ، ص ٣٠٩- ٣١٠ .

تموضعه في المكان والزمان وتجعله حاملاً للتراث وتحركه ضمن الحاضر وتفتح أمام إمكانيات المستقبل لتحقيق الخصوصية التاريخية والحضارية له[٨٧] .

ومن أجل إيضاح أوسع لوظيفة الثقافة تمثلها بوظيفة الدم، فهو يتركب من الكريات الحمر والبيض والصفيحات الدموية والعناصر الكيميائية والعضوية الأخرى.. وكل هذه البنى والعوامل تسبح في سائل واحد وهو المصل الذي يغذي الجسد، فالثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع، يغذي حضارته، ويحمل أفكاره، ويكون شبكة علاقاته الاجتماعية ويوحد ذوقه وينمي أخلاقه وفنه وعلمه **فالثقافة هي نظرية في السلوك تضم الدستور الخلقي والذوق الجمالي والمنطق العملي..** أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة (**العلم** Science) وهذا يوضح الفرق الضروري بين الثقافة والعلم [٨٨].

– وإن كلمة Culture تعني **جديدة المحراث القاطعة الأمر** الذي يعني أن هذا المصطلح يستمد من العمل والزراعة، فالثقافة تعني الصقل والتهذيب للإنسان ليحقق مشروعه الحضاري كما يقوم المحراث بتهذيب الأرض وصقلها لزراعتها ..

– **ولتسهيل تحليل الآليات المتبعة في هندسة تغيير العقول والتحكم في السلوك يمكن أن نتعرف أكثر إلى مكونات الثقافة بدلاً من النظرة العامة لها حيث يمكن أن نصنفها إلى منظومات متداخلة متراكبة وهي:**

---

[٨٧]- **المسألة الثقافية في الوطن العربي**، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٩، ص ٢١٣- ٢١٥ .

[٨٨]- **شروط النهضة**، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، توجيه وتعريف الثقافة، ص ٧٩- ٨٧ .

١-منظومات التفكير:

وتضم مجموعة التصورات والرموز الفكرية التي يستعملها الأفراد والمجموعات داخل ثقافة معينة للتعرف على أنفسهم والعالم من حولهم ولإنتاج المعرفة.

٢-منظومات القيم:

وهي المعايير والقيم الأخلاقية والدينية والجمالية التي يستند عليها الناس، داخل ثقافة ما، في الحكم على الأفعال والسلوك.

٣-منظومات التعبير:

وتشمل الوسائل المادية والرمزية التي يتم بها الإفصاح عن التطورات والقيم والتعبير عن الإحساس والعاطفة والشعور والأفكار..

٤-منظومات العمل:

وهي الوسائل التقنية التي تمكن السيطرة بشكل مناسب على الوسط الذي يعيش فيه الناس داخل ثقافة معينة.

٥- منظومات السلوك :

وهي مجموعة الأفعال والأعمال للسلوك التي يقوم بها الأفراد ضمن مجتمع ما بتوجيه من منظومات القيم والتفكير الخاصة لثقافة هذا المجتمع.

ويمكن تضيف الثقافة عموماً إلى ثقافة شعبية جماهيرية وثقافة عاملة، فالأولى:

تضم أسلوب الحياة المادية والروحي الذي يمنح لكل أمة خصوصيتها فهي معدن الهوية الحضارية للأمة وتمتد من طريقة الملبس والمأكل والمسكن والضحك.. إلى مكونات الذاكرة الشعبية والرأسمال الفكري الرمزي.

وأما الثقافة العالمة: فتضـــم مجموعة المعارف والإبداعات التي يتم إنتاجها واستهلاكها من قبل المهتمين بشؤون الفكر والأدب والفن.

– وبعد تحديد الفعل الاســـتراتيجي كعمل منظم عام وموجه لتحقيق هدف ما، وتحليل المنظومات المكونة لثقافة المجتمعات، يســـهل علينا بحث وتقصـــي الآليات الإجرائية العملية التي نفذتها قديماً وما تزال تتبعها الحضـــارة الغربية بنســـختها الأوروبية الأمريكية والسوفييتية الروسية.

بهدف الاختراق الثقافي للشعوب لتشويه الهوية الحضارية للأمم والدول من خلال عمل منظم ومقصـــود ومخرب للمنظومات المكونة لثقافة الأفراد والجماهير بشـــكل يسهل إيجاد مجتمع القطيع وشعب داجن بعد تصميم أفراده وهندسة أشخاصه بأســـلوب تغيير العقول والتحكم المناســـب للســـلوك وذلك لخدمة مصـــالح الغرب والرأسمالية والأنظمة الحاكمة الشـــمولية والاســـتبدادية وإن تكنولوجيا التحكم في الفكر والمعتقدات والســـلوك والتي تعمل على مســـخ الكائنات البشـــرية نادى بها الفلاسفة الغرب **من أمثال** سكنير، وليم جيمس، نيتشه، هلكسي.. فالإنسان هو آلة وســـيكولوجيا الفئران تتطبق عليه، وهو مجرد حاوية أو خزانة لأفعال منعكســـة وإن البقاء للأقوى والغالب هو صاحب الحق والحرية والكرامة.

– بينما الجماهير والشـــعوب تتحول إلى مجتمع القطيع وســـقط المتاع، وهذه التكنولوجيا الاجتماعية الهدامة الغربية المنشأ والتي نفذتها الحضارة الغربية في تعاملها الاستغلالي مع شعوبها والاستعماري مع بلدان العالم الثالث، والتزمت بها الأنظمة الحاكمة الشمولية، كمنهج في استمرارية سلطتها، وقد استوعبت وتمثلت أسوأ

وأبشع سمات الفكر الفلسفي والاجتماعي الذي ساد الغرب والذي وصفه أصحابه بعبارات متماثلة: كالهندسة الاجتماعية وتكنولوجيا التحكم في المجتمع.

وهذا يعبر عن الأزمة الثقافية والسياسية والفكرية العميقة التي تعاني منها الحضارة الغربية في عصر انحسارها وانحطاطها والتي ولى عهدها.

والآن ما هي الآليات التنفيذية في الهندســـة الاجتماعية للتحكم في العقول والسلوك بهدف إذلال النفوس وتسطيح الوعي وتنمية الاستهلاك والتخلف؟

إن الشركات الرأسمالية متعددة الجنسيات وهي أساساً شركات أوروبية أمريكية فخمة وتقوم بالإنتاج العالمي للسلع الاستهلاكية والتكنولوجية وكذلك تدير وتوجه العلوم والمعارف والخبرات المتقدمة بفضل ما تملكه من مؤسسات بحوث تضم خيرة العلماء والذي تستنزفهم من كل بلدان العالم وخاصة البلاد العربية والإسلامية، وتقبض تلك الشركات الرأسمالية على السوق العالمية وفق مصالحها.

ولكن الأخطر من ذلك أنها تسيطر على أجهزة الدعاية والإعلام ودور النشر في العالم ووسائل الاتصال وتبادل المعلومات، وبالتالي تدير صناعة عالمية جديدة غير مرئية (**صــناعة العقول والتحكم بالســلوك**)، فالغرب يقدم بفضـــل كل هذه الإنجازات العلمية، بأن يلعب بعقول بلايين البشـــر ويصـــوغ تفكيرهم ويتحكم في سلوكهم ويزيف ويشوه ثقافتهم بهذه الآليات التي نفذها خلال العهد الاستعماري العسكري القديم والتي يستمر في تطبيقها في عصر العولمة والخداع السياسي الغربي، لدرجة أنها قد وصلت إلى حد الاستهزاء والسخرية والسخافة، حيث تقدم الأجهزة الإعلامية الأمريكية والأوروبية المجرم الإرهابي العنصري شارون على أنه رجل سلام أمام الرأي العام الغربي، **وهي:**

تكنولوجيا التفريغ الإيديولوجي للوعي :

وهنا يعمل الغرب بكل الوسائل الإعلامية والدعائية بتشويه وتخريب المنظومات الثقافية للشعوب من تشويه التراث وإضعاف اللغة الفصحى ودعم اللهجات المحلية في الفكر والأدب برموز الأمة وأبطالها، وننشر الجهل والظلم والطائفية، ولا يقتصر أثر الحضارة الغربية المدمر على الفقراء والبسطاء والأقليات داخل أوروبا وأمريكا وروسيا.. بل تصور هذا الغذاء الفكري المسموم إلى بلدان العالم الثالث من خلال استعمارها أو عبر أنظمة حكم معادية لحركة التقدم والتحرر الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والفكرية في بلادها.

- وإن **فريدريك سكينر** أستاذ بجامعة هارفارد، ومؤلف العديد من الكتب في علم النفس والتربية والفكر الفلسفي، والذي اعتبر أن **الإنسان آلة للتعليم وحاوية للأفعال المنعكسة المشروطة**.

يشرح في روايته الاجتماعية الفلسفية **فالدن** (Walden ٢) عام ١٩٤٨ موضحاً أسلوب التفريغ الفكري للجماهير، بدفعهم إلى طريق الفساد والرذيلة، وبالتالي ينعم أهل الغنى والسلطة والحرية، بينما بقية الناس فينعمون بالإباحية وأوهام المخدرات، حيث يقول: (يمكن لحكومة ما أن تحول دون لجوء المواطنين إلى الردة والنفور، وذلك بجعل الحياة أكثر إمتاعاً بتوفير الغذاء ووسائل الترويج وتشجيع اللعاب والقمار واستعمال المشروبات الكحولية والعقاقير المخدرة والمسكنة، ومختلف أنواع

السلوك الجنسي، بحيث تكون آثار ذلك جعل الناس في متناول يد السلطة وغير بعيدين عن عقابها، وردعاً لهم)[89] .

– ويتفق **سكينر في المنطق العدمي والتجهيلي للشعب مع فر يدريك نيتشه** (١٨٤٤- ١٩٤٠) وهو اتفاق يعي به سكينر ويشهد ذلك على التشابه بين عنوان كتاب نيتشه (**ما وراء الخير والشر**) وعنوان كتاب سكينر (**ما وراء الحرية والكرامة**) وإن كليهما يتخذ موقفاً سلبياً في نظرته إلى الإنسان وحريته، **فسكينر** يطبق على الإنسان نتائج تجاربه في علم النفس على الفئران وتعديل سلوكها من خلال الأفعال المنعكسة الشرطية، بينما يدعو **نيتشه** إلى استخدام علم النفس لكي يفرز الإدارة من أجل السلطة ضد الناس الذين يصفهم بالوهماء والرعاع، وكذلك العامة عند سكينر لا حول لهم ولا طول وهم آلات يصفها الحاكم حسب الطلب، وذهب سكينر إلى ضرورة أن يكون الحكم للأقوى بدون توفر الحرية والكرامة والاختيار.

– ويدعم رأيه بقول **هكسلي** الذي فيه: (يعترض المدافعون عن الحرية والكرامة، قائلين إن عالماً كهذا لا يعني سوى الخير الآلي، إن هكسلي لم ير بأساً في ذلك، حيث قال: (إذا وافقت أي قوة خارقة على أن تجعلني دائماً أفكر بما هو حق، وأفعل ما هو صحيح على شرط أن أكون على شكل ساعة فأعبأ كل صباح قبل أن أغادر فراشي فإنني سأقبل العرض على الفور)[90] .

---

[89]- **العقل الأمريكي يفكر، (من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات)،** شوقي جلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، سينا للنشر، القاهرة ، ط ٢، ١٩٩٦، ص ١٥٤ .

[90]- **العقلي الأمريكي يفكر (من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات)**، شوقي جلال، **النازية في ثوب جديد**، م.ن، ص ١٥٥- ١٦٠ .

- أما **فيلسوف النازية الأوروبية نيتشه** فقد ساهم في الإفلاس الإيديولوجي حيث حاول في كتابه (**ما وراء الخير والشر**) أن يغير رأي الجمهور في معنى الخير والشر ونراه يمتدح الشر، وأكد أنه من الخطأ القول أن من واجب الإنسان العمل على انتصار الخير وإزاحة الشر، لأن كلمة الخير تدل على الضعف وهو صدقه يسألها الضعفاء في ابتذال الأقوياء، لأن الأقوى هو الغالب وصاحب الحق والحرية عند نيتشه، وفي الداروينية الاجتماعية أيضاً، فالبقاء للأقوى، وبذلك تم تبرير الصراعات والحروب بين الحكومات والنظم الاجتماعية.

(ولكن إن داروين ونيتشه، لم يكن أي منهما يعرف أن تفسير التطور البيولوجي، الذي تيسر بفضل علماء الوراثة البشرية وعلماء البيولوجيا الجزيئية، في ضوء التباين القابل للوراثة والانتخاب القائم على المنافسة، أصبح خطأ لا يقبل الجدل)[٩١] ..

ولذلك من الخطأ العلمي في العصر الحديث القول البقاء للأقوى حسب شريعة الغاب، وهي شريعة حمراء الناب والأظافر، والعلم السليم المرتبط بالإيمان ينادي بالبقاء للكل على مستوى العالم، وعلى الشعوب أن تتعارف وتتعاون، فالأقوى يعطف على الأضعف ويحميه ويساعده لكي يسمو ويعلو.

- أما **فرويد** صاحب مدرسة التحليل النفسي فمن المعروف أنه انضم إلى جمعية بناين برث الصهيونية أي جمعية أبناء العهد عام ١٨٩٥م وهو في التاسعة والثلاثين من عمره، وظل يواظب على حضور اجتماعاتها، وفيها ألقى فرويد أولى محاضراته في تفسير الأحلام.

---

[٩١]- **مجلة الثقافة العالمية**، الكويت، عدد ١١٠ يناير- فبراير ٢٠٠٢، **هل يمكن إقامة علم اجتماع نيتشوي ؟** بقلم رونسيمان، ترجمة د. شوقي جلال ، ص ٤٢- ٦١ .

وهذه الجمعية لا تقبل بين أعضـــائها غير اليهود، وليســـت على غرار الجمعيات اليهودية الأخرى كالماســـونية، تأســـســـت في أمريكا وتكونت لها فروع في البلاد الأوروبية، وكان لها نشـاط قوي في الحياة الاجتماعية والسـياسـية والاقتصـادية في الغرب ولاسيما في بريطانيا وأمريكا، وتحالفت مع رأس المال اليهودي للسيطرة على أجهزة الإعلام لقولبة الرأي العام الغربي.

وقد **ابتعد فرويد عن منطق البحث العلمي**، حيث اعتمد على الحالات الشـــاذة المرضية التي كان يعالجها في مرضاه والأساطير والخزعبلات اليونانية.

لكي يعمم أفكاره على **الســلوك اللامتزن العادي لدى الأســوياء**، وذلك بهدف إعطاء الصفة العلمية الخادعة لتبرير كل شذوذ جنسي وأخلاقي واجتماعي، ودفع الإنســان لإشـباع رغباته الجنسـية فقط، وحتى بممارسـة اللواط.. فهذه الانحرافات والجرائم النفسية أعجب بها فرويد وأعطاه التفسير المزيف لتسهيل عمل الصهيونية في الســيطرة على المجتمعات الغربية، حيث أن أجهزة الإعلام والدعاية الصــهيونية نجحت في نشـــر وتعميم نظرية فرويد ومدرســـته في التحليل النفســـي لعقود من الســـنين، لتبقى راية فرويد خفاقة في أذهان الأوروبيين والأمريكيين وســـواهم من المثقفين المغفلين[٩٢] .

– أما **وطسـون**، مؤسـس المدرسـة السـلوكية الغربية في علم النفس فقد تأثر بأبحاث الروسـي بافلوف عن الفعل المنعكس الشـرطي، وخلص وطسـون من خلال تجاربه على الحيوانات وخاصـة الفئران إلى أن النشــاط العصـبي الراقي ليس سـوى أفعال

[٩٢] ـ**الإلحاد والإيمان بين المادة والروح** ، راسـم علي علوش، دار المنارة، بيروت، دمشـق، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، اليهود.. وسيفموند فرويد وما قدمه للمجتمعات الإنسانية ، ص ١٣٧ـ ١٤٨ .

منعكسة شرطية، وأنها جميعاً سواء عند الحيوان والإنسان، وبالتالي فإن سلوك الإنسان يشبه سلوك فئران التجارب، ليس سوى ردود أفعال حركية ولا حاجة إلى افتراض شيء اسمه الوعي أو الشعور أو الخيال أو الإرادة، فهذه أسماء لا وجود لها حسب المدرسة السلوكية وبالتالي بالإمكان التحكم في السلوك الإنساني وتشكيل الشخصية الإنسانية وامتد أثر السلوكية إلى العلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كالإعلانات التي تتكرر لترسخ اسم السلعة في الأذهان وتتحول إلى وسواس يدفع المشاهد قهراً إلى الشراء أو الاستهلاك أو كبرمجة الأفكار في عمليات غسيل المخ من خلال الدعايات المتكررة والأفلام والبرامج والمسلسلات التلفزيونية المتعددة والفاقدة المعنى والهدف على المستوى الإنتاجي الحضاري، وطريق الفساد والرذيلة، هذه هي النصيحة التي قدمها الأستاذ بجامعة هافارد سكنير إلى أهل الثراء والسلطة وإلى جميع الحكومات التي تسعى إلى ترويض شعوبها وهذا أنجع من الأسلوب الفظ لنيتشه فيلسوف النازية الأوروبية والاستعمار الغربي عندما دعا إلى استخدام القوة والعنف من قبل الاستعمار والسلطة لتثبيت الاعتقاد وتحقيق المصالح.

– وهكذا يكون الشعب حراً بعيداً عن أذى السلطات والاستعمار وقوى الاستغلال، هارباً إلى عالم الخيال واللامعقول وتتوزع الشعوب إلى مجموعات وأفراد تعيش في فقر وبؤس فكري وعقلي ونفسي واجتماعي فهي تستغرق نائمة في متع العقاقير وملذات الجسد وأوهام المخدرات، وسابحة في الأساطير والخزعبلات باتجاه الحياة العدمية والدونية، وبالتالي تعاني الدول النامية أزمات ونكسات سياسية واقتصادية، لأنه من المعروف علمياً وتاريخياً بأن قوة الأمة من قوة المواطن، وإن

الباحث الغربي د.بيلي غراهام يقول: (.. وما تزال الصحف تنقل إلينا كل يوم صوراً عن الظلم والمحاباة والاستغلال والرياء والمداهنة بصورة تضاهي بل تفوق أحياناً ما كان يجري في أيام الملوك المستبدين، وإذا كان هذه حال الغرب كما نراه اليوم، فإن حال دول العالم الثالث بما فيها العالم الغربي تعد أسوأ بكثير نظراً لعلاقة التبعية الاقتصادية والسياسية والحضارية عموماً لهذه الدول تجاه الغرب، حيث تبدو المأساة مضاعفة بسبب سلوك هذه البلدان الطرق المسدودة والفاشلة التي شكلها الغرب أولاً، وبسبب العشوائية والقسرية اللتين تتم بهما عملية استيراد طرق تفكير الغرب وفرضها على شعوب ذات ثقافات مختلفة، وما المآسي والنكسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها مثلاً بلدان الشرق الأوسط منذ مطلع القرن العشرين سوى انعكاس لهذه الاختيارات)[٩٣] .

– وقد عبر الأدب والفن عن الخواء الفكري والتفريغ الإيديولوجي للوعي وخير ما يوضح ذلك رواية The Gilded Age التي كتبها **مارك توين** عام ١٨٧٣ وعبر فيها بصدق عن تناقضات عصره، وقصوره الفكري حيث يقول: (زمان يخس فيه شأن الذوق، وحل التفاخر محل نبل المحتد، وأصبح **الكم** أهم من الكيف، وشاعت روح الابتذال الوقحة في كل مسارب الحياة الأمريكية).

– ومن الأدباء الذين عبروا عن حالة **الإفلاس والفراغ الفكري** زعيم كتاب الأدب الطبيعي في أمريكا وهو **تيودور دريزر** (١٨٧١- ١٩٤٥) في روايته الاجتماعية باسم

---

[٩٣]- **سلام مع الله**، د.بيلي غراهام ، تعريب نجيب جرجور، مراجعة مظهر الملوحي، تقديم نور الدين العربي، المكتبة الثقافية ، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ص ١٥ .

الجبار The Titan فيقول: (لا برهان على شـيء.. كل شـيء مباح.. الناس يفعلون ما يعتقدون أنه نافع لهم) .

ولخص فلسفته في الحياة، والتي هي الإطار الفكري لأعماله الداروينية والتي تعبر عن حياة مجتمعه وتكشـــف عن عقلانية مديرة تتريين في المجتمع الأوروبي والأمريكي إذ يقول: (العالم يغير سـبب أو معنى لماذا نحن هنا ولأي غاية؟ لا نعرف ولا يمكن أن نعرف، الحياة طلسـم غير مفهوم لا شـيء، الناس مركبات كيميائية تتقاذفهم أمواج الحياة، المصـــارف غير المعقولة الناس ينقســـمون إلى قوي وضـــعيف، ولا إلى خيّر وشـــرير، إرادة القوة والرغبة في المتعة هما القوة المحركة للإنســـان) ولقد كان دريزر صادق التعبير عن عصره، أميناً في تصويره لإفلاس حضارته الغربية)[94] .

– وإن من **طبيعة الاستبداد والاستعباد والاستغلال إلفة الناس بعض الأخلاق الرديئة**، وأن منها ما يضـــعف الثقة بالنفس، ولذلك يقل فيهم أهل العمل وأهل العزائم، كما ويفقدهم ثقتهم بعضـــهم ببعض، ويكثر فيهم الأفراد الذين يعيشـــون مســاكين وبائســين ومتواكلين ومتخاذلين ومتقاعســين.. فأسـير الاسـتعباد يعيش خاملاً، خامداً ضائع العقد حائراً.

– الباحث **عبد الرحمن الكواكبي** في تحليل الاســـتبداد يقول: (يا قوم، رفع الله عنكم المكروه، ما هـذا التعـاون بين أفرادكم، وقـد خلقكم ربكم أكفـاء في البنية، أكفاء في القوة، أكفاء في الطبيعة، أكفاء في الحاجات، لا يفضـل بعضـكم بعضـاً إلا بالفضـيلة، يا قوم ألهمكم الله الرشـد، متى تسـتقيم قاماتكم، وترتفع من الأرض

---

[94]- **العقل الأمريكي يفكر**، شـوقي جلال، **أزمة الحرية الفردية في الأدب والفن** ، د.ت، ص ١٠٣-١٠٨ .

إلى السماء أنظاركم وتميل إلى التعالي نفوسكم، فيستقل كل إنسان منكم بذاته، يملك إرادته واختباره ويثق بربه ونفسه، يا قوم جعلكم الله من المهتدين، كان أجدادكم لا ينحنون إلا ركوعاً لله، وأنتم تسجدون لتقبيل أرجل المنعمين، وأجدادكم ينامون الآن في قبورهم مستوين أعزاء، وأنتم أحياء معوجة رقابكم أذلاء إليها، ثم تود لو تنتصب قامتها، وأنتم من كثرة الخضوع كادت تصير أيديكم قوائم، النبات يطلب العلو وأنتم تطلبون الانخفاض، لفظتكم الأرض لتكونوا على ظهرها وأنتم حريصون على أن تنغرسوا في جوفها، فإن كانت بغيتكم فاصبروا قليلاً لتناموا فيها طويلاً، أدعوكم وأخص منكم النجباء، للتبصر والتبصير فيما إليه المصير، هذا الغربي قد أصبح مادياً لا دين له غير الكسب، فما تظاهره مع بعضاً بالإخاء الديني إلا مخادعة وكذباً، ولا تكون دعواهم الدين في الشرق إلا كما يغرد الصياد وراء الأشباك، وكما هو شأن دول الاستعمار الغربي مهما مكث في الشرق لا يخرج عن أنه تاجر مستمتع)[٩٥].



[٩٥]- **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،** عبد الرحمن الكواكبي، تقديم د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

الاستعمار

عوامل جذب

للاستعمار القديم

والحديث والعولمة الغربية

القابلية

للاستعمار والتخلف والتبعية

- فقدان الحرية والكرامة والإنسانية
- انعدام التفكير النقدي
- الخواء الفكري والثقافي
- الظلم الاجتماعي والبؤس
- لفساد الإداري والأخلاقي

الاستعمار الاستبداد

مثلث القهر والظلم والبؤس والاستعمار

الاستعمار

عوامل جذب للاستعمار
القديم والحديث والعولمة الغربية

القابلية للاستعمار والتخلف والتبعية

الفساد الإداري والأخلاقي

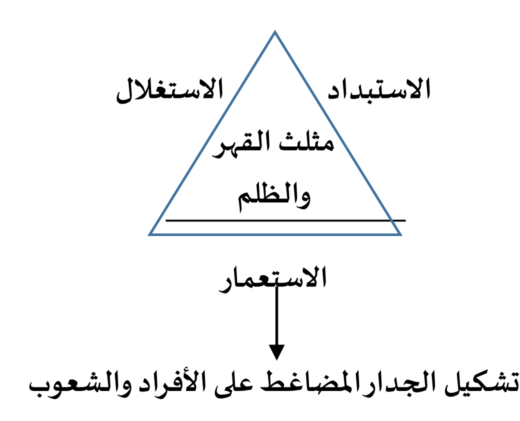
الظلم الاجتماعي والبؤس
الاقتصادي

الخواء الفكري و الثقافي في
انعدام التفكير النقدي

انتهاك حرية و الكرامة الإنسانية

الاستغلال

الاستبداد



المدرسة السلوكية النفسية	التحليل النفسي	علم الاجتماع النيتشوي	الدارونية الاجتماعية

تحالف الصهيونية الرأسمالية	قوة الإعلام وبرمجة الأفكار	القوة العسكرية الأوروبية الأمريكية والروسية

التحكم في السلوك وهندسة صناعة العقول

تكنولوجيا التفريغ الإيديولوجي للوعي

تشكيل الجدار الهش للأفراد والشعب

منطق اللامعقول	بؤس فكري	إفلاس ثقافي	متع العقاقير والمخدرات

الإباحة والشذوذ النفسي والجنسي	عالم الأوهام والخزعبلات	الحياة العدمية والدونية

الشخصية المستسلمة والمقهورة والمعدومة

تكنولوجيا تشكيل الشخصية المستسلمة المهزومة

بأسلوب التفريغ الإيديولوجي للوعي

من قراءة نص هذه المحاضـرة التي تعود لعام ٢٠١٣، تبين أنها أخطر وأحقر وأوحش (محاضرة) تكشف لغز ما يجري في منطقتنا وما يخطط لها..

المحاضـرة ألقاها (البروفسـور) الإرهابي ماكس مانوارينج خبير همجي للاسـتراتيجية العسكرية الإرهابية في معهد الدراسات التابع لكلية الحرب العدوانية الأمريكية..

* مكان المحاضرة : إسرائيل

* التاريخ : ١٣/٨/٢٠١٣

* المدعوّون للمحاضــــرة: كبار المجرمين من الضــــباط من حلف الناتو، والجيش الإرهابي الصهيوني

استهل الإرهابي ماكس محاضرته بالقول بأن أسلوب الحروب التقليدية صار قديماً، والجديد هو الجيل الرابع من الحرب..

وقال حرفياً (والنص له) :

"ليس الهدف تحطيم المؤسسة العسكرية لإحدى الأمم، أو تدمير قدرتها العسكرية، بل الهدف هو: (الإنهاك ـ التآكل البطيء)

لكن بثبات فهدفنا هو إرغام العدو على الرضوخ لإرادتنا"..

ويضيف حرفياً :"الهدف زعزعة الاستقرار.. وهذه الزعزعة ينفذها مواطنون–سفلة– من الدولة العدو لخلق الدولة الفاشـلة.. وهنا نسـتطيع التحكم.. وهذه العملية – الإرهابية – تنفذ بخطوات ببطء وهدوء وباسـتخدام مواطني دولة العدو، فسـوف يستيقظ عدوك ميتاً".

هذه المحاضرة التي قيل إنها أخطر محاضرة في التاريخ الحديث حيث توضح كل ما جرى ويجري من حروب وصراعات أهلية مسلحة في العالم العربي الإسلامي وأكثر ما يلفت الانتباه في هذه المحاضرة هي عبارة:

"الإنهاك، والتآكل البطيء لكننا نسأل: لماذا لا يتم الانهيار السريع بدل التآكل الهادئ والبطيء؟..

هذا هو الجزء الأخطر في المحاضرة..

ومعنى التآكل البطيء يعني خراب متدرج للمدن، وتحويل الناس إلى قطعان هائمة.. وشل قدرة البلد العدو على تلبية الحاجات الأساسية، بل تحويل نقص هذه الحاجات إلى وجه آخر من وجوه الحرب، وهو عمل مدروس ومنظم بدقة..

البروفسور الإرهابي، وهو ليس خبير الجيل الرابع للحرب فحسب، بل ضابط مخابرات سابق، لا يلقي المحاضرة في روضة أطفال ولا في مركز ثقافي، بل لجنرالات متوحشة كبار في الكيان الصهيوني، وحلف الناتو.. والمكان في فلسطين العربية الإسلامية المحتلة من الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصهيوني تحت مسمى دويلة اسرائيل.

وفي عبارة لافتة في المحاضرة يقول ذلك الإرهابي الهجمي بكل وقاحة مبطنة مخاطباً الجنرالات المتوحشة المجرمة :

" في مثل هذا النوع من الحروب قد تشاهدون أطفالاً قتلى أو كبار السن، فلا تنزعجوا.. علينا المضي مباشرة نحو الهدف"، بمعنى لا تتركوا المشاعر أمام هذه المشاهد تحول دون :

تحقيق.. " الهدف الكارثي الهمجي الإرهابي".

والأسلوب نفسه طبق و يطبق في العراق وسوريا واليمن، وفي ليبيا، وغداً لا ندري من سيكون عليه الدور..

ومرة أخرى السؤال الأهم :

لماذا "الانهاك والتآكل البطيء، بدل اسقاط الدول مرة واحدة؟

الجواب :

إن استراتيجية الإنهاك تعني نقل الحرب من جبهة إلى أخرى، ومن أرض إلى أخرى، واستنزاف كل قدرات الدولة العدو على مراحل متباعدة، وجعل " الدولة العدو" تقاتل على جبهات متعددة محاصرة بضباع وكلاب ومرتزقة وفئران محليين من كل الجهات، والتخطيط لتسخين جبهة وتهدئة جبهة أخرى، أي استراتيجية استمرار إدارة تأزيم وتفعيل الأزمة الكارثية وليس حلها.

ولكي لا يتم انهيار الدولة السريع، لأن الانهيار السريع يبقي على كثير من مقومات ومؤسسات الدولة والمجتمع.. وبالتالي فإن أفضل الطرق هو التآكل البطيء، بهدوء وثبات عبر سنوات من خلال محاربين "محليين خائنين شرسين وشريرين" كما يقول ذلك المجرم، بصرف النظر عن وقوع ضحايا أبرياء لأن الهدف هو السيطرة وتقويض الدولة والمجتمع أهم من كل شيء، أي محو كارثي فوضوي تدميري للدولة والمجتمع عبر عملية طويلة..

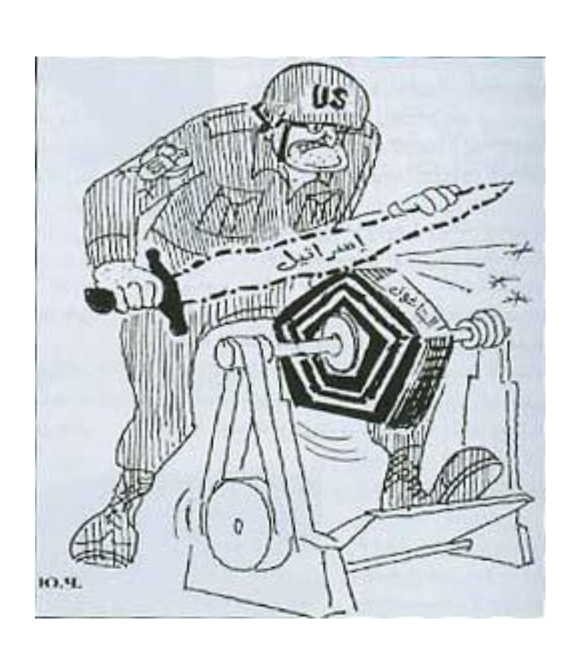
من المؤسف أن هذا المخطط الذي يعترفون به ويعلنونه بكل وقاحة، هو الذي نراه بأعيننا، ويُطبق، تحت شعارات صاخبة وقحة من حقوق الإنسان والديمقراطية، والحرب على الإرهاب..

فهل عرفنا الآن لماذا أسـلوب اسـتمرار إدارة تكريس الأزمة الكارثية بدلاً من حلها؟؟.

و كيف يخططون ليظل النزاع والخلاف بين فئات الدولة.. بل والاقتتال بين الدول والشعوب ..

من أجل القضـاء على مقدرات الشـعوب في منطقتنا وتحويلهم إلى تابعين لا حول لهم و لا قوة

يا ليت قومي يعلمون قبل فوات الأوان..



مهندس إرهابي همجي لتقسيم الشرق الأوسط

برز اسمه بقوة عندما وضــع أول مخطط مكتوب، مدعماً بالخرائط لتقســيم المنطقة العربية عـام ١٩٨٠، ليتم اختيـار المؤرخ الأمريكي البريطـاني برنارد لويس، من قِبَل وزارة الدفاع الأميركية، لوضـع مخطط جديد لتقسـيم الشـرق الأوسـط والدول العربية إلى دويلات صغيرة ضعيفة على أساس عرقي وطائفي ومذهبي في سبيل تحقيق حلم دولة ما يُسـمي «إسـرائيل الكبرى» والسـيطرة على الأماكن الغنية بالنفط والثروات الطبيعية.

«لويس»، الذي بات يُلقبه البعض بــ«مهندس التقسيم»، وُلد في ٣١ ماي ١٩١٦ لأســرة يهودية في لندن، وطرح أكثر من ٣٠ مؤلفاً ومئات المقالات والمحاضــرات بأكثر من ١٠ لغات، تحدّث في معظمها عن خطوط ومعالم الشــرق الأوســط الحديث، كالانقســامات الطائفية وصــعود «الإســلام الراديكالي» و«الديكتاتورية الراسخة» المدعومة نسبياً من المجتمع الغربي.

«لويس» تخرّج في كلية الدراسـات الشـرقية والأفريقية في جامعة لندن، وتخصّـص في التاريخ، وبالتحديد تاريخ الشــرق الأدنى والأوســط، وحصــل على الدكتوراه بعد ثلاث سنوات، متخصّصاً في تاريخ الإسلام. واكتشـف برنارد لويس قبل تخرجه في الجامعة اهتمامه باللغة العبرية، ثم انتقل إلى الآرامية والعربية، ثم بعد ذلك، اللاتينية والفارسية والتركية.

خلال الحرب العالمية الثانية خدم برنارد لويس في الجيش البريطاني في الهيئة البريطانية المدرعة وهيئة الاســــتخبارات، وبعد الحرب انتقل إلى الولايات المتحدة الأميركية، حيث أصــبح يعمل كأســتاذ محاضــر بجامعة «برنســتون» وجامعة «كورنل» في

السبعينات، وحصل على الجنسية الأميركية عام ١٩٨٢، ليبدأ مخطط مشروع «سايكس بيكو ٢».

اكتسب المؤرخ «لويس» مكانة مرموقة بين الساسة الإسرائيليين والأمريكيين، حيث استضافته جولدا مائير، واهتمت به كثيراً المخابرات البريطانية لاستغلال مخططه في المنطقة. دائماً ما كان يتحدّث برنارد لويس عن موقفه من إعادة تقسيم منطقة الشرق، وحسب ما ورد في كتابه «أزمة الإسلام»، يقول: «العرب والمسلمون قوم فاسدون ومفسدون وفوضويون، لا يمكن تحضّرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضّر بموجات بشرية إرهابية تدمّر الحضارات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية».

من أشهر مواقفه إنكاره مذابح الأرمن، حيث تغيّر موقفه جذرياً من الاعتراف بحدوث «مجازر أودت بحياة أكثر من مليون ونصف المليون على يد العثمانيين»، إلى رفض تسمية ما حدث بالمجزرة واعتبارها «أعمالاً مؤسفة أودت بحياة أتراك وأرمن على حد سواء»، وأدت مواقفه إلى محاكمته في فرنسا، حيث قرّرت المحكمة اعتباره مذنباً بتهمة إنكار مذبحة الأرمن وتغريمه مبلغاً رمزياً قدره فرنك فرنسي واحد.

– مؤلفاته وكتبه حول الإسلام.

ألف برنارد لويس عدة كتب وله عدة مقالات في جريدة The New Yorker حيث تتمحور أغلب كتاباته حول الإسلام والشرق الأوسط، وكذا المجتمعات الإسلامية وعلاقاتها بالغرب، وأيضاً تم ترجمة أغلب مؤلفاته إلى ٢٠ لغة منها العربية، الفارسية، التركية والإندونيسية.. وفيما يلي أهم عناوين كتب برنارد لويس:

١٩٤٠ The Origins of Ismailism

١٩٤٧ Handbook of Diplomatic and Political Arabic

The Arabs in History ١٩٥٠

١٩٦١ The Emergence of Modern Turkey

The Middle East and the West ١٩٦٤

١٩٦٧ The Assassins. A Radical Sect in Islam

١٩٧٣ Islam in History

١٩٧٦ Studies in Classical and Ottoman Islam

١٩٧٨ Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century

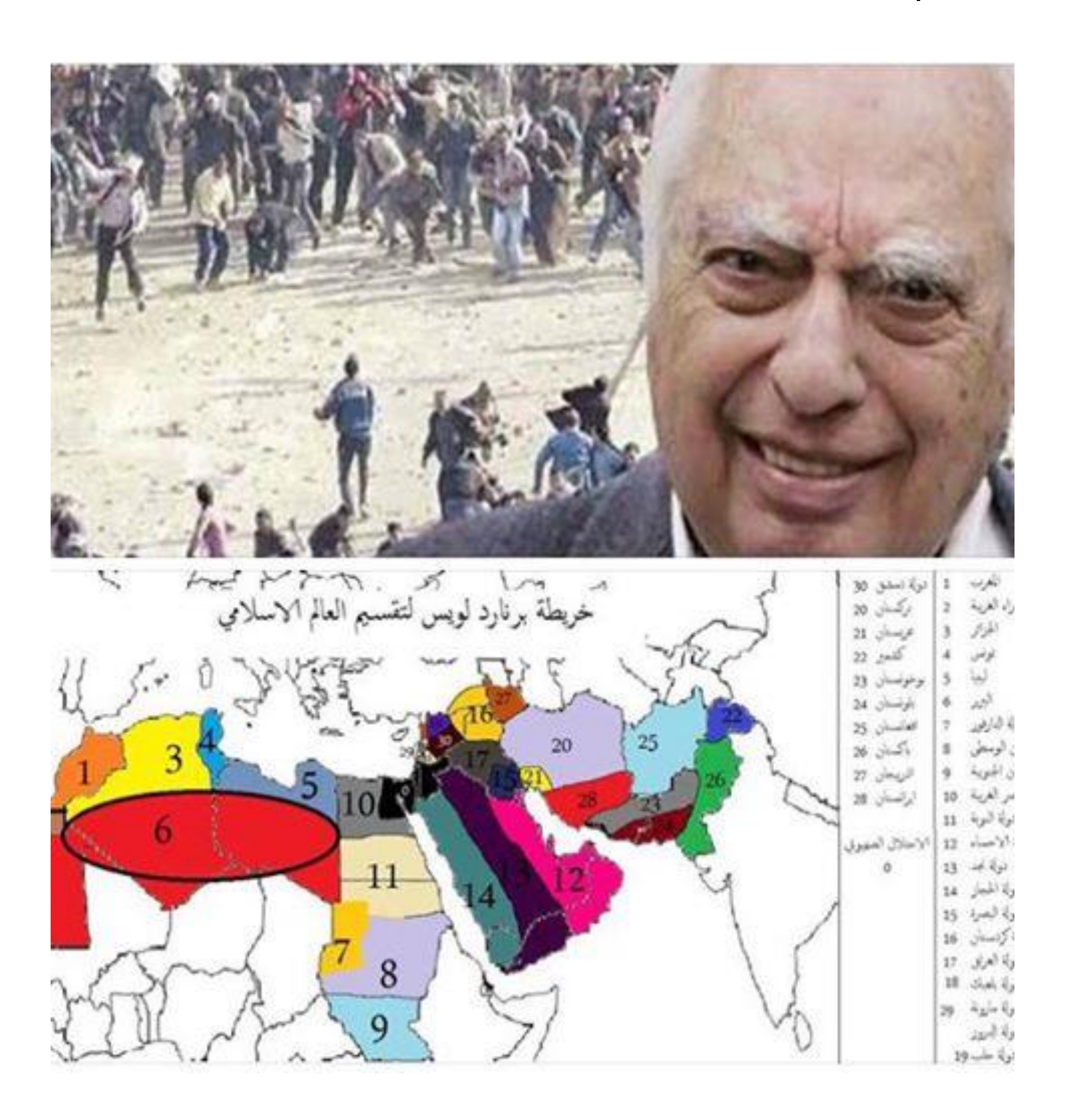
١٩٨٢ The Muslim Discovery of Europe

١٩٨٧ Islam from the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople

والمقال الذي حصل عليه على جائزة "George Polk" عنوانه (أزمة الإسلام) والذي أصبح فيما بعد عنوان لكتاب.



توفي في يوم ١٩ ماي ٢٠١٨ عن عمر ناهز ١٠١ سـنة في نيوجيرسـي في الولايات المتحدة[٩٦].



[٩٦] - منقول من الشابكة (الانترنت).

لا يمكن للحمار.. أداء وظيفة الحصان

إن المعرفة لا تكفي وحدها لتشـــخيص الحالة وإنما يجب تحليل الحقائق المخفية ومعرفة الأنساق الثقافية الاجتماعية وكشف ونقد عوامل القوة والضعف في البيئة الاجتماعية والسياسية العامة المحيطة بالحالة المدروسة والشخص موضوع البحث، فمثلاً: سـعى المفســدون في الأرض قديماً وحديثاً إلى التزوير والدجل والخراب والنهب بوسائل ذكية في الإجرام والإرهاب بالسيطرة على العقل العام عبر امتلاك وشراء وسائل الإعلام والسيطرة على النفوس المريضة بالجنس أو المال أو المنصب بحيث تصبح هذه النفوس مسيرة كالحمير ضمن النسق الصهيوني العالمي الذي يحاول تهويد المعرفة بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، فالتوراة المليء بالخرافات والأســاطير، والغربي الذي تفوح منه رائحة العنصـــرية والعدوانية والإرهابية، يعتبر المرجعية الوحيدة التاريخية للعقل الغربي المريض الذي سعي إلى الهيمنة على مقدرات العالم وأفكاره وموارده حيث يحدد الغرب أن **استراتيجيته الحالية والمستقبلية تكاد تنحصر في هدف واحد ومحدد هو (مكافحة الإرهاب) وهو الكود (الشـفرة) الغربي لمضمون محاربة العالم الإسلامي والسيطرة على شعوبه ومقدراته، عندما يتضح الهدف الحقيقي وراء مسارعة الغرب إلى ضم الكيان الصهيوني عملياً لحلفه العسكري، كما تتضح الوظيفة الراهنة والمستقبلية التي يكلف الغرب حليفه الصـــهيوني بالنهوض بها** [97]،ومن الأمثلة الخادعة والملفقة اعتبار اليهود

---

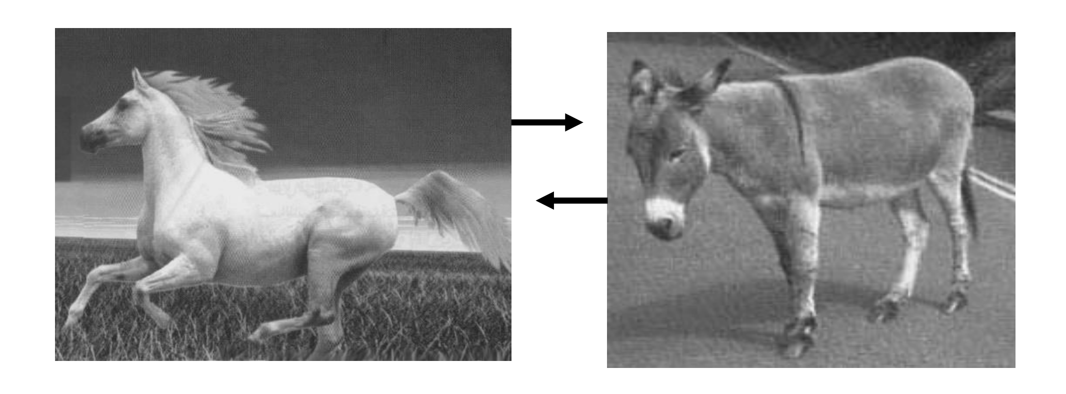
[97] - **مجلة المجاهد**، تصـدر مؤقتاً عن بيت المقدس، العدد ٤٠٠، جمادى الآخرة ١٤٢٧هـــ- تموز ٢٠٠٦م،**إسرائيل الأطلسية**، ص ١١٢.

شــعب الله المختار وبقية الشــعوب خدم لهم وتلفيق تاريخ إســرائيل التوراتية وإن الإنجليز اسـتخدموا تفوقهم العسـكري في سـرقة الناس وقهرهم وسـوقهم بالقوة من أفريقيا إلى أوروبا وأمريكا المســـيحيتين والبروتســـتانت هم من برروا أخلاقياً هذه العبودية، فكان احتقارهم للجنس الأسود يجد المبررات لإقامة وإنشاء أسواق كبيرة للنخاســة، نظراً لتأثرهم بالثقافة اليهودية العنصــرية الملفقة التي اعتبرت أن حام بن نوح ينبغي أن يكون خادماً أبدياً حيث اســـتخدم العبيد في أمريكا وأوروبا على الســـواء [٩٨]، وإن المنطق العلمي والبحث التاريخي والواقع الدولي والمنهج العلمي النقدي الموضــوعي يؤكد بأن جميع خلق الله تعالى من الشـعوب متسـاوية بالذكاء والفطرة والعقل..، وقد خلقها الله تعالى في أحسن تقويم مهما كان لونها أو شكلها أو موطنها أو ثقافتها أو عقيدتها.. وكل النجاح والتميز والتفوق يكون في حســـن الحوار وجودة الإبداع وإيجابية المعاملة والتعارف البشــري وفعالية الإنتاج ونشــاط الاجتهاد والجهاد والعلم والابتكار.. حتى لو كانت الموارد الطبيعية من نفط وغاز ومعادن.. بسـيطة وزهيدة.. ومن الغباء والحماقة والوقاحة والعنصــرية والســخافة اعتبار العقل اليهودي عبقرياً، بالإعلام الصـهيوني الذي يجعل من الحمار حصـاناً، وما كان المجرم والعدواني والعنصــري والإرهابي عبقرياً ورجلاً للســلام، ولكن بعض اليهود يعترفون بفشـلهم وكذبهم حيث يقول الكاتب الصـهيوني عاموس غلبواع:(**ما الذي لم نفشــل فيه ؟ إن قوتنا وقدرتنا العســكرية تطورتا بما لا يقاس منذ عام**

[٩٨] - **مجلة المجاهد، المقدمات المادية للنهضة الأوروبية**، أيمن خالد، م.س، ص ٩٣، (بتصرف) .

١٩٤٨، غير أننا لم ننجح حقيقة في إنجاز أي شـــيء، فليس باســـتطاعة الحمار أداء وظيفة الحصان، حتى لو كان قوياً جداً)[٩٩] .

..



[٩٩] - **مجلة المجاهد، ٥حزيران ١٩٦٧ هزيمة المنتصر**، م.ن (مصدر نفسه)، ص ٢٧، (بتصرف) .

رصد الويلات وإرهابها.. مع أسيادها وأذنابها

كتب الأديب الناقد الشـــاعر نزار قباني كلمة معبرة وعميقة عن حال أمريكا في كتابه: الكتابة عمل انقلابي نستعرض أهم أفكارها، حيث تتصـرف أمريكا مع العرب في هذه الأيام الأخيرة كما لو كانوا من مخلفات المرحوم والدها..

ونحن لا نعرف عن المرحوم والد الولايات المتحدة الأميركية، ولا نعرف شـيئاً عن حسـبه ونسـبه وشـجرة عائلته.. ولا نتذكر أنه ترك مالاً أو عقاراً أو ذريةً من البنين والبنات في أرض الحجاز، أو في الكويت أو في كركوك أو الشام..

كما لا نتذكر أن ذلك المرحوم صـاهرنا، أو ناسـبنا، أو تزوج أمنا فصـار عمنا، بحيث يسمح لنفسه بالتدخل في شؤوننا المنزلية، وقضايانا العائلية.. بما في ذلك عدد الوجبات التي نأكلها، وأجرة المنزل الذي نسـكنه، وشـكل الزوجة التي سـنتزوجها، وأسماء الأولاد اللذين سنرزق بهم..

ثم نحن لا نتذكر أن المرحوم والد الولايات المتحدة الأميركية، كانت له تجارة في قديم الزمان مع عبد المطلب وهاشـم، وقريش، حتى يأتي بعد ألفي عام ليحاسـبنا على ثمن الجياد العربية التي ربيناها، وأشجار النخيل التي زرعناها، وبراميل النفط التي بعناها..

لذلك فوجئنا بالرئيس الأمريكي، حين صعد منصة ما يسمى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وافهمنا بغير مجاز ولا تورية، أنه لن يسـمح لحفنة من البدو، ينقعون أرجلهم في بحر البترول، أن يهدموا حضارة العالم..

أما أن نكون بدواً، فذلك امتياز كبير، وعلاقة تفرد لنا في العصــر الذي أصــبح فيه التمدن معادلاً للقتل والانتحار والهيروين والرعب النووي والتلوث والارهاب والدجل، والقلق المظهري الملفق الدبلوماســي الأوروبي الأميركي بعد قتل ملايين الأبرياء بأبشــع

الأسلحة المحرمة دولياً.. إن البداوة أصل الحضارات الإنسانية الخالدة، وهي شجرة تنبتها الصحراء، وهي في ذروة صفائها الروحي، وفي أحسن لحظات الوجد والتصوف والمكاشفة مع النفس والصدق، والبدوي هو هذا الإنسان النقي الفطري الذي تتجلى فيه أخلاق النخلة، وارتفاع قامتها، وعنفوانها، وكرمها، وفيض مروءاتها ..

أما أننا ننقع أرجلنا في آبار الظهران، والأحمدي، وكركوك، فذلك حق طبيعي يمارسه كل من يملك حماماً في منزله..

ولو أن العرب نقعوا أرجلهم في نهر المسيسيبي، أو نهر الهودسون، أو أخذوا (دوشاً) في مسبح من مسابح فلوريدا لكانت الولايات المتحدة على حق في صراخها وعويلها واحتجاجها..

أما أن نعمل على تخريب الحضارة وإسقاطها، فهو كلام سائب مزيف، يعكس حقيقتهم الوحشية الإرهابية فهم من يخربون الحضارة والتمدن والبنيان والبيئة والتعاون الدولي..، ويحتاج هذا إلى حوار هادئ وصريح ومنافس.. لنظهر دجلهم وكذبهم..

قبل كل شيء نريد أن نتفق مع الرئيس الأمريكي على مفهوم كلمة حضارة.. نحن نفهم من الحضارة كل جهد يهدف على الارتفاع الشامل بمستوى البشر، وتحقيق أفضل الشروط الإنسانية المعيشية التعاونية الثقافية العمرانية لهم.

فالحضارات اليونانية، والهندية، والصينية، والفرعونية، والبابلية، والفينيقية، والعربية الإسلامية.. حضارات استحقت اسمها لأنها قدمت للإنسان عصارة عقلها وفلسفتها وفنونها وتقنيتها وإبداعها، وأضاءت له طريق الخير والعلم والمعرفة والسعادة والإنسانية..

وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبار التفوق الصناعي والتكنولوجي في الولايات المتحدة وأوروبا، تفوقاً حضارياً أو حضارة بالمعنى الأخلاقي والفلسفي لهذه الكلمة.. فأبنية

الكونغريس، والجسور المعلقة، والأتوستر‌ادات، وناطحات السحاب، وصناديق (البوب كورن) وعلب (الجوك بوس) والآلات التي تقدم لك قطعة الهامبورغر وتمضغها بالنيابة عنك.. وتعطيك زجاجة الكولا وتشربها هي.. وكل الماكينات الإلكترونية التي تفرم الوقت ولحم الإنسان.. كل هذه الإنجازات هي خربشات هزيلة على دفتر الحضارة، لا حضارة.. ياسادة.

ولما كانت السيرة قد انفتحت، فإننا نود أن نسأل المتحضرين على أكتاف من قامت حضارتهم، ومن لحم من أكلت، ومن دموع من شربت، ومن دماء من مصت وقتلت، ومن أي بلد استعمرت وسرقت ولوثت وتوحشت ونهشت وافترست..؟.

إن (حضارة) أوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر، هي سلسلة من السرقات الاستعمارية العدوانية الإرهابية الموصوفة، وأكبر عملية نهب مسلحة وقرصنة همجية عرفها التاريخ، وقتلوا أكثر من ١٢٠مليون من الهنود الحمر، وأكثرمن ١٠مليون من العبيد المخطوفين من إفريقيا حتى أنهم كانوا يقطعون أيدهم إذا تأخروا في عملهم ..بالإضافة إلى الحرب الأهلية الأوروبية ١و٢، التي يسموها كذباً بالعالمية وقتلوا فيها منهم أكثر من مئة مليون إنسان ودمروا لبعضهم آلاف القرى والمدن.. ماعدا عشرات الملايين من الجرحى والمعاقيين..

فاللوردات الإنكليز ظلوا مئة سنة وأكثر يشربون شاي ليبتون في منازلهم في حي مايفر في لندن ويلبسون جاكيتات الكشمير الفاخرة، وقمصان اللينو المصنوعة من قطن مصر ويصنعون غلايينهم من عاج الهند.

كان اللوردات الإنكليز يعتبرون أن ألفي مليون من سكان أفريقيا وآسيا مسؤولون عن تقديم شاي الساعة الخامسة مع البسكويت لهم ولزوجاتهم وأولادهم،

كان أطفال الإنكليز يترعرعون في الهايد بارك والريتشـــموند بارك على الزبدة والكاكاو وزيت السمك..

بينما كان أطفال الهند والصـين وسـنغافورة، ومالطة، وعدن، والسـودان، ومصـر..، لا يجدون الحليب في أثداء أمهاتهم، ويموت بعضـهم جوعاً وعطشـاً ومرضـاً وحصـاراً، هذه هي المعادلة اللاإنسـانية التي قامت عليها حضـارة الغرب ..إنها علاقة بين العلقة والدم وبين الشـاة وذابحها والبقرة وحالبها واللؤلؤة وسـارقها.. إن الصـدمة التي أصـابت الفكر الغربي بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ سببها أن الغرب قد تعود على السرقة اللصوصية حتى صـارت السـرقة بالنسـبة إليه حقاً مكتسـباً، كما تعود على الخدمات المجانية بحيث يصـعب عليه بعد ثلاثة قرون من الممارسـات الاسـتثمارية الاسـتغلالية الاسـتعمارية الارهابية أن يطالب بدفع أجور العمل..

فالعالم بالنسبة للفكر الغربي لا زال ينقسم إلى قارتين :

قـارة للخدم وقـارة للمخدومين.. والغريب أن الولايات المتحدة لم تحفظ مـادة التـاريخ جيداً، فما تزال مع أسـيادها من الحكومات العميقة الخفية من الصـهيون والماسـون، أصحاب الشركات وتجارة البشر والمخدرات والأسلحة والنفط والاعلام..، تسيطر على أذنابها من الفاسدين المستبدين المجرمين المرتزقة الخونة.. بأشكالهم المختلفة والعفنة، لصنع الحروب وطبخ الفتن بتكنولوجيا تدمير الثقافة والدين الرشـيد والمجتمع والبلد والدولة والبيئة.. بآليات الغرب في قتل الشعب، ومنها نشر الإرهاب والتوحش والنهب والدمار والفسـاد والغباء والأوبئة والظلم والقهر والبؤس والحصـار والتحكم بالدواء والغذاء والماء ..، وهي لم تسـتفد من التجربة البريطانية الاسـتعمارية الكارثية أو البرتغالية الإجرامية أو الإسبانية الإرهابية أو النازية أو الفاشية أو السوفيتية الاستبدادية.. الذي دمرهم ظلمهم

وطغيانهم، فمزق شملهم وأضعفهم..، ومصيرها سيكون أبخس منهم لأنها أجرم وأحمق من سبقها من الإرهابيين العابريين للحدود، فهي لا تزال تعتبر العالم الثالث —ونحن من جملته— جارية سوداءأوBaby Sitter ، وظيفتها أن تسلي الأولاد ريثما يعود أصحاب البيت من السهرة، وربما كانت البيبي سيتر في أمريكا أحسن حالاً من الشعوب الآسيوية والإفريقية من حيث مستوى التعامل.

فهي على الأقل تتمتع بحرية التصرف داخل المنزل الأمريكي، فتشاهد برامج التلفزيون، وتقرأ الصحف والمجلات، وتشوي قطعة (ستيك)، وتصب لنفسها كأساً من المشروب، وتدخن بعد العشاء ما يعجبها من السجائر، وحين يعود السيد والسيدة إلى المنزل يدفعان لها الأجر المتفق عليه، ويوصلانها بالسيارة إلى منزلها، ويفتحان لها باب السيارة بكل لياقة وتهذيب..

أما الـ Baby Sitter العربية، فوظيفتها أن تخدم أمريكا لوجه الله تعالى، وعلى روح الأجداد دون أن تتمتع بأية امتيازات؟ فهي تأتي إلى بيت مخدوميها ماشية غنية بالمال وترجع ماشية فارغة من المال والكرامة..، ولا يحق لها أن تمد يدها إلى التلفزيون، أو إلى السجائر أو إلى الجرائد، كما لا يحق لها أن تأكل (الستيك) لأن الستيك عمل من أعمال (الحضارة الغربية)، والعرب لا يزالون من أكلة القمح والذرة والحبوب، ولأن العرب لا يزالون ينتمون إلى حضارة الحنطة..

فقد قرر الرئيس الأمريكي أن يعاقب (البيبي سيتر) العربية بمنع مؤونتها اليومية من الخبز، لأنها رفعت أجرها اليومي من دولارين إلى أحد عشر دولاراً..

وعبثا حاولت (البيبي سيتر) العربية إقناع الرئيس الأمريكي، بأن قوانين العمل تغيرت، وأفكار العمال تغيرت، وأن صاحب السلعة هو الذي يحدد سعرها تبعاً لحاجته ولمستوى

الأســعار العالمية، وأن دول العالم الثالث لم تناقش في يوم من الأيام مع أمريكا، أســعار بضــائع جنرال موتورز أو جنرال الكتريك أو الصــواريخ أو الطائرات.. ولم تعترض على أسعار السيارات، والثلاجات، والغسـالات، ومكيفات الهواء، وألوف السـلع الأميركية التي تحاصر حياتنا اليومية ابتداء من إبرة الخياطة إلى طنجرة البريستو وعلبة التشيكليس، إن الإنســـان العربي ليشـــعر بالزهو حين يفتح جريدة (التايمز) اللندنية، ويقرأ فيها هذه الجملة:

إن الأجيال القادمة ســوف تتذكر ســنة ١٩٧٣ كتاريخ ســيطر فيه العرب على العالم الصـناعي، مئة سـنة والغرب يلعب معنا (البوكر) ونحن نخسـر..، يغش في اللعب، ونحن نخسـر، يسرق آخر قرش من جيوبنا، ونرهن محاصيلنا وعقاراتنا وضفائر بناتنا ..ونخسـر، فهل تســـمح الولايات المتحدة ودول أوروبا الصـــناعية، أن نتغلب عليها مرة واحدة فقط.. ولكن بشـــرف وكرامة وعزة..، وقوانين المنطق والتاريخ تؤكد بأن الزبد مهما كان عنيفا سيزول عاجلاً، وأما ما ينفع كل الناس سيمكث في الأرض خالداً..[١٠٠]



[١٠٠] - للتوسع:

١- الكتابة عمل إنقلابي، نزار قباني، منشـــورات نزار قباني، بيروت،ط ١، ١٩٧٥، مجموعة مقالات نشـــرت في مجلة الأســـبوع العربي خلال أعوام) ١٩٧٣ -١٩٧٤ -١٩٧٥(، ص ١٩٨-٢٠٣،(بتصرف).

٢- إعادة هيكلة العالم، د.ناصــر محي الدين ملوحي، دار الغســق للنشــر، ســلمية- ســوريا، ط١، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، مقال رقم١٩،ص١٣٧-١٤٢(بتصرف).

أيها العقل العربي .. انطلق وأبدع[١٠١]

لقد انطلقت الحضارة العربية الإسلامية عند نزول كلمة ﴿اقرأ﴾ حيث انتقل العربي إلى عالم الأفكار والابتكار بواسـطة بناء العقلية النقدية التغيرية الرافضـة للعقلية الآبائية التقليدية ،والباحثة في آيات الأفاق الكونية والطبيعية وآيات الأنفس البشـرية في الحياة الاجتماعية عبر الزمان وتراكم المعارف والمعلومات، من أجل اكتشاف القوانين والسنن الناظمة لحركة الإنسـان التاريخية التي تتمظهر بصعود وسقوط الأمم وتداول عزّ الأيام بين الناس بالإضافة إلى ابتكار النظريات العلمية وهندسة القوانين الفيزيائية التي تفسر الظواهر الطبيعية والكونية بحيث يسهل تسخيرها لمصلحة الإنسان.

فأول ما أنزل على هذه الأمة من كتاب الله الكريم، الأمر الدائم بالقراءة المسـتمرة ﴿اقرأ﴾ لكتاب الله الخاتم ولهذا الكون وكل من فيه وما فيه، وهذا ما فسـرته الآية القرآنية الكريمة :

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصلت٥٣.

فالأمر المسـتقبلي **﴿سَنُرِيهِمْ﴾** يدل على الإبداع الدائم والابتكار المسـتمر لتحقيق السمو المتصاعد حضـارياً وثقافياً وتقنياً وعلمياً، وبالتالي إن توفير كل ما يلزم العملية التعليمية والإبداعية من شروط مادية عمرانية ومعنوية تشـجيعية ومؤسسـات وكوادر بشـرية، هو فريضـة شـرعية وضـرورة حضـارية، يأمر بها القرآن الكريم كل الأجيال لتحقيقها ليصلوا إلى خير أمة أخرجت للناس .

---

[١٠١] - أيها العقل العربي .. انطق، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٥٦.

لقد أنجبت حضارة الإسلام الكثير من العلماء، من أمثال: البيروني والحسن ابن الهيثم، وأبي بكر الرازي، وأبي القاسم الزهراوي، وابن سينا وأبي حيان التوحيدي، والخوارزمي، وابن النفيس..

لقد عرف الأوربيون كتاب: (الكليات) لابن رشد، ودرسوا كتب أبي بكر الرازي، وموفق الدين البغدادي، وابن النفيس الذي توصل تجريبيا وتشريحيا إلى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى قبل هارفي الإنجليزي وسارفيتوس الأسباني بعدة قرون، ودرسوا وطوروا علم الجراحة بفضل علماءنا العرب مثل الرازي، وتتلمذوا على يد أبي القاسم الزهراوي الذي يعتبر أول طبيب جراحي عالمي في التاريخ البشري ، وألف أهم مرجع اكاديمي كبير جراحي نظري وعملي ويدعى (التصريف لمن عجز عن التأليف) وهو موسوعة طبية في ثلاثين جزءاً مزودة بوصف (أطلس) الآلات والأدوات الجراحية وكيفية استخدامها في إجراء مختلف العمليات الجراحية وتكنيكها مثل الجراحة العصبية والعظمية والنسائية والتوليد والبولية والأذنية والعينية..

وظل يدرّس في كليات الطب في الجامعات الأوروبية لعدة قرون، وإذا رغب بعض الانهزاميين المقلدين للغرب في البحث عن هذه العبقرية العلمية، وكانت لديه الرغبة الصادقة في الاعتزاز بانتمائه لثقافته وحضارته وعدم التمادي في جلد الذات، فإنني اقترح عليه ألا يبحث عن اسم أبي القاسم، بل يبحث من اليسار إلى اليمين عن اسم (Abulcasis) الذي يعتز به غيرنا أكثر من اعتزازي بني جلدته وعقيدته به.

تعالوا نقرأ سطوراً مما كتبت زيجريد هونكه في كتابها (الله ليس كذلك): (لقد صار العالم العربي- في قرون التخلف الوسطى للغرب- هو مؤسس علوم الكيمياء العضوية، ولم يتردد في امتحان الفروض اليونانية وإخضاعها لمعايير النقد العربية التجريبية، وكان

معظمها لا أساس له سوى التخمين، وصوبوا مئات ومئات من تلك الفروض العلمية الخطأ، ومنها أخطاء جالينوس التي صوبها الطبيب عبد اللطيف أحد أطباء صلاح الدين الأيوبي، وفساد نظريته حول وجود ثقوب في الحجاب الحاجز بالقلب، وصححها ابن النفيس الذي بين أنها خيال محض وصوبها باكتشافه الدورة الدموية الصغرى، وأخطاء إقليدس وبطليموس الزاعمة أن العين ترى بتسليط نورها على المرئيات، بالتصويب العبقري لعالم البصريات الحسن بن الهيثم الذي وضع نظريات وقوانين عديدة في عالم البصريات مقدماً لأوروبا نظرية تكاد تكون متكاملة حول الأشعة، بما في ذلك الأسس التي يقوم عليها استخدام العدسات والمجاهر وجميع أنواع المرايا وآلة التصوير بالتعتيم الشمسي وكشافات الضوء الكهربية وغير ذلك، إن إنجازات علماء العرب من أطباء وكيمائيين ورياضيين وفلكيين ومخترعاتهم الفنية هطلت على أوروبا كالغيث على الأرض الميتة فأحياها قروناً، وخصبها من نواحٍ متعددة، لقد قدموا البواعث التي أشعلت الشرارة الأولى لإطلاق البحث العلمي الذي كان منذ القرن التاسع الميلادي مشلولاً يكاد يموت خنقاً، وذلك بسبب عدم السماحة الكنسية، والملاحقة والمنع والتحريم الذي فاق كل حد).

إن معظم علماء الغرب لم ينسبوا إلى المسلمين نظرياتهم وأبحاثهم، بل لقد انتحلها وسرقها معظمهم لنفسه دون إشارة لدور علماء المسلمين، أضف إلى هذا أن كثيراً من الألفاظ والاصطلاحات العربية في العلوم وغيرها تسربت إلى لغاتهم كاشفة سبق المسلمين وريادتهم في كثير من المجالات.

-الإبداع .. فريضة شرعية وضرورة حضارية:

علاقة الإبداع بالازدهار الحضاري عبر الزمن: إن الافتخار بالمنجزات العلمية للحضارة العربية الإســـلامية لن يلغي تخلفنا ويقضـــي على عجزنا، فلابد أن يكون حافزاً لنا لتجاوز هذا التخلف الرديء بواســطة مواجهة حقيقية مع مشــاكلنا الراهنة حيث أن هناك امتداداً للماضي في الحاضر، ولكي يعلم العالم أجمع أن بيئتنا العربية والإسـلامية رغم كل التحديات الخارجية والصـعوبات الداخلية وتكالب وتحالف أعداء الإنسـانية والحياة والبيئة لتدميرها ونهبها ونشـر الفوضـى الكارثية والإرهاب الوحشـي.. خصـبة قادرة على أن تنتج فروعاً كالأصول تغذي شجرة الحضارة والثقافة والحكمة (الفلسفة) والعلم والمعرفة والتقنية وتساهم في العمران الأرضي الإنساني تمهيداً للاستيطان الكوكبي والكوني..

إن قصـــة أمتنا العربية والإســـلامية مع الإبداع والابتكار والاجتهاد هي قصـــتها مع الحضارة صعوداً وهبوطاً، ازدهاراً وانحطاطاً، وإبداعاً وجموداً ..

والباحثون في تاريخنا الفكري والحضـــاري يلاحظون ازدهار الإبداع (ع) مع ازدهارنا الحضاري (ض) عبر الزمن (ز)، فهناك علاقة طردية بينهما.

فالإبداع هو الذي يتيح لعقل الأمة أن تنتج الازدهار والسمو الحضاري والتنوع الفكري والفلسفي والتقدم التقني العلمي.

(ع) = تا (ض) الإبداع تابعاً طردياً للتطور الحضاري.

(ع) = تا (ز) الإبداع تابعاً طردياً للزمن.

ع = تا (ض) + تا (ز)

ونلاحظ أن (ع) ≠ ٠، بمعنى لا يمكن منطقياً ورياضياً وعقلياً وعملياً إيقاف الإبداع

أبداً لأنه مرتبط بتغير الزمن الطبيعي عبر العصـــور، ومنطقياً الزمن ٠ ≠ وإنما متقدم ومتحرك باسـتمرار ومرتبط نسـبياً بحركة الكرة الأرضـية المحورية والانتقالية في المجموعة الشمسية، كما أن التطور الحضاري في مجتمع ما ≠ ٠ أبداً مهما كان المجتمع متخلفاً ،فلابد من عدة أفراد فيه أو فرداً يملك أفكاراً علمية متقدمة أو يبتكر آلات مناســبة لتطور مجتمعه ولكن البيئة الاجتماعية العامة لا تقدم الفرصـة للمبدعين في الظهور ولا تمنحهم الدعم المادي أو المعنوي، وبالتالي فإن الإبداع (ع) ≠ ٠ أيضاً، ونلاحظ كلما زاد الإبداع كلما زاد التطور الحضـــاري عبر الزمن، فالعلاقة طردية بين الازدهار الحضاري والإبداعي في المجتمعات.

إننا نبحث هنا عن الإبداع رياضـياً بمعناه الواسـع الشـامل لكل مجالات الحياة والعلوم والمجتمعات ،ولا يقتصر على الجانب العلمي أو الفكري فقط ، وإنما يضم جميع الطرق والآليات الفكرية التي تبدع وتطور المجتمع وتنقله من حالة حضارية معينة ذات شروط اجتماعية واقتصـــادية وثقافية متأخرة إلى حالة حضـــارية متطورة ومتقدمة وقادرة على التعارف والتعاون والتنافس على المســتوى العالمي، وتكمن ضـــرورة وأهمية الإبداع الحضـــارية في المواجهة الفاعلة إيجابياً لتحديات الواقع المعاصـــر المحلي والدولي بحيث تساهم رموز وأفكار الإسلام في صياغة معادلة التقدم لصنع المستقبل العربي الإسلامي الحضـــاري وتأكيد الأبعاد الإنســانية والفعالية المعرفية في شــتى المجالات الحياتية، ولا يكفي الافتخار بالماضـي لتبرير عجزنا العلمي وكسـلنا الاجتماعي، فمن افتخر بموتى أسلافه فهو الميت وهم الأحياء، أو حسب قول البيروني:

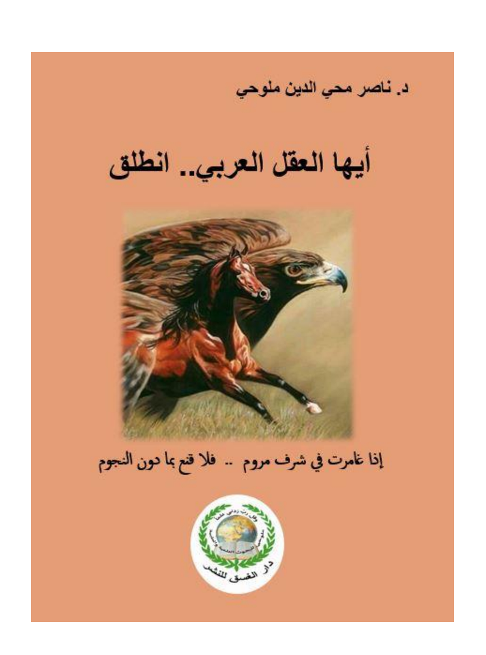
إذا المرء لم ينهض نفسه إلى العلا — فليس العظام الباليات بمفخر

فلماذا لا نجد بيننا في واقعنا المعاصـــر مؤرخاً كالطبري؟ أو مفســراً للقرآن الكريم مثله

وكاتباً موسوعياً كالأصفهاني، وأديباً وكاتباً متعدد المواهب مبدعاً كالجاحظ، وباحثاً في الأحاديث، ودارساً لها كالشافعي، وطبيباً وفيلسوفاً وعالماً كابن سينا، وفيلسوفاً وفقيهاً كابن رشد، وعالماً بالاجتماع والسياسة كابن خلدون وفلكياً ورياضياً ومخترعاً وراصداً كابن الشاطر الدمشقي الذي وضع نظرية مركزية الشمس وبرهن رياضياً على دوران الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية حول الشمس، ومبدعاً ومبتكراً للمنهج العلمي والتجريبي الاستقرائي والنظريات الفيزيائية البصرية والضوئية والنظرية الجسيمية للضوء، كابن الهيثم، فهل يتعلق هذا بانعدام المبدعين أو بالواقع الاجتماعي؟ فكيف نفسر أن جامعاتنا ومعاهدنا ومؤتمراتنا تمتلئ بألاف المفكرين والكبار من بينهم ، ومن غير أن نتمكن من الخروج على العالم كله بفكرة أو فلسفة خلاقة وحيوية ومضيئة وعالمية، وذلك ضمن واقعنا الحضاري في بلادنا العربية ، بينما عندما تصبح بيئتهم الحضارية إيجابية كما في بعض الدول الإسلامية والأوروبية فانهم يبدعون ويبتكرون ويخترعون في مختلف التخصصات العلمية النظرية والتطبيقية والتقنية والمعرفية والمعلوماتية..

إنها ضخامة الألقاب وهشاشة الأفكار وقلة الابتكار، إن هذا القصور العلمي والإنتاجي والمعرفي والموسوعي والتقني.. يعود إلى انعدام الفاعلية الاجتماعية المرتبطة بنوعية عالم الأفكار عند الشخص، فعندما تكون الأفكار حية وحيوية ضمن العقلية النقدية التغييرية التي يسعى الإسلام لبنائها وتطورها رافضاً العقلية الآبائية التقليدية، فإن هذا الأمر الحضاري قادر على بناء عالم الأفكار الصحيح في الأنساق الاجتماعية والسياسية والادارية والاقتصادية والثقافية والعلمية، وبالتالي الدعم الاجتماعي

الحضـــاري للمبدعين لكي يظهروا وينشــروا أفكارهم واختراعاتهم على المســتوى العربي والإسلامي والعالمي ..[102]

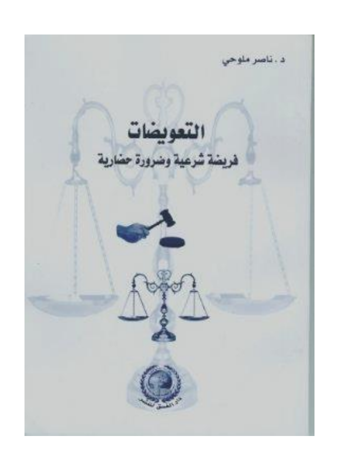


[102] -**للتوسع:**
١) أيها العقل العربي انطلق وأبدع، د. ناصـر ملوحي ، المنبر العربي، دمشـق، العدد ٣٧، نيسـان/ أيار ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧.
٢) تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم،د.ناصـر ملوحي ، دار الغسـق للنشـر ،سـلمية ،سـوريا ، طبعة أولى ، عام ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م
٣) نظرية مركزية الشـمس..ابتكار عربي إسـلامي ، د.ناصـر ملوحي ، دار الغسـق للنشـر ،سـلمية ،سوريا ، طبعة أولى ، عام ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م

التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية

إن البشـرية جمعاء تعيش في حالة طوارئ يجب الإسـراع في إسعافها وإنقاذها وهذا يحتم علينا رفع مستوانا الحضاري والثقافي والعلمي والتقني لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا بحيث نحرر أنفسنا من التخلف وأرضنا من الاحتلال متبعين أسلوب البناء الذاتي الشامل ومستفيدين من كل تجارب وإيجابيات الشعوب..

ومتبعين آليات التعارف الدولي والتعاون السلمي بين الأمم بحيث ننشر المحبة والخير والمعاملة بالأحسن عالمياً، ولكن لكي يتم إزالة الأحقاد ورفع الظلم التاريخي والواقعي على الشعوب يجب مطالبة الدول الغربية الأوروبية والأميركية الاستعمارية السابقة والحالية بتحسين صورتها الكلامية والفعلية بواسطة دفع التعويضات المادية والاقتصادية والمعنوية بحيث يقدم الغرب براءة ذمته أمام الشعوب والأجيال فلا يكفي الاعتذار كلاماً لأن استخرابه وإرهابه واستعماره للبلدان لم يكن كلاماً وإنما كان تدميراً منظماً ونهباً مبرمجاً وتهميشاً مقصوداً.[١٠٣]



١٠٣- يُنظر: التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

محتوى التعويضات .. فريضة شرعية



الجهاز المناعي النفسي[١٠٤]

لقد اكتشفنا نتيجة للبحث والدراسة العلمية والملاحظة العملية والحياتية والميدانية والتاريخية جهازاً جديداً في الجسم البشري دعوناه الجهاز المناعي النفسي Immuno-psychological system، يمكن تعريفه بأنه جهاز امتصاص للصدمات والتحديات والأزمات وتحليلها والرد ايجابياً عليها بشكل يحفظ توازن العضوية نفسياً وجسمياً واجتماعياً.

وقد لاحظنا وجود أنماط من السلوك عند الحيوان تدل على امتلاكه ما يشبه ذلك الجهاز ودرسنا أيضاً بنية وعناصر ووظيفة الجهاز المناعي النفسي في فصل خاص به وقدمنا البرهان التاريخي والمخبري والواقعي على وجوده.

وهذا الجهاز المناعي النفسي الهام كنا قد نحتّنا مصطلحاته وشرحنا بنيته وبحثنا أهميته منذ حوالي أكثر من خمس وثلاثين سنة عندما كنت طالباً في كلية الطب البشري ومازلت أطور صياغته وأنظم مفاهيمه، ولم أجد- بحدود علمي- ما يشير إليه في المراجع والكتب الطبية والعلمية الغربية إلاّ في السنوات الأخيرة وإنما بشكل عام وغير واضح، وقد أطلق عليه الخبراء والعلماء والباحثون حديثاً مسمى البرمجة اللغوية العصبية، ولكنه في الواقع والمضمون تلك البرمجة اللغوية العصبية هي ما بحثناه مفصلاً واكتشفناه ونشرناه مبكراً قبلهم جميعاً بمصطلح جديد هو **الجهاز المناعي النفسي**..

إذا أردنا نحن في العالم العربي والاسلامي أن يكون لنا وجود فعال وحيوي وحضاري في هذا القرن علينا الالتزام بالحكمة بعناصرها الخمسة: المعرفة والخبرة والايمان والابداع والسلوك الحي العَدْل، حيث إن المعرفة مقدرة والخبرة قوة والايمان دافع وموجه والابداع

[١٠٤] - الجهاز المناعي النفسي، قوة وإبداع، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٨٤.

مطّور والسلوك العَدْل منفذ، ليس فقط على مستوى الفرد وإنما على مستوى المجتمع والأمة ككل.

بالإضافة إلى التركيز على مبدأ التطور الحضاري بأن المرحلة الحضارية الحالية لمجتمع ما هي نتيجة لما قبلها وسبباً لما بعدها.

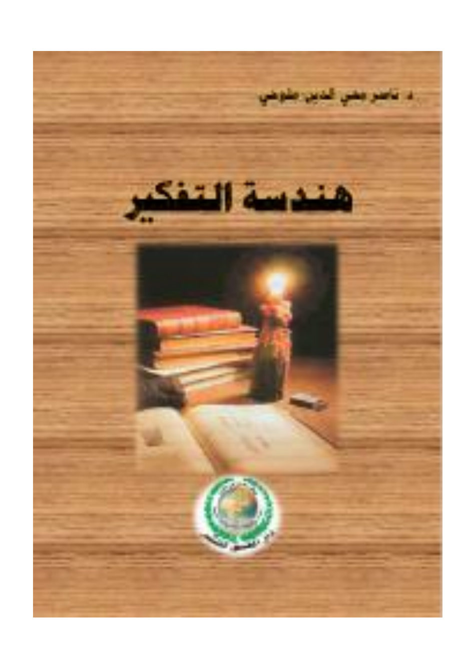
وهذا الأمر يحتم إنشاء مراكز بحث للدراسات الاستراتيجية والحضارية ومؤسسات علمية تعنى بإجراء الدراسات العلمية المختلفة والابحاث النفسية والاجتماعية والاقتصادية والادارية المحلية، بحيث نتمكن ليس فقط أن نقف موقف الندّ للحضارة الغربية وغيرها وإنما نستطيع أن نكتشف اسلوباً حضارياً نقود فيه موكب الانسانية لخير وسلام العالم كله.

وهذا الكتيب جاء كخطوة متواضعة في سبيل نهضة الأمة على المستوى النفسي والاجتماعي بحيث نتمكن من بناء الفرد لاسيما جهازه المناعي النفسي وفق الخصوصية الثقافية لنا لنستطيع ليس فقط أن نواجه بل نوجّه التحدي العالمي الحالي وفقاً لأهدافنا الاستراتيجية لأنه عندما تسد الصخور طريقنا الحضاري فلأننا ضعفاء بينما عندما نكون أقوياء فأننا نرتكز عليها لنصل إلى القمة والمجد والتحضر القوي..



هندسة التفكير[١٠٥]

إن مســتوى حياتك من مســتوى أهدافك، إذا غيرت أفكارك ســتتغير حياتك، حول أفكارك الســلبية إلى أفكار إيجابية مقوية للذات، وانظر لنفســك ومن حولك وما يحيط بك على مســتوى الكوكب الأرضــي والكون بإيجابية واحترام وتقدير لتتمكن من النظر إلى العالم من منظور عمراني جديد، إن حياتك الحالية هي من صنع نفسك وأفكارك وطموحك..



---

[١٠٥] - هندســة التفكير، ناصــر محي الدين ملوحي، دار الغســق للنشــر، ســلمية، ســوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ١٧١.

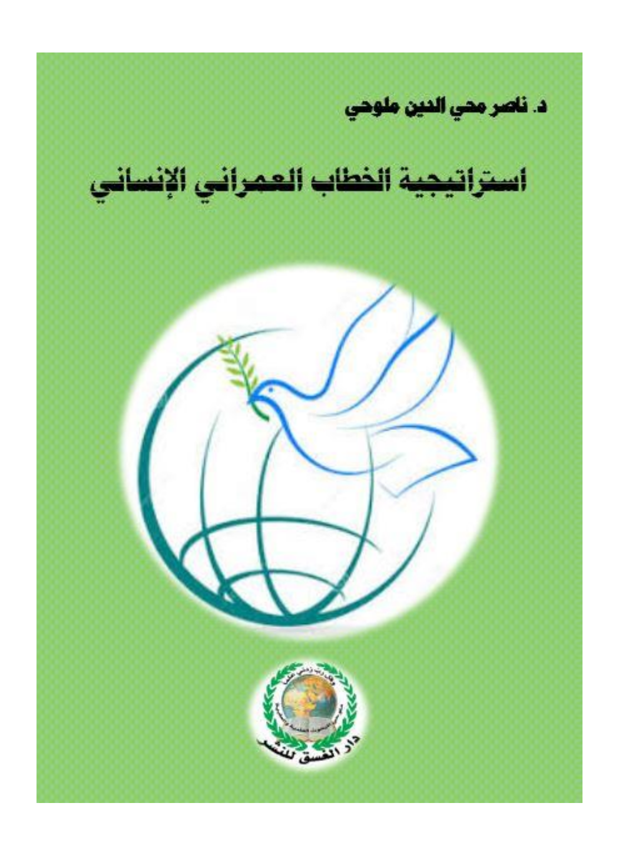
استراتيجية الخطاب العمراني الإنساني[١٠٦]

إن التغير الاجتماعي الضروري للتنمية الإنسانية والنهضة العلمية التقنية لا يحدث عفوياً، فحياة البشر لا تسير مصادفة وإنما تحكمها **قوانين** من واجبنا اكتشافها وصياغتها وهندستها بما يوافق منفعة الناس لكي تمكث في الأرض لتنتشر الرحمة للعالمين، فأي حركة في المجتمعات ترتبط بقوى مسببة لها، **فالتغير هو عمل لا يكون إلا بالقوة بالمعنى الحضاري والفيزيائي والميكانيكي**، فعندما تريد أن تغير موقعاً لجسم ما لابد من قوة عضلية أو حركية تطبقها عليه، كذلك الأمر في عالم الأفكار وعلم تداول الحضارات وصعود الأمم.. فالحوار الهادئ والخطاب بالحكمة والمجادلة بالأحسن والمعاملة بالحسنى.. يولد الإقناع والاقتناع الأمر الذي يسبب تغيراً في المفاهيم الذهنية والمبادئ الفكرية.. الذي ينعكس على السلوك الفردي والجماعي.. وهذه قوة أيضاً ولكنها فكرية تغييريه وعليها نعتمد على التغيير بما في الأنفس لكي يحدث التغيير الاجتماعي المنشود حسب القانون القرآني الخالد بأن **الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ولكي تكون القوى الاجتماعية إيجابية التغيير البشري لابد لها من **نموذج إرشادي فكري عام** يمنحها الدافع ويزيد فعاليتها ويوجه مسيرها نحو تجسيد العقلانية وتفعيل المنهجية العلمية وإنتاجية الفعل الواقعي وقبول التعددية الفكرية والثقافية في إطار الوحدة الوطنية والأخوة الإنسانية.. **هذا النموذج الإرشادي العام هو الإسلام بمعناه الواسع والعميق** والذي يُعرف بأنه عبادة الله تعالى، هذه العبادة التي تعني القيام بكل الأعمال العمرانية البشرية على

---

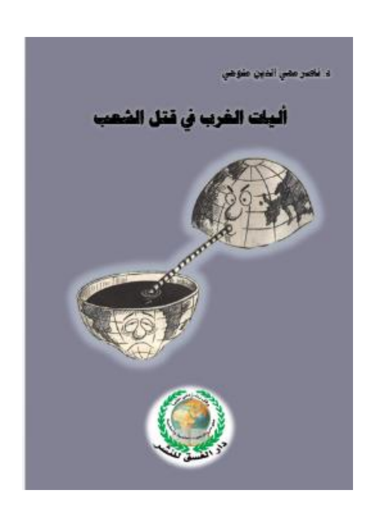
١٠٦ - استراتيجية الخطاب العمراني الحضاري، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ق.ص: ١٧×٢٤.

المســتوى النفســي والروحي والاجتماعي والعلمي والتقني والحضــاري على الكوكب الأرضــي والكون كله وهذا يجعلنا أن نقوم بعمل دائم لنســتطيع أن نكون أحراراً قادرين على النقد والبناء على المستوى الوطني والعالمي.



آليات الغرب في قتل الشعب[١٠٧]

ونحن نبحث موضوع إجرام وإرهاب الغرب على المستوى العالمي ضمن مشروعنا الفلسفي العمراني التوازني معتمدين على منهجية علمية مرنة في معاملة القضايا الحضارية والأفكار الفلسفية والأهداف الثقافية بحيث تنوس هذه المنهجية المرنة ما بين الواقعية الاجتماعية الدولية والطموحية الحضارية العمرانية لأننا نشعر ونحس ونعقل بأن البشرية جمعاء تعيش في حالة طوارئ يجب الإسراع في إسعافها وإنقاذها، وعندما نقول بأن الحضارة الغربية مريضة فلا يعني هذا إننا أصحاء حضارياً وإنما الواقع العالمي والدافع العربي الإسلامي يحتم علينا رفع مستوانا الحضاري والثقافي لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا



---

١٠٧ - آليات الغرب في قتل الشعب، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م. ق.ص: A٤، ع.ص: ١٢٧.

العولمة والاستشراق.. دراسة نقدية[١٠٨]

حيث نتناول في هذا الكتاب تاريخ وحاضر ومستقبل الثلاثي الإرهابي الكارثي الذي يجمع بين التبشير والاستشراق والاستعمار بهدف تكريس الفوضى التخلفية التدميرية اللصوصية لمعظم البلدان النامية لاسيما بعض الدول العربية الإسلامية وخاصة في وسط العالم في حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يطل على قارة إفريقيا وآسيا..، ومنهما انطلق لكل العالم الأنوار الحضارية والفلسفية والثقافية والدينية والرياضية..كالأبجدية اللغوية العربية القديمة والحضارة العربية السورية الإسلامية بأديانها السماوية الثلاثة، التي علّمت البشرية جمعاء العقلانية والموضوعية والتحضر والتقدم، وطرائق ومناهج التفكير والنقد والابداع والموسيقى، وجميع التخصصات العلمية والحياة البشرية من إدارة وزراعة وتجارة وصناعة وطباعة وكهرباء..، ولذلك يقوم الثلاثي الإرهابي بكل أدواته الإجرامية الكارثية الناعمة والخشنة لمنع أي مشروع حضاري نهضوي تقدمي عربي إسلامي متقدم، لأنه يملك كل أركان القوة الإمبراطورية العالمية من تراث عريق ومجيد وعميق وقوي وموارد وخيرات طبيعية هائلة وممرات بحرية وبرية وجوية استراتيجية، وعقول مبدعة ومبتكرة وموسوعية في الفلسفة والثقافة والعلم والتقنية، بالإضافة إلى كادر بشري ورأسمال إنساني كبير وعوامل موحدة وصاعدة ومقوية من لغة وثقافة وعيش مشترك وعادات وتقاليد وعراقة وأصالة، وأهمهم جميعاً الدينامو المحرك والمفعّل لتلك العوامل القوية وأركان التحضر والتقدم وهو الإسلام الرشيد المتسامح الرحيم المنتج الفعال الداعم

---

[١٠٨] - العولمة والاستشراق.. دراسة نقدية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٢٧٢.

للعمل والعلم والابداع والمحبة والذي يحاور بالحسنى والمعاملة الطيبة والنقد الجميل والهادف لنشر الرأفة والرحمة والسعادة والسلام والأمان للعالمين.. وقد أجمع معظم الباحثين والعقلاء والحكماء في العالم على أن القرن الواحد والعشرين هو قرن قوة العروبة والإسلام الرشيد المنيع، وإن الإسلام الرحيم ينتشر كالبرق في قارة أوروبا وآسيا وأميركا وخاصة في فرنسا وبريطانيا وألمانيا واليابان، حسب تقارير استخباراتها، فمثلاً يدخل في الإسلام ٥٥ ألف بريطاني سنوياً، ومعظم مواليد أوروبا في عصر عولمتها تحمل اسم محمد، ويعطي المسيحيون كنائسهم للمسلمين ليحولوها إلى مساجد خاصةً في ألمانيا، كما أنهم يدعون العرب والمسلمين المثقفين للقيام بمحاضرات ومناظرات علمية وثقافية وفكرية وعقائدية في كنائسهم، ومعظمهم من المثقفين والعلماء والطلبة والقساوسة والأحبار.. لأن هؤلاء يدركون ويميزون بالعقل والمنطق والفطرة الدين الإنساني الصحيح عن غيره من بقية الأديان الوثنية والمتصهينة، فالاسلام الرشيد هو المكمل والخاتم لمسيحية السمحاء واليهودية غير المحرفة بنشر التوحيد والمعاملة الحسنة والمحبة الإنسانية والعمران الأرضي والكوني للجميع، ولكون نسبة الأمية هزيلة في أوروبا فبالتالي فالإسلام ينتشر بها بجناحيه العقلاني المنطقي الموضوعي بالإضافة إلى جناح الفطرة والمحبة والسلام.. وقد أجمع معظم الباحثين في أوروبا على أن خلال عقود من السنين ستصبح كلها قارة مسلمة، كما أصبحت ماليزيا وأندونيسيا.. دول مسلمة بالمعاملة الحسنة والفطرة البشرية الصحيحة، فيجب نشر المحبة والرحمة والسلام للعالمين بجميع أنواع القوى الناعمة لكل البشر، أما القوى الخشنة العسكرية الإرهابية للاستعمار الكارثي المعولم ستصدأ مع الزمن وعدالة السماء وحكمة رب العالمين بنشر جنوده التي

تهلك الظالمين الفاسدين المجرمين بذنوبهم وبأيديهم، وكان منها حديثاً فيروس كورونا المستجد الذي صنعوه في مخابرهم وارتد عليهم إصابة وقتلاً، فمثلاً أصيب في أحد حاملات الطائرات الأميركية أكثر من ألف جندي أميركي من أصل خمسة آلاف جندي أميركي مرتزق فيها..

إن التبشير وسيلة إجرامية للاستعمار الأوروبي الأميركي الصيني الصهيوني ومرتزقته، والمبشرين ليسوا سوى طلائع خبيثة لمطامع وإرهاب الاستعمار.

وزعت وكالة تاس السوفياتية سابقاً في بيروت مقالاً نشرته جريدة "برافدا" في موسكو لمراسلها في الصين، وقد جاء في هذا المقال: "لقد أدخل الاستعماريون الأميركيون إلى الصين مبشرين من مختلف المذاهب استخدموهم منذ أمد بعيد في أعمال الجاسوسية"

ومن الأمثلة على فساد وإرهاب استعمار الدول الأوروبية وأدواته التبشيرية حيث تُوقِّع البعثات التبشيرية في السنغال مع عدد من الأسر السنغالية الفقيرة عقوداً تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية مساعدات عينية (ضئيلة) من أرز مثلاً في كل شهر على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسرة تربيه على حسابها وتبرمجه مسيحياً كما تريد.

يقول الدكتور عيسى عبدو إبراهيم، إن اثنين من الجنرالات الفرنسيين كتبا مقالاً عام ١٩٤٦م قالا فيه:

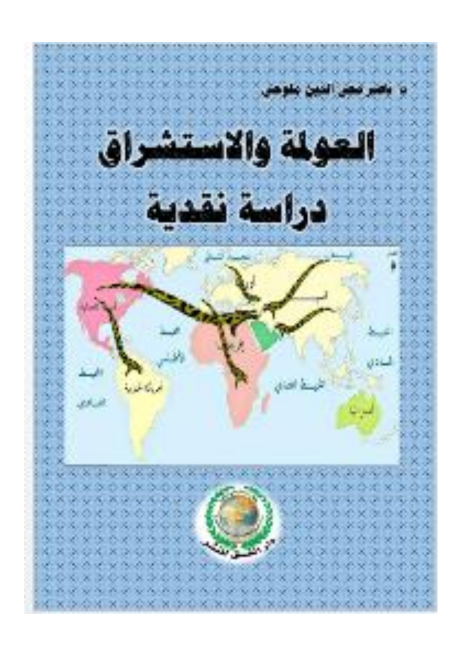
(لا ينبغي أن نستهين بالإسلام إذا استهنّا بالمسلمين، لأن الإسلام عقيدة عجيبة، بقيت إلى الآن في الأرض.. إننا حاولنا كل النظم الاقتصادية، حاولنا النظم الرأسمالية والشيوعية، وحاولنا النظم الإدارية، وفشلنا، ومن أهم ما فشلنا فيه عدالة

التوزيع والرقابة.. إن الرقابة لا تأتي في الإسلام من شخص على شخص، ولا من هيأة على هيأة، وإنما هي رقابة الإنسان لربه ونضج الضمير الديني، وهذا وحده قوة كافية في الإسلام .. وإن من حسن الظن أن المسلمين لا يفهون هذا ولا يقدرون دينهم مع أنه حفظهم وأبقاهم حتى الآن، وما علينا الآن إلّا أن نطمس معالم هذا الدين بتجويعهم وإبادتهم وبحرمانهم من العلم والثروة..).

ولقد تعاون أعداء الأرض والحياة من الاستعمار والاستبداد والإرهاب بكافة أجناسهم وأنجاسهم في تدمير وتخريب ونهب المنظومات الحية والحضارية والإنسانية لاسيما في بعض البلدان النامية كالبلاد العربية والإسلامية وبلاد إفريقيا وأميركا الجنوبية وبعض الدول الآسيوية.. مما أدى إلى نشر وتكريس الفوضى الكارثية الخبيثة الحربية المدمرة للبنيان والعمران والهويات الاجتماعية والثقافية والمفرقة للبلاد والقاتلة للعباد والمشردة للناس.. حتى وصل الأمر من الهمجية والوحشية لدرجة أن مئات الآلاف من الأطفال تموت جوعاً وبرداً وغرقاً وقتلاً.. وعشرات الملايين من الناس تموت في القصف والتشريد وتلويث البيئة والطبيعة.. والأحقر من ذلك أن بعض الدول المتقدمة تكنولوجياً كاليابان وأميركا والصين تأكل لحومهم، وهذا لم يحصل في الغابات المتوحشة؟ يا أيها الناس هل لاحظتم أن حيواناً يموت من البرد أو من الجوع؟

ولكن سيعلم الظالمون والمستعمرون والمجرمون والمرتزقة أي منقلب سينقلبون لأن بطش ربك لشديد فهو لهم بالمرصاد ومن ورائهم محيط والله تعالى موهن كيد الفاسدين على مرّ العصور والأزمان، فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض خالداً بينما ما يفسد ويقتل الناس سيذهب إلى مزابل التاريخ، فينبغي رفع مستوانا

الحضـاري الشـامل بعقولنا وسـواعدنا وعلمنا وعملنا لإعداد القوة المناعية الحضـارية الإنســانية التقدمية بجميع أركانها الناعمة والصــلبة للمســاهمة في انقاذ الكوكب الأرضــي من خبث الأشــرار ومكر الاســتعمار وحقارة الإرهاب مهما كان لونه وشــكله، فعلى جميع شــعوب العالم مهما كانت ثقافتهم وعلومهم وحضــارتهم أن يتعارفوا، ويتعاونوا ويساعدوا بعضـهم البعض لينشروا العيش المشترك والسلام الدائم والسعادة والرحمة للجميع ..



سياسة تلفيق الداء لتسويق الدواء[109]

(تكنولوجيا تدمير الدول والحكومات والمجتمعات)

نحتنا مصطلح: سياسة تلفيق الداء لتسويق الدواء كآلية استراتيجية استعمارية إرهابية كارثية فوضوية لصوصية.. يتبعها الوحوش الكاسرة والذئاب المفترسة والكلاب الضالة والفئران القارضة ..على شكل تحالفات وعصابات أوروبية وأميركية وصهيونية ماسونية وروسية وصينية ..وأذنابهم من المستبدين والخونة والعلوج والمرتزقة من مختلف الأنجاس والجنسيات.. ويهدفون إلى تطبيق تكنيك همجي هجومي تخريبي عابر للحدود، دعوناه: تكنولوجيا تدمير الدول والحكومات والمجتمعات والعمران ونهب وقتل وتشريد الشعوب.. في عصر عولمة شريعة الغاب والناب لأعداء الكوكب الأرضي بمن فيه، من حضارات ومجتمعات وعقائد وثقافات وفلسفات ولغات وشعوب متقدمة وبلدان متطورة..، وما فيه من كائنات حية وبيئة وجماد..

والمختصر المفيد إن تكنولوجيا تدمير الدول واستعمار البلدان وتخريب العمران المادي والمعنوي ونهب وقتل وتشريد السكان.. هي المظهر الدولي الإرهابي لآلية سياسة تلفيق الداء لتسويق الدواء..

– و الدَّاء الملفق:

قد يكون مرضاً كمسلسل الانفلونزات من طيور وخنازير وبهائم وأنعام.. على شكل ضخ إعلامي كاذب وكثيف ومخيف وسخيف لدرجة أن فرنسا مثلاً كلها استنفرت لأنها وجدت على أحد شواطئها بطة منفوقة.. حسب أخبار إذاعة مونتي كارلو؟ وهذه البطة

---

[109] - سياسة تلفيق الداء لتسويق الدواء، دراسات وأبحاث، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ١٧٣.

خالص عمرها ولكن المحزن على تلك العقول السخيفة الإرهابية للوحوش الفرنسية الاستعمارية أنها قتلت أكثر من مليونين شهيد من العرب والمسلمين خلال الثورة الجزائرية لطرد علوج فرنسا من الجزائر، ولم تعتذر كلامياً حتى الآن، بينما تستنفر فرنسا كلها على بطة منفوقة؟ ولكن سيأتي اليوم الذي يجبر فيه الاستعمار الإرهابي بكافة أشكاله على دفع التعويضات المادية والمالية والمعنوية كاملة، وقد شرحناها وبحثناه في كتاب مفصل[١١٠]، أما الدواء الذي يتم تسويقه بعد نشر الداء الملفق إعلامياً، هو الأدوية الفاسدة واللُّقاحات الممرضة والدراسات الكاذبة.. وتبيعها شركات الدواء الأوروبية الأميركية.. للدول النامية بملايين الدولارات بالتواطؤ مع الأنظمة الفاسدة المستبدة.. وقد وصلت أرباح وميزانية بعض شركات الأدوية الغربية ما يعادل ميزانية أكثر من عدة دول نامية..



[١١٠] - التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د.ناصر محي الدين ملوحي ، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، طبعة أولى،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

صناعة المستقبل[١١١]

عند تأمل الواقع البشري، نجد الإنسان يشكل أحياناً عنصراً فاعلاً حياً في التاريخ، ويسيطر على الأحداث ويصنعها، ويمتد حضوره في البلدان، ولكن قد نجده أيضاً ساكناً خاملاً تسيطر عليه الأحداث، وينكمش حضوره في مجتمعه، فالملاحظة التاريخية العملية تؤكد بأن الإنسان يمثل معادلتين:

- معادلة طبيعية بيولوجية تمثل جوهره كإنسان خلقه الله تعالى في أحسن تقويم، وميزه على العالمين بالتكريم، وإن أفضل الأمور توزعاً بين الناس وبالتساوي هو العقل، ولا يكفي أن يكون للمرء عقل، بل المهم هو أن يحسن استخدامه.

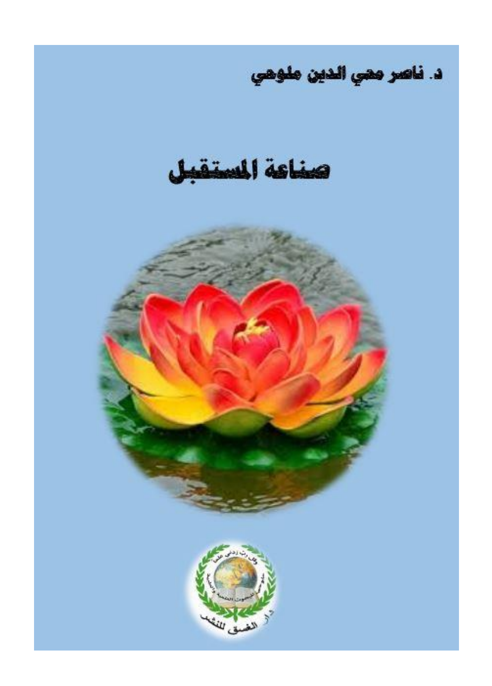
- معادلة صنعية اجتماعية تمثل الإنسان ككائن اجتماعي يكونه المجتمع، وتختلف من مجتمع إلى آخر، وفي مجتمع واحد تختلف من عصر إلى آخر.

إن المعادلة الاجتماعية تحدد فعالية الإنسان وتصنع مستقبله فالمستقبل هو ما ينبغي ابتكاره وابداعه وعمرانه بقوة العزيمة والإرادة بشكل متصاعد ومنتج وفعال ونشيط..، والإنسان لا يتغير في جميع أطوار التاريخ ومراحل المجتمع، ولكن تتغير فعاليته ونشاطه عبر الزمن، ومن هنا نلج إلى أمر هام وهو التحكم في صنع المستقبل، عندما نصنع الإنسان المتحضر الفعال، الذي يملك المنهج العقلاني النقدي على مستوى التفكير والتخطيط والبحث والتنفيذ والاجتهاد، بالإضافة إلى

---

[١١١] - صناعة المستقبل، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ق.ص: ١٧×٢٤.

امتلاكه المنهج العلمي الواقعي على مستوى الإنتاج والبناء والنشاط والتجديد في كل مرافق الحياة، ويتمتع بشخصية واثقة وعزيمة قوية تستسهل التحديات وتعالج الصعوبات أثناء المسير لتحقيق هدفها الواضح والكبير، والله سبحانه وتعالى الموفق



أزمة العلم المعاصر[112]

إن الغرب في عصر العولمة عاجز عن أن يقدم شيئاً إيجابياً فعالاً يساهم في البناء الحضاري العالمي لأنه في حالة انحدار وسقوط وفوضى اجتماعية، وبالتالي لا يستطيع العالم العربي الإسلامي في غمرة هذه الفوضى الدولية، أن يجد هويته خارج حدوده، بل لا يمكنه أن يلتمسه في العالم الغربي الذي اقتربت نهايته وإفلاسه، لأن الغرب يتقصد بكل ما أوتي من قوة إعلامية ودبلوماسية وعسكرية أن ينشر ويكرس ما يسمى الفوضى الهدامة، بأشكال مختلفة كصناعة طابور خامس من الخونة والمأجورين والطائفيين والمجرمين والحاقدين الذين يشاركون فيها.

كما إن **مشكلة التخلف** في بلادنا هي قضية الإنسان مع الأفكار التي تسيطر على منهج حياته، وانطلاق مسيرة التقدم تكون باتباع المنهج الفكري الوطني النقدي عند المواطن، بالتعليم والحوار الهادئ، وتأمين **الجو الثقافي المحرر للإنسان** من عقدة النقص تجاه التأثير الاستخرابي الخارجي، وهذا يحتم ضرورة إعادة تنظيم العلاقات والحوار بين الحضارات بمنطق الندّيّة والمنافسة، مما يشكل دافعاً للعرب والمسلمين، للإسراع بإعداد القوة بشكل متصاعد لصنع التاريخ وهندسة المستقبل، ليكون لهم إنتاجهم الحضاري المعاصر الذي يقدمونه على مائدة الحوار العالمي[113].

---

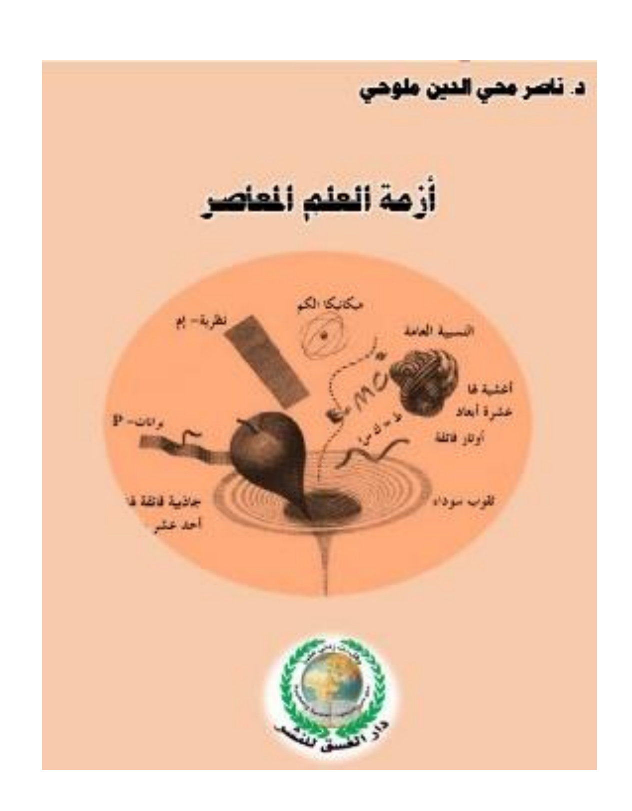
[112] - أزمة العلم المعاصر، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م،

[113]- يُنظر: مالك بني، مفكراً إصلاحياً، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

إن الإسراع في **البناء الذاتي الحضاري** ضروري، لكي يحضر المسلمون إلى مائدة الحوار وفي يدهم ما يمكنهم من **قيادة العالم**، وليس المشاركة فقط، لأن لديهم **في الإسلام الزاد الروحي والقانون الأخلاقي الكفيل وحده بإنقاذ الإنسان، مما** يعانيه من يأس وعنف وبؤس وظلم.. ومن هنا يجب أن نطرح جانباً نظريات الغرب الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية التي قدمت المادة على الإنسان والكم على الكيف، لأنها أعطت للإنسان مزيداً من البؤس الروحي والنهب الاستعماري، والتخلف الاقتصادي، والانحدار الخلقي، والعنف الدولي والإرهاب الغربي المعولم.

وتكمن مأساة واقعنا المتخلف في **أزمتنا الثقافية الحضارية التقنية،** بحيث أصبحت كالمغناطيس تجذب القوى الاستخرابية الأوروبية والأمريكية والروسية والصينية والصفوية، التي تتبع أسلوباً منظماً ومبرمجاً مسبقاً في نهب وتدمير البلاد وإفساد العباد وإنتهاك الكرامة الإنسانية والقيام بجرائم الفتن والحروب والأفعال الوحشية والطائفية المقيتة والإبادات الجماعية.. مما يثبت بأن نموذج الحضارة الغربية لم يعد صالحاً لبناء المستقبل بالرغم من تقدمه العلمي التقني، وبالرغم من الدعاية الغربية لهذا النموذج المريض إنسانياً، والذي أصبح بحاجة ضرورية للعلاج الثقافي والحضاري من وجهة رؤيتنا الفكرية في فلسفتنا العمرانية التوازنية الكونية، وذلك بغض النظر عن دعوة الأوروبيين أنفسهم في (وضع حضارتهم في متحف الأسلحة القديمة لأنها تعود إلى عصور منقرضة وأدت إلى التدهور

الاقتصـــادي والتدمير البيئي والانحطاط الثقافي على المســتوى العالمي) حســب أفكار الأوروبي مارتين وشومان في كتابهما فخ العولمة[١١٤] .



١١٤- يُنظر: فخ العولمة، عالم المعرفة، الكويت، ع٢٩٥، جمادى الأخرة ١٤٢٤هـــــ/ أغســطس ٢٠٠٣م، تأليف: هانس-بيتر مارتين،هارش الدشـومان، ترجمة:د. عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د. رمزي زكي،ص١١-١٢-٧٤-٧٦ .

أهمية المشروع الحضاري العربي الإسلامي للعالمين[115]

إن الغرب المريض بالأوهام والعدوان واللصوصية والفوضى الكارثية والإفلاس الفلسفي والقصور العقلي الثقافي والتوحش الهمجي في عصر العولمة عاجز عن أن يقدم شيئاً يساهم في **البناء الحضاري العربي الإسلامي** لأنه في حالة انحدار وسقوط وفوضى اجتماعية وبالتالي لا يستطيع العالم العربي الإسلامي في غمرة هذه الفوضى الدولية أن يجد هويته خارج حدوده، بل لا يمكنه أن يلتمسه في العالم الغربي الذي اقتربت نهايته وإفلاسه، كما إن مشكلة التخلف في بلادنا هي قضية الإنسان مع الأفكار التي تسيطر على منهج حياته وانطلاق مسيرة التقدم لا يكون إلا بتأمين الجو الثقافي المحرر للإنسان من عقدة النقص تجاه تأثير الاستعمار الأوروبي الأمريكي الروسي، وهذا يحتم ضرورة **تنظيم العلاقات مع الحضارة الأوروبية**، حتى نخفف من تأثير الدونية التي يعيشها البعض مما يجعلهم أدوات غربية بأسماء عربية وإسلامية، وكما أنه بمجرد الإمكان إجراء الحوار بين الحضارات تمهيداً لتأسيس علاقات دولية سليمة يجب أن يشكل هذا الأمر دافعاً للعرب والمسلمين **للإسراع بعملية صنع التاريخ** حتى يكون لهم إنتاجهم الحضاري المعاصر الذي سيقدمونه على مائدة الحوار العالمي، حتى لا يكونوا يقتاتون من زاد غيرهم، فيستعبدهم ويتسلط عليهم[116].

---

[115] - الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١١٩.

[116]- **مالك بني، مفكراً إصلاحياً**، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط ١، د.ت..

ويجب **الإسراع في البناء الذاتي الحضاري** لكي يحضر المسلمون إلى مائدة الحوار وفي يدهم ما يمكنهم من قيادة العالم، وليس المشاركة فقط لأن لديهم في الإسلام الزاد الروحي والقانون الأخلاقي الكفيل وحده بإنقاذ الإنسان مما يعانيه من يأس وعنف وبؤس وظلم ومن هنا يجب أن نطرح جانباً نظريات الغرب الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية التي قدمت المادة على الإنسان والكم على الكيف لأنها لن تعطي الإنسان إلا مزيداً من البؤس الروحي والنهب الاستعماري والتخلف الاقتصادي والانحدار الخلقي والعنف الدولي والإرهاب الغربي المعولم .

وهذا يحتم على العالم الإسلامي والعربي أن يسارع **إلى رفع مستواه الحضاري** لتنساب أفكاره الإنسانية الخالدة على الشعوب والأمم والدول لنشر السلام والأمن والخير في العالم لأن الإنسان مهما كان لونه وعرقه وجنسه، هو الأساس في **المشروع الحضاري الإسلامي**، هذا الإنسان كرمه الله تعالى وخلقه في أحسن تقويم وسخر له ما في البر والبحر والجو، وجعله خلفته في الكون يجب احترامه والحفاظ على حقوقه ونصرته إن كان مظلوماً، **والعمل على سعادته في المجتمع والعالم كله**، لأن في ذلك مرضاة الله تعالى والتزاماً بهدي محمد ﷺ الذي أرسل رحمة للعالمين ولذلك الانفتاح والتفاعل الحضاري مطلوب ليس للآخذ فحسب بل لكي تمارس رسالة الإسلام الحضارية دورها التثقيفي الإنقاذي على المستوى العالمي والكوني، بهدف نشر السلام الدولي والعدل الاجتماعي والأخوة الإنسانية .

وفي الختام كلمة عمل، إن السفينة الدولية تغرق، الوقت ليس وقت جدل وكلام، وإنما وقت عمل ونشاط، وقت إنقاذ وإسعاف، الدين علم وعمل وأخلاق وقيم، وهو بهذا المعنى يساهم في إنقاذ السفينة ويجمع الأصحاب ولا يفرقهم وهذه هي

روح الدين ورسالته وجوهره، والأديان بهذا المعنى كلها واحد، كلها محبة ورحمة وأخوة وعمل صالح، الإسلام يقول ادفع بالتي هي أحسن، والمسيحية تقول أحبوا أعداءكم، فيجب رفض العنف والحرب والحقد والكسل، ويجب أن يعمل الجميع وكل البشر باتجاه السلام والخير والأمان.

السفينة الدولية تغرق، ولإنقاذها على كل منا أن يشمر عن ساعديه ويعمل بكل همته، الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه والطالب في مدرسته والأم في منزلها. علينا أن ننتج شيئاً، ونصنع شيئاً، ونبتكر شيئاً، كما ابتكرت وصنعت وأنتجت أمم غيرنا أصغر منا وأفقر منا، مثل كوريا الشمالية والجنوبية وتايوان واليابان.. كلها بدأت من الصفر وبعضها من تحت الصفر والدمار والخراب، ووصلت إلى القمة في أقل من أربعين سنة، ثم زاحمت ونافست العملاق الاقتصادي الأمريكي في عقر داره[١١٧] .

انتهت خرافة الفلسفات المادية المضللة والنظريات الفارغة والثرثرة المذهبية بلا فائدة عملية.

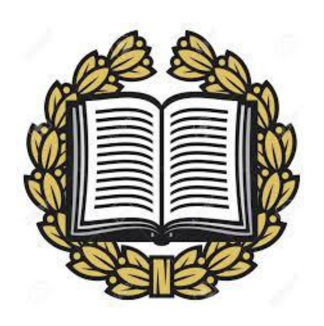
أثبت الإنسان العادي البسيط الذي يعمل بهمة وإخلاص في مصنعه في اليابان وكوريا وتايوان وماليزيا.. ويكافح أسوأ ظروف الاحتلال ونقص الموارد وقلة الخامات وتحكم السوق وضعف الاقتصاد، أثبت أنه يستطيع أن يصنع معجزة علمية وتقنية فالإنسان هو منطلق الحضارة يا شباب الوطن العربي، استنفروا للعمل الجاد والعلم النافع اخرجوا من كهوف التخلف، اخلعوا ثياب الاتكالية والكسل، انزعوا العدسات اللاصقة التي وضعها على عيونكم الغزو الثقافي الغربي، وليسترد كل

١١٧- **قراءة المستقبل**، د. مصطفى محمود، م.س، (بتصرف) .

واحد منكم هويته وتاريخه ومكانته، تعرفوا على أنفسكم التي ضاعت في زحام الحوادث وضجيج الإعلام الموجه، والبضائع الاستهلاكية وضغط الرأي العام الفاسد المثبط للهمة والإبداع يا شباب الوطن العربي، قوموا إلى الجد والنشاط فالزمن يجري بكم إلى الهاوية، ولن يعود وقطار الحضارة مندفع بأقصى سرع، وإذا لم تجدوا مكاناً في المقدمة فلن تجدوا أمكنة إلا في عربة البضاعة أو عربة الحيوانات، والتذكرة لهذا القطار هي العلم والعمل والكدح والمثابرة، فلنجتهد للعطاء والكرامة والإبداع، **فإن الله تعالى لا يحب الكسالى ولا يرزق الغافلين ولا يذكر المترفين في قرآنه الكريم إلا بالسوء .**

فالعلم ميراث عالمي مشترك وهو في الكتب والجامعات والطبيعة والكون.. علينا أن نكتشف القوانين ونبدع النظريات ونقيم التجارب ونخترع الآلات ونضع كل الوسائل التي تسب سعادة الإنسان، **والإسلام هو الحل ولكن ليس الإسلام الشكلي ولا التدين المظهري، وإنما الإسلام في حقيقته وجوهره، إسلام العلم والعمل والأخلاق إسلام الحرية والعدالة الاجتماعية والأخوة الإنسانية، إسلام الفكر والفعل والمحبة والوحدة، رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة هذه الخطوة هي نفسك، أن يبدأ كل واحد بنفسه**

﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾الرعد، ١١.



كتب للمؤلف (معظمها من إصدار دار الغسق للنشر)

١- آفات الحنجرة الولادية (بحث علمي)، مطبعة الثبات- دمشق، ١٩٨٨م.
٢- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط١، دار السلام، دمشق، ١٩٨٥م.
٣- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط٢، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٥م.
٤- علم نفس الجنين، مستقبل الجنين البشري. دار الغسق للنشر (ملوحي للبحوث العلمية)، سلمية-سوريا، ١٤٢١ / ٢٠٠١
٥- حاسة السمع ونقصها، مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الأذني البديل، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٦- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم، بحث تمهيدي، كلية الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٧- تحديد النسل، دراسة فقهية قانونية اجتماعية، بحث تمهيدي، كلية الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٨- الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي، بحث تمهيدي، كلية الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
٩- مالك بن نبي، مفكر إسلامي وآراؤه، بحث تمهيدي، كلية الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
١٠- الطب النفسي الجسمي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .
١١- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٢- الشورى أعلى مراحل الديمقراطية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٣- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم . دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٤- اجتهاد في الجهاد، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٥- حكمة حمار (أسلوب أدبي علمي لتفعيل عقول الكسالى والخاملين)،دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٦- التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٧- أيها الصهاينة.. حطين قادمة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٨- المبدعون العرب: الباحثة بيداء عبد الكريم الزير .الإبداع في علم المعلومات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
١٩- نظرية مركزية الشمس.. ابتكار عربي إسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٠- الدوار الدهليزي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٢١- آينشـــتين..أكـذوبـة القرن العشـــرين، دار الغســـق للنشـــر، ســـلميـة- سوريا،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٢٢- النظرية الحلزونية الكونية التوحيدية (رؤية جديدة لواقع ومســـتقبل العلوم)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.
٢٣- المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضـارات، دار الغسـق للنشـر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٤- الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٥- تحديد النسـل.. دراسـة فقهية قانونية اجتماعية، دار الغسـق للنشـر، ط١، سـلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٦- المبدعون العرب.. العالم حسـن كامل الصـباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً وإلكترونياً)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٧- علم نفس الجنين (مشـروع فتح روضـات لتعليم الأجنة)، دار الغسـق للنشـر، سـلمية- سوريا، ط٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٢٨- الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضـي والاستيطان الكوني)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م
٢٩- رسالة في نعمة الإبتلاء، دار الغسق للنشر، سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٣٠- الإيدز (SIDA) AIDS طاعون العصـر .. صـناعة أمريكية، دار الغسـق للنشـر سلمية_سوريا،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٣١- التوحيد.. ضرورة علمية (البرهان الرياضي على خلق الكون)، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٣٢- آليات الغرب في قتل الشعب، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٣٣- كتب في مقالات ،دار الغسق للنشر ، سلمية ،سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٤- مقالات منشورة ، سلمية ، سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٥- إعادة هيكلة العالم، رؤية عمرانية اسـتراتيجية لهندسـة مسـتقبل الأرض والكون، سلمية ،سورية ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٣٦- شكل جديد للذرة، النظرية الفيزيائية الذرية المعاصرة، (عرض ونقد وبديل جديد) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٧- شكل جديد للتصور الكوني، النظرية الفيزيائية الكونية المعاصرة،(نقد وعرض وبديل) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٨- شكل جديد لفلسفة العلم، فلسفة العلم المعاصرة، (نقد وعرض وبديل) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٩- المبدعون العرب، رزان ناصر ملوحي، الإبداع في جودة المواهب المتنوعة، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٠- المبدعون العرب ، عبد المعين ملوحي، عميد الأدب العربي في النقد الفلسفي ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤١- الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٤٢- التقدم نحو الإسلام ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٣- تأملات، رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٤- الإيدز (SIDA) AIDS طاعون العصر من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية.. صناعة أمريكية ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م..
٤٥- مقالات طالب في المرحلة الإعدادية والثانوية، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٦- التوحيد .. فطرة عمرانية وضرورة علمية ، ط٢، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٧- تاريخ العلم.. وجيز التاريخ العلمي البشري، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٤٨- هندسة التفكير، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٤٩- المبدعون العرب.. الشاعر عبد الهادي الملوحي ..ألم وأمل ديوان شعري، تقديم: الشاعر طريف الشيخ عثمان، إعداد وتعليق: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سوريا، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م، ص ١٤٣، ق.ص ١٧×٢٤.
٥٠- المبدعون العرب.. علي مصطفى مشرفة، مبدع في الفيزياء الذرية ونظرية الكم والنسبية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية،سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٩٥، ق.ص ١٧×٢٤.
٥١- عروبي وليس سامي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.
٥٢- الطب النانوي.. طب تقنية النانو، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٣، ع.ص: ١٦٠.

٥٣- علم الاقتصاد الإسلامي، الفقر وعلاجه، ج١، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص:١٥٤.
٥٤- سياسة تلفيق الداء لتسويق الدواء، دراسات وأبحاث، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ١٧٣.
٥٥- أطلس الكتاب المقدس الصحيح، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص:٩٤.
٥٦- تصحيح جغرافية التوراة والإنجيل (أطلس الكتاب المقدس الصحيح)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ٣٣٥.
٥٧- الأناجيل والرسائل.. قراءة نقدية إنسانية ورؤية استراتيجية عمرانية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ٥١٨.
٥٨- الطب العمراني، رؤية جديدة في الطب الحضاري والوقائي والعلاجي والمستقبلي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.
٥٩- المبدعون العرب، طلال أبو غزالة، فلسفة استثمار التحديات إيجابياً، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٩٢.
٦٠- الجهاز المناعي النفسي، قوة وإبداع، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٨٤.
٦١- علم الاجتماع الحضاري العمراني، عمران الأرض واستيطان الكون، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٣١٥.
٦٢- المبدعون العرب، الدكتور المهندس سعيد بدير، الإبداع في التكنولوجيا الفضائية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م. ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٦٦.
٦٣- المبدعون العرب، د.يحيى أمين المشد، الإبداع في الفيزياء النووية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م. ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٦٦.
٦٤- المبدعون العرب، د.سميرة موسى علي، الإبداع في الفيزياء النووية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م. ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٤٨.

٦٥- المبدعون العرب، الدكتورة ســـامية عبد الرحيم ميمني، الإبداع في طب المخ والأعصــاب، د.ناصــر محي الدين ملوحي، دار الغســق للنشــر، سـلمية، ســوريا ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص: ٥٢.
٦٦-فيروس كورونا، طاعون العصر، صناعة رأسمالية شيوعية صـهيونية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٤١هـــ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٢٣١.
٦٧-العولمة والاسـتشـراق.. دراسـة نقدية، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشر، سلمية، سورية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٢٧٢.
٦٨- ضرورة فتح مستشفيات لعلاج الأمراض الحضارية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٣٩.
٦٩- أيها العقل العربي .. انطق، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشـر، سـلمية، سورية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٥٦.
٧٠- هندسة الإنسان وراثياً، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ٩٥.
٧١- تركستان الشرقية، فلسطين المنسية (الاستعمار الشيوعي الصيني)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ق.ص: ١٧×٢٤.
٧٢- صناعة المستقبل، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ق.ص: ١٧×٢٤.
٧٣- قانون ملوحي الحضاري، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤٠هـــ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤.
٧٤- اسـتراتيجية الخطاب العمراني الحضـاري، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ق.ص: ١٧×٢٤.
٧٥- قوانين مضـحكة في نظرية الكم والنسـبية، (عرض ونقد وبديل)، دار الغسـق للنشـر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤.
٧٦- علم نفس كوني ، (رؤية جديدة لعمران الأرض واسـتيطان الكون)، دار الغسـق للنشـر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤.
٧٧- قانون العمران الحضـاري،(الحضـارة تلد منتجاتها ولا تسـتوردها)، دار الغسـق للنشـر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ق.ص: ١٧×٢٤.
٧٨- حكمة الجهاد الأصغر في الإسلام، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤٠هـ-
٧٩- قانون التقوى للرقي الحضاري، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤٠هـ-
٨٠- أزمة العلم المعاصر، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م،
٨١- سرقات اينشتين العلمية، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م،

الكتب المترجمة للمؤلف إلى اللغة الإنكليزية

١- علم نفس الجنين، (Psychology of Embryo)، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ٢٠٠١م.

٢- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم، (Creating the scientific Mind in the Holy Qoran) ، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣- الحضـــارة الغربية مريضـــة وعلاجها بالحســـنى فريضـــة، (The western civilization is ill and treatment it with kindness is ordinance)، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

٤- وجيز النظرية الحلزونية الكونية، (The cosmic spiral theory) مختصـــر النســـخة العربية والترجمة الإنكليزية، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغســـق للنشـــر، سلمية، سوريا، ط٢، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A٤، ع.ص: ٦٦.

٥- علم معايرة المعتقد والسـلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النســخة العربية ومختصــر الـتـرجـمـة الإنـكـلـيـزيـة)، science of calibration the belief and behavior science(Wisdom scale)، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغســق للنشــر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.

٦- علم نفس الجنين، (Psychology of Embryo)، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط٢، ٢٠١٣م- ١٤٣٤هـ.

تقديم ومراجعة كتب

١- تاريخ الطب، د.حسام خضور، مراجعة:د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغدير، سلمية_سوريا، ط١، ٢٠٠١م.
٢- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٣- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٤- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
٥- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٦- رحلة العمر ما بين فن النحت والرسم، الفنان التشكيلي: عبد الكريم الزير، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، إنجي للخدمات الطباعية، سلمية_سوريا، ٢٠١٧م.

من إصدارات دار الغسق للنشر

٧- حكم وأقوال، وفاء محي الدين ملوحي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٨- رسوم أطفال، نيروز ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٩- رسوم أطفال، رزان ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٠- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١١- قصص للأطفال، قمر ناصر ملوحي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٢- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٣- رواية سامحت نفسي، محمود درويش جرجنازي، ط١، ١٢٤٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٤- قصص الأطفال، هند اسماعيل عابدين، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٥- زقزقة العصافير، صباح حسين شاهين، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٦- الكندي، اعداد التلميذ: كرم لبيد عبيدو، اشراف المربية صباح حسين شاهين، ، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٧- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
١٨- مذكرات وفاء، وفاء محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٩- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٠- رسومات أطفال، منيرة ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

من إصدارات دار الغسق للنشر (تحت الاعداد والطبع)

١- المجهر والمراصد الفلكية .
٢- الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل).
٣- علم الظواهر الخارقة للعادات تحت المجهر.
٤- اللغة العربية.. مصدر اللغات العالمية.
٥- المنظومة الحاسوبية السمعية البصرية (رؤية جديدة لتسهيل مهمة الإنسان في السفر الكوني).
٦- المنهج العلمي التجريبي والشك النقدي.. ابتكار عربي إسلامي.
٧- مقالات حكيم.
٨- وجيز الموسوعة الطبية الجراحية في أمراض الأذن والأنف والحنجرة والرأس والعنق .
٩- زرع الحلزون .
١٠- ظاهرة الإدمان ،بحث علمي ثقافي حضاري للأسباب والعلاج والوقاية .
١١- المبدعون العرب ، الأستاذ والأديب والمربي مظهر الملوحي ، عميد تصحيح التفكير المسيحي من الصليبي الصهيوني إلى السماوي الإنساني .
١٢- المبدعون العرب ، الدكتور إبراهيم فاضل ، مبدع نظرية التدافع الكوني وباحث في الفلسفة واللغة والتاريخ الإنساني .

من المقالات والأبحاث المنشورة للمؤلف

١- عملية جراحية ناجحة في مشفى الشهيد عبد القادر شقفة، لأول مرة تستأصل الحنجرة بالمنطقة الوسطى في سوريا، جريدة الفداء حماه،ع: ٨٤٩٩، الأحد ١٢ رجب ١٤١١هـ-١٩٩١/١/٢٧م، ص ٢.

٢- دراسات إحصائية مقارنة حول النزوف بعد استئصال اللوزات، المجلة الطبية العربية، نقابة الأطباء، دمشق، عام ١٩٩٣.

٣- التدخين وأضراره،جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨١١، تاريخ ١٩٨٨/٢/١، ص ٤.

٤- أهمية علم نفس الجنين ، جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨٩٧، تاريخ ١٩٩٩/٣/١٦، ص ٤.

٥- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، جريدة الفداء، ع: ١٠٩٢٧ تاريخ ١٩٩٩/٤/٢٧ ص ٤ .

٦- الضجيج وأثره على الأذن والصحة العامة، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة سوريا، سنة ٤١، ع٤٦٨ . جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ أيلول ٢٠٠٢ ص ٣٠٩- ٣١٣ .

٧- الموقف البناء من مدارس علم النفس، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة دمشق، سنة ٤٣، ع: ٤٧٦، أيار ٢٠٠٣، ص ٢٦٤-٢٦٧.

٨- الشيفرة الوراثية ومستقبلها، جريدة الفداء، العدد ١٢٠٥٧، الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- ١٩/ ٢/ ٢٠٠٣م.

٩- قراءة في كتاب: سيكلوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ندى محمد عادلة، جريدة الفداء، العدد١٢٣٢، الثلاثاء ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ- ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م، ص ٤.

١٠- نقص السمع عند الأطفال، مجلة المنبر العربي، العدد١٩-٢٠، تشرين الأول٢٠٠٤م، دمشق- بيروت، ص٥٢.

١١- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الجنين)، مجلة التوليد وأمراض النساء، العدد ٣٩، نيسان ٢٠٠٣، إصدار الجمعية السورية لأطباء التوليد والنسائية دمشق،ص٤٦-٤٩.

١٢- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين،مجلة المنبر العربي، دمشق العدد ١٧-١٨، أيار/ حزيران، ٢٠٠٤م، ص ٣٨-٣٩.

١٣- الثقافة الكونية، السمو الحضاري والعمران الكون،مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٥/ ٢٦،آب / أيلول ٢٠٠٥م، ص ٥٤.

١٤- التعليم اللغوي عند الجنين، مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٧- ٢٨، كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٦، ص ٩٠.

١٥- أنفلونزا العقول وليس أنفلونزا الطيور، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٢٩- نيسان٢٠٠٦، ص٤١.

١٦- عرض ونقد كتاب: فسـيفسـاء الحياة والكون، (الروح، الأنا، العقل، الزمن)، ج١، الباحث المهندس فراس أسعد الشيحاوي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، تاريخ العرض والنقد: ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

١٧- الديمقراطية الغربية في عصـر العولمة، مجلة المنبر العربي، دمشـق، العدد٣٢، أيلول/ تشـرين الأول ٢٠٠٦، ص ٢١.

١٨- تصنيف جديد للأمراض البشرية، استنهاض الأمة وتفعيل مشروعها الحضاري، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤- ٢٥.

١٩- وظيفة العلم والكذب في الإستراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٥ كانون الثاني- شباط ٢٠٠٧، ص ٣٠- ٣١.

٢٠- أيها العقل العربي انطلق وأبدع، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٧، نيسان/ أيار ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧.

٢١- الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم،المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٨، حزيران٢٠٠٧،ص٣٥.

٢٢- لماذا لا نطالب الغرب بدفع التعويضات للشعوب عن الفترة الاستعمارية ؟ المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٦ شباط- آذار ٢٠٠٧م، ص ٥٢- ٥٣.

٢٣- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٣، أيار/ حزيران ٢٠٠٨، ص ٦٩.

٢٤- الإبداع بالإنجاز وليس بالأقوال، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٩، آب/ أيلول ٢٠٠٧م، ص ٣٧.

٢٥- خرافة التقدم الإنسـاني في الدول الأوروبية- الأمريكية، المنبر العربي، دمشـق، العدد٤١، كانون الثاني ٢٠٠٨م، ص ١٤.

٢٦- ضـرورة تكسير الصـورة النمطية التقليدية للحضـارة الغربية، المنبر العربي، دمشـق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.

٢٧- التلوث اللغوي، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٤-٤٥، تموز/ آب ٢٠٠٨م، ص ٤٢.

٢٨- الإنسـان الأخضـر يتحدى أزمة الغلاء في الغذاء، مجلة المنبر العربي، دمشـق، العدد٤٩، كانون الثاني ٢٠٠٩م، ص ٢٤- ٢٥.

٢٩- تصنيف دولي جديد، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٥٠، أيار ٢٠٠٩م، ص ٥٣.

٣٠- إبادة الفقراء في الإسـتراتيجية الأوروبية الأمريكية، مجلة المنبر العربي، دمشـق، العدد ٥١، حزيران/ تموز ٢٠٠٩م، ص ٤٧.

٣١- منهج معرفي جديد لتحليل مشـاكل البشـرية، مجلة المنبر العربي، دمشـق، العدد ٥٢، أيلول ٢٠٠٩م، ص٣٢.

٣٢- برنامج عمل في اسـتنهاض المجتمع، مجلة الرواد، دمشـق، تصـدر عن دار الآداب والعلوم للصـحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٠، تشرين الثاني ٢٠٠٩م، ص ١٤-١٥.

٣٣- علم الاختراع والتطوير، مجلة الرواد، دمشـق، تصـدر عن دار الآداب والعلوم للصـحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦١، كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٢٨- ٢٩.

٣٤- ثرثرة فوق التاريخ، حذف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصـحافة والطباعة والنشـر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٢٦.

٣٥- كيف يؤثر الضجيج على الإنسان؟ ملحق مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٨.

٣٦- تحليل الشخصية اليهودية في التلمود والتوراة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٣٠- ٣١.

٣٧- العضلات النافرة والعقول الضامرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٤٤.

٣٨- ضرورة صياغة المصطلحات العربية لنشرها عالمياً، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار٢٠١٠م، ص٣٦-٣٧.

٣٩- القمع التخصصي.. متى نتخلص منه؟ مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص ٣٧.

٤٠- الطب النفسـي الكهربائي.. المعالجة بالصـدمة الكهربائية في الطب النفسـي العصـبي، مجلة الرواد، دمشـق، تصـدر عن دار الآداب والعلوم للصـحافة والطباعة والنشـر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٩.

٤١- شكل جديد للذرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٨- ٢٩.

٤٢- العالم العربي حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً والكترونياً)، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٦- ٢٧.

٤٣- مقياس الأصمعي في الرقي الحضاري، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٧.

٤٤- الفيلسوف مالك بن نبي.. الإبداع في علم الحضارات، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٧، تموز٢٠١٠م، ص ٤٢-٤٣.

٤٥- مفهوم جديد للذرة في النظرية الحلزونية الكونية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٨، تشرين الثاني٢٠١٠م، ص ٣٤-٣٦.

٤٦- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٩، كانون الثاني ٢٠١١م، ص ٤٤- ٤٥.

٤٧- مسار الكواكب والذرات.. زخارف هندسية جميلة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٧٠، شباط- آذار ٢٠١١م، ص٤٤.

٤٨- آينشتاين.. من أكاذيب القرن العشرين، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٥٨٣، السنة ٥١، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ/ نيسان ٢٠١٢م، ص ١٩٨- ٢٠٣.

٤٩- حاجتنا لنظرية جديدة تفسر الظواهر الكونية المجهولة..، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد٥٨٧، لسنة ٥١، رمضان ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٢٧- ١٣٨.

٥٠- ضرورة فتح مستشفيات لمعالجة الأمراض الحضارية، مجلة العربي، الكويت، عدد ، سنة ، رمضان ١٤٣٣هـ/ آب ٢٠١٢م.

٥١- النظرية الحلزونية الكونية، د.ناصر محي الدين ملوحي ، الأدب العلمي، مجلة ثقافية علمية أدبية، جامعة دمشق، العددان ٤١-٤٢، كانون الثاني-شباط ٢٠١٧م، ص١٣٥-١٥٧.

٥٢- عولمة الفقر والنهب..اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم، المعرفة، مجلة ثقافية شهرية، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، العدد٦٤٩، السنة ٥٦، محرم ١٤٣٩هـ-تشرين الأول ٢٠١٧م، ص٣٩-٥٠.

٥٣- الأمراض التحسيسية التنفسية والفيروسية في فصل الربيع، وأسباب ظهور كورونا وانتشاره في العالم، مقابلة وحوار مع الدكتور ناصر محي الدين ملوحي، الصحفي عهد رستم، جريدة الفداء، مؤسسة الوحدة للصحافة..،حماه، سورية، العدد ١٦١٨٥، الثلاثاء ٢٢رجب ١٤٤١هـ الموافق ١٧ آذار ٢٠٢٠م، ص٤.

من محاضرات ودراسات وحوارات المؤلف[١١٨]

١- القوة النفسية عند الإنسان ١٩٧٦/١٠/٥.

١١٨ - بعض هذه البحوث والدراسات والمقالات والمحاضرات صدرت للمؤلف ضمن كتبه ،وبعضها الآخر قيد التوسيع والتعديل والتطوير والتوثيق والطبع.

٢- ضرورة الوحدة العربية ١٩٧٦/١١/١٦.

٣- الرأي قبل شجاعة الشجعان ١٩٧٧/٢/٩.

٤- دراسة فكرية نقدية للفلسفة المادية الرأسمالية والماركسية ١٩٧٧/٢/١.

٥- تطور ثقافة الإنسان بين الإفلاس المادي والسمو الروحي ١٩٧٧/٤/٢٦.

٦- الأفكار تقود العالم (دراسة في كتاب مشكلة الثقافة، للباحث مالك بن بني) ١٩٧٧/٧/٣.

٧- الخيال العلمي المستقبلي في نقل الكرة الأرضية إلى نجم آخر عند نفاذ الوقود النووي للشمس ١٩٧٧/٧/٢٢.

٨- مراحل خلق الإنسان وتطوره في الحياة الرحمية ١٩٧٧.

٩- الفلسفة بين العقل والعلم ١٩٧٧.

١٠- العلماء المجرمون في السباق الذري بين الدول الكبرى ١٩٧٧.

١١- دراسة تحليلية للنظرية النسبية الخاصة والعامة ١٩٧٧/٨/٩.

١٢- دراسة تحليلية لكتب الباحث ج. سوليفان G.W.Sullivan (الكون المتسع عدد صفحاته ٢٨، طبيعة العقل ص ٦١، حدود العلم ص ٥٤، قيمة العلم ص ٥٦) ١٩٧٧/٩/٢٥.

١٣- نظرية الكم ومستقبلها ١٩٧٧/١١/١٣.

١٤- نشوء وتطور الكون بين العلم الفيزيائي والفكر الفلسفي ١٩٧٧.

١٥- الجاذبية الأرضية ومعادلات وزن كتلة الكرة الأرضية ١٩٧٧.

١٦- دراسة تحليلية نقدية لكتاب جمهورية أفلاطون ١٩٧٨/١/٢٨.

١٧- عرض كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ١٩٧٨.

١٨- اللامعقول في الفلسفة الوجودية ١٩٧٨/٢/١٣.

١٩- بعض الأفكار المستقبلية في علم هندسة الوراثة ١٩٧٨.

٢٠- بحثاً عن الجمال بين العلم والفلسفة ١٩٧٨.

٢١- تطور المجتمع والدولة عند ابن خلدون ١٩٧٩.

٢٢- المشاريع الهندسية الكبرى وتشريح الجسم البشري (تصميم الصالات الكبرى وفق هندسة تشريح الجمجمة)، دمشق ١٩٨٢.

٢٣- الأسس الفيزيولوجية للسلوك البشري، دمشق ١٩٨٣.

٢٤- الفيزيولوجيا المرضية للانفعال، دمشق ١٩٨٣.

٢٥- الموقف البناء من مدارس علم النفس، دمشق ١٩٨٤.

٢٦- البنى التشريحية والفيزيولوجية والثقافية للجهاز المناعي النفسي عند الإنسان، دمشق ١٩٨٤.

٢٧- الطب النفسي- الجسمي، ١٩٨٥.

٢٨- المعالجة الحضارية الشاملة للأمراض النفسية- الجسمية، ١٩٨٥.

٢٩- آفات المري، دراسة إحصائية ميدانية في مشفى المواساة، دمشق ١٩٨٧.

٣٠- آفات الحنجرة الولادية، بحث علمي ودراسة إحصائية ميدانية في مشفى الأطفال ومشفى المواساة، كلية الطب البشري، جامعة دمشق، ١٩٨٨.

٣١- الدوار الدهليزي، اللجنة الطبية العلمية، مشفى سلمية الوطني ١٩٨٩/٢/٩.

٣٢- التهابات الأذن الوسطى من برنامج أسبوع الثقافة الطبية المستمرة الأول في مشفى سلمية الوطني ١٩٩١/٣/٢١- ١٩٩١/٣/٢٨.

٣٣- برنامج إذاعي حول الوقاية والعلاج من مرض التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، إذاعة دمشق، صوت الشعب، الزاوية الصحية، (١٩٩٢).

٣٤- آفات العصب الوجهي، من برنامج أسبوع العلم في مشفى سلمية الوطني ١٩٩٢/١/١٦- ١٩٩٢/١/٢١.

٣٥- تدبير كتلة في العنق، مشفى سلمية الوطني.

٣٦- انسداد الأنف الخلفي الخلقي، مشفى سلمية الوطني.

٣٧- تدبير الرعاف، مشفى سلمية الوطني.

٣٨- التهاب الأنف التحسسي، مشفى سلمية الوطني.

٣٩- التدخين أو الصحة ، المركز الثقافي العربي في سلمية، ١٩٩٧/١١/١٢.

٤٠- الإيدز- برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ثانوية جميل عيسى ١٩٩٧/١٢/٥.

٤١- التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، مدينة سلمية ١٩٩٩/٧/٧.

٤٢- تاريخ الطب النفسي عند العرب المسلمين، ٢٠٠٠.

٤٣- أبو القاسم الزهراوي أبو الجراحة الحديثة، ٢٠٠٠.

٤٤- المنهج التجريبي- الاستقرائي في البحث العلمي من إبداع ابن الهيثم، ٢٠٠٠.

٤٥- ديكارت وبيكون من تلاميذ ابن الهيثم، ٢٠٠٠.

٤٦- علاء الدين بن الشاطر الفلكي الدمشقي مبدع نظرية مركزية الشمس، ٢٠٠٠.

٤٧- البيروني أول من انتبه إلى دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس، ٢٠٠٠ .

٤٨- كيفية قياس محيط الكرة الأرضية عند العرب المسلمين أيام الخليفة المأمون، ٢٠٠٠.

٤٩- المنهج التجريبي العملي عند الرازي، ٢٠٠٠.

٥٠- تأثير الفلسفة الرشدية في الفلسفة الأوروبية، ٢٠٠٠.

٥١- الوسائل الوقائية من مرض الإيدز، برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ٢٠٠٠/١١/٢٤م.

٥٢- هندسة الإنسان وراثياً والإنسان الأخضر نموذجاً، اللجنة العلمية مشفى سلمية الوطني، ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣/ ١٨تموز ٢٠٠٢.

٥٣- التهاب الأذن الوسطى المصلي كأهم سبب لنقص السمع عند الأطفال، مشفى سلمية الوطني، ٧جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ ١٥آب ٢٠٠٠م.

٥٤- التهاب الأذن الوسطى القيحي، تل الدرة، سلمية،٧ رجب ١٤٢٣هـ/ ١٣ أيلول ٢٠٠٢م.

٥٥- حواس الجنين وأهمية مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة في سوريا، اللجنة العلمية، مشفى سلمية الوطني- ١٣رجب ١٤٢٣هـ/ ١٩ أيلول ٢٠٠٢م.

٥٦- تعليم الجنين، المركز الثقافي العربي في السلمية (عقارب) الساعة ٦ مساء، يوم الخميس ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣م/ ٢٤ محرم ١٤٢٤هـ .

٥٧- الدوار الدهليزي، نظرية التوازن البشري، الأربعاء الساعة١٢,٥ ظهراً مشفى سلمية الوطني، ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/ ٦ تموز ٢٠٠٥م.

٥٨- حوار تلفزيوني، تقديم الأستاذ عبد الرحيم فاخوري، حول سلسلة المبدعين العرب، الباحثة بيداء عبد الكريم الزير، الإبداع في علم المعلومات، مساء يوم الاثنين الساعة ٦,٣٠، ١٧ذي الحجة ١٤٢٦هـ/ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م، قناة سوريا الثانية، بالإضافة إلى حوار مع والدها السيد عبد الكريم الزير، حيث تحدث عن حياتها ونبوغها وإبداعها وعلمها.

٥٩- محاضرة تعليم الجنين، مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة،د. ناصر ملوحي، المركز الثقافي العربي في مدينة الثورة (دار الباسل للثقافة) سوريا، الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ / ٢٠ نيسان ٢٠٠٦، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا.

٦٠- حوار تلفزيوني: أهمية تعليم الجنين وضرورة فتح روضات لتعليم الأجنة، التلفزيون العربي السوري، برنامج درة الفرات، الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/١٩ حزيران ٢٠٠٦م.

٦١- مقابلة مع عبد الكريم الزير تحدث فيها حول عائلته وإبداع ابنته بيداء، وتفوق أولاده، وكتاب بيداء عبد الكريم الزير للمؤلف: د. ناصر ملوحي، قناة سوريا الأولى، يوم الجمعة، برنامج : الكاميرا والناس، إعداد وتقديم: عبد المعين عبد المجيد، الساعة١٢,٢٠ظهراً ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ/ ٦ تشرين أول ٢٠٠٦م.

٦٢- إذاعة دمشق، صوت الشعب، برنامج كتاب الأسبوع حول آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، د. ناصر ملوحي، إعداد أ.حسين الحموي، الجمعة، ٢٠٠٨/٩/١٢.

٦٣- التشخيص التفريقي لنقص السمع الجديد في علاجه، الخميس ٢٤/شوال/١٤٤٠هـ-٢٧/حزيران/٢٠١٩م،(الساعة الواحدة ظهراً)، مشفى سلمية الوطني (مشفى الشهيد اللواء قيس أحمد حبيب الوطني)، برعاية شركة راما فارما الدوائية (Rama Pharma).

٦٤- محاضرة الطب النانوي (طب تقنية النانو)، الاثنين ٣/محرم/١٤٤١هـ-٢/أيلول/٢٠١٩م، (الساعة الواحدة ظهراً)، مشفى سلمية الوطني(مشفى الشهيد اللواء قيس أحمد حبيب الوطني).

لإبداء الرأي والنقد والاقتراح وطلب الكتب على العنوان:



(التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦ - ٨٨١٤١٢٠-٣٣ -٠٠٩٦٣